



٢١٨
ت.ش

تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، تأليف الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد-٩٧٣هـ. بخط محمد بن عبد السلام العبد (٠٠٠؟) الآسفي سنة ١٢٤٣هـ.

٢١٣ ق   ٢١ س   ٥ر٢٠×١٥ سم

٧٠٧٧

نسخة جيدة، خطها مغربي حديث، طبع كما في الاعلام، يليها فوائد.

الأعلام ٤: ٣٣١   الظاهرية (التصوف) ١: ٣١٩

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا [illegible] المجلد الشريف [illegible] العبيد عبد [illegible] [illegible]

الحمد لله [illegible] لله الأبر الأنور الأرفع الأطهر السيد محمد بن عبد السلام
أذنا في استعمال المنكر من هذه الأفعال [illegible]
[illegible] بجميع الله [illegible] من التخفيف [illegible]
قاله عمر بن المكي عفى الله عنه

كيفية السؤال :: لمن له ذنب في الأفعال

إلهي ترى تعسي وقلة صبرها :: إذا ما لمع برق وسمع الرعد
فكيف إذا بالنار يا رب قربت :: ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
ولا تجز نفسي التي هي أهلها :: فتهلكها يا من له العز والمجد
فيا رب إن عذبت عذبت مذنبا :: وإن جدت بالإحسان فلك الحمد
وليس بفقد فقد مال ولا الغنى :: ولكن فقد العفو منك هو الفقد
فتب واعف إن العفو أنت أهله :: فما لك في الأرباب كفؤ ولا ند
يا من يريد القرب من مولاه :: فليقرأ القرآن لا ينساه
جاء بكل حرف عشر حسنات :: كذاك تمحى عنه عشر سيئات
بفهم أو بغير فهم يا فتى :: هذا هو الفضل من الله أتى
ومن قرا في الصلاة قائما :: بمائة للحرف خذها واعلما
ومن قرا في الصلاة قاعدا :: خمسين للحرف فكن مجتهدا
رواه من تعلم يا صاحبي :: عن الحسن بن علي عن النبي
[illegible] حبيبك محبة [illegible] ولا [illegible]

الحمد لله وهي جملة اخلاق الكتاب وعدا 227 في الباب الاول و 61 في الثاني
و 37 في الباب الثالث وعد 2 في الباب الرابع والمجموع ما تقدم

عونك يا الله انك انت القوي المعين وانت الفتاح العليم

هو شريف مزدرية محمد بن المنيعة

هو شريف مزدرية محمد بن المنيعة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العلامة العمدة الهمام الحبر المحقق الفهامة عمدة اهل التحقيق العظام واوحد اجلاء العارفين الكرام القطب الرباني والعارف الصمداني الشيخ ابو المواهب عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين واقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وبعد فهذا كتاب نفيس صغير الحجم كبير القدر جمعت فيه نبذة صالحة من اخلاق اهل الله تعالى وما كانوا عليه من الزهد والورع والعلم والخشية والخوف وغير ذلك وحررته كتحرير الذهب والجوهر بحسب ميزان علمي وعقلي حال الكتابة من نظر فيه من المدعين للصلاح بعين البصيرة وجد نفسه لم يشم من صفات القوم رائحة ورأى نفسه منسلخة من صفات الصالحين كما تنسلخ الحية من ثوبها وهو كالسيف القاطع لعنق كل من ادعى الصلاح في هذه الايام لانه يفلسه ويبين عله ويظهر لكل الناس ان فعل هذا المدعي يخالف قوله وقد ادركت بحمد الله تعالى مائة وخمسين نفسا من مجاذيب وارباب احوال ومتمكنين وما

سمعت ابدا واحدا منهم يدعي الصلاح ابدا مع ان افعالهم كانت تشهد في اقوالهم كسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي محمد الغمري وسيدي محمد السروي وسيدي علي المرصفي وسيدي ابي العباس الغمري وولده الشيخ ابي الحسن والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ ابي السعود الجارحي والشيخ علي النبتيتي وسيدي علي الخواص والشيخ امين الدين الغمري واضرابهم ممن ذكرناهم وذكرنا مناقبهم في الطبقات فما كنت امثلهم في مصر وقراها الا كالشموس والاقمار فلما رجعوا الى رحمة الله تعالى ورضوانه اظلمت مصر وقراها بالنسبة لمن بعدهم فلذلك ذكرت للاخوان جملة من اخلاقهم وشيدتها باخلاق السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم الى اول القرن العاشر فيا ان الكون هؤلاء الاشياخ الذين ذكرناهم لم يخرجوا عن الكتاب والسنة في شيء من اقوالهم وافعالهم وعقائدهم ليتفق بذلك قلب من يريد الاقتداء بهم من اتباع اخواننا الموجودين الآن كسيدي الشيخ زين العابدين المرصفي وسيدي الشيخ كريم الدين وسيدي الشيخ جمال الدين بالجبل المعظم وسيدي يوسف الظهرواي وسيدي الشيخ عبد المعطي وسيدي الشيخ احمد الخضر وغيرهم من اولاد الفقراء نفعنا الله ببركات الجميع فان طريق القوم طريق غريب وسالكها قليل في كل عصر فاذا علم

كتاب الطبقات للمؤلف رحمه الله تعالى وانظر طرة. مع

المنعم

العبد موافقة مشايخ عصره لما كان عليه السلف الصالح من الزهد
والورع وغيرهما قوي قلبه فقد كان هؤلاء الاشياخ على قدم من الزهد
والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن كل ما نهى الله عنه
وما رايت على احدهم قط شيئا يشينه في دينه وكان الملوك والا
مراء يعرضون عليهم الاموال والرزق والمسامح والجوالي والمر
تبات فيردونها ويقنعون بالكسرة اليابسة من غير ادام وكا
ن احدهم اذا لم يجد شيئا من الحلال اللائق بمقامه يطوي الايام والليا
لي ويشد الحجر على بطنه حتى يجد شيئا من الحلال ولم يكن احدهم
يعاني الملابس الفاخرة ولا المراكب النفيسة ولا المنعمات من
النساء ولا اكل الشهوات ولا السكنى في القاعات المرخمات
ولا يسامح احدهم في طلب شيء من المرتبات وكان احدهم يلب
يلبس الجبة الخشنة والمرقعة ويقول اول قدم يضعه المريد في طر
يق القوم ترك الدنيا ورمي ما بيده منها وكيف يليق بمن يدعي
المشيخة ان يسافر في طلبها من مثل مصر والشام مثلا الى بلاد الروم
فاياك يا اخي ان تظن بالاشياخ الذين كانوا اول القرن العا
شر ان احدهم كان يطلب الدنيا بل سمعت سيدي محمد بن عنان يق
يقول كيف يليق بالفقير ان يكون الولاة ازهد منه في الدنيا فقيل
فقيل له كيف ذلك فقال لان الامير مثلا ما اعطى الفقير شيئا
الا بعد زهده فيه ولولا زهده فيه ما قدر يتخلص من يده ابدا ان

نتهى

انتهى فاياك يا اخي ان تتظاهر بالمشيخة وانت على الرغبة في الدنيا
وشراهة النفس فتفتح باب سوء الظن باهل الطريق ويفسقونهم
كلهم عليك ويتبعك الناس على ذلك وتكتب من الايمة المض
لمضلين وقد جعلت ما في هذا الكتاب من النقول كالميزان
الذي يوزن بها الرجال ويتبين بها الراجح من الخاسر والمحق من المبطل
والصالح من الطالح والعارف فمن عرض ما فيه من النقول والاخلاق على نفسه
وحكم عليها بما يراه فيها من ربح او خسران وشكر الله على الربح واس
ستغفره من الخسران وما اكرم به من كتاب جاء على جنس مترقي في معر
فة احوال السلف الصالح مجدد لما اندرس من معالم طريقهم وان ال
لفترات لم تزل تقع بين الاولياء بحكم الارث للرسل عليهم السلام
فكما ان الرسول يجدد ما اندرس من شريعة من قبله كذلك الو
لي ياتي يجدد الطريقة من سبقه من الاولياء كما وقع للحارث المحا
سبي وابي طالب المكي والحافظ ابي نعيم وابي القاسم الجنيد ومن بعده
كالشبلي والسهروردي والغزالي وكان آخر المجددين سيدي محمد ال
لغمري المدفون بالمحلة الكبرى وكانوا يسمونه فقيه الصوفية فانه قد
ضبط السنة المحمدية في كتبه قولا وبين فيها ما ابتدع وخرج عن
قواعد الشريعة ليجتنب فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا فرحم
الله من اكثر من مطالعة هذا الكتاب وطالب نفسه بالعمل بما را
ه فيه من الاخلاق وجدد طريق السلف بالفعل لا بالقول جعله الله خا

خالصا لوجهه الكريم آمين وقد سميته تنبيه المغترين أواخر القرن
العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله رب العالمين ولنشرع
في مقصود الكتاب فأقول وبالله التوفيق من أخلاق السلف الصالح رضي الله
عنهم أجمعين ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص ولا يتصدر
أحدهم للإرشاد إلا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع
على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء
في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة الواضحة وكتب القوم
مشحونة بذلك كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم وقد كان سيد
الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول كتابنا سيد الكتب
وأجمعها وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها وطريقتنا هذه مشيدة بالكتا
ب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويحفظ السنة ويفهم معانيها لا يصح
الاقتداء به وكان علي رضي الله عنه يقول ما نزل من السماء علم و
جعل الحق تعالى لغير نبي إليه سبيلا إلا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان
رضي الله عنه يقول لو رأيتم رجلا قد تربع في الهوى فلا تقتدوا به حتى
تروا صنيعه عند الأمر والنهي فإن رأيتموه ممتثلا جميع الأوامر الإ
لهية مجتنبا لجميع النواهي فاعتقدوه واقتدوا به وإن رأيتموه يخل
بالأوامر ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه انتهى وهذا الخلق قد صار
غريبا في غالب فقراء هذا الزمان فصار أحدهم يسمع بعض من ليس
له قدم في الطريقة ويتلقف منه كلمات في الفناء والبقاء والشطح مما

السلف

لا يشهد له ظاهر كتاب ولا سنة فيلبس له جبة ويرخي له عذبة ثم
يجلس في خزانة مثلا ويظهر الصمت والجوع ويطلب له مريدا من
جواليق ومسوح ويتوسل بالوزراء في ذلك فربما رتبوا له شيئا فصار
يأكل منه حراما في بطنه لكونه أخذه بنوع تلبيس على الولاة واعـ
تقادهم فيه الصلاح وقد دخل علي واحد منهم فصار يخوض بغير
علم ولا ذوق في الفناء والبقاء ومعه جماعة يعتقدونه فقلت له بين لي
شروط الوضوء والصلاة فقال ما قرأت شيئا من العلم فقلت له
إن تصحيح العبادات على ظاهر الكتاب والسنة واجب بإجماع الـ
مسلمين ومن لم يفرق بين الواجب والمندوب ولا بين الحرام والـ
مكروه فهو جاهل والجاهل لا يجوز الاقتداء به لا في طريق الظاهر ولا في
طريق الباطن فخرس ولم يرد جوابا وانقطع عني من ذلك اليوم وكا
ن قد آذاني شرا من سوء أدبه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول طريق القوم رضي الله عنهم محررة على الكتاب والسنة
كتحرير الذهب والجوهر وذلك لأن لهم في كل حركة وسكون نية صا
لحة بميزان شرعي ولا يعرف ذلك إلا من تبحر في علوم الشريعة
انتهى وكذب والله وافترى من يقول إن طريق الصوفية لم يأت
بها كتاب ولا سنة وذلك من أكبر العلامات الدالة على كثرة
جهله فإن حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم عمل بعلمه على
وجه الإخلاص لا غير وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدة

حقيقة الصوفي

بالصوم والسهر والعزلة والصمت والورع والزهد وغير ذلك الى ان
يصير احدهم رياضة بالعبادات على الوجه الذي يشبه ما كان عليه السلف
الصالح لا غير لكن لما اندرست طريق القوم باندراس العاملين بها
ظن بعض الناس انها خارجة عن الشريعة لقلة من يتخلق بصفات
اهلها كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنهج المبين في بيان
اخلاق العارفين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم توقفهم
عن كل فعل او قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة او العرف لانه
من جملة الشريعة قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف فعلم ان القوم
لا يكتفون في اقوالهم وافعالهم بمجرد عمل الناس بها لاحتمال ان
يكون ذلك الفعل او القول من جملة البدع التي لا تشهد لها كتاب
ولا سنة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تصير السنة بدعة فاذا
تركت البدعة يقول الناس تركت السنة انتهى وذلك لتوا
رث الفروع والبدع عن اصولهم فلما طال زمان العمل بالبدعة ظنوا
انها سنة مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القوم
طائفة اذا فقدوا لذلك العمل دليلا من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثابتة في كتب الشريعة فيتوجهون بقلوبهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حضروا بين يديه سألوه عن ذلك
وعملوا بما قال لهم لكن مثل ذلك خاص باكابر الرجال فان قيل
فهل لصاحب هذا المقام ان يامر الناس بما امره رسول الله صلى الله

عليه

[Margin:] السلف

[Margin:] كتاب المنهج المبين للمؤلف رحمه الله تعالى وانظر المطبعة

عليه وسلم بفعله او قوله فالجواب لا ينبغي له ذلك لانه امر
زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن امر الناس
بشيء زائد على ما ثبت من طريق النقل فقد كلف الناس شططا
اللهم الا ان يشاء احد ذلك فلا حرج عليه كما هو شأن مقلدي المذا
هب المنبسطة من الكتاب والسنة والله اعلم وقد كان ال
سلف الصالح يحثون اصحابهم على التقيد بالكتاب والسنة
واجتناب البدع ويشددون في ذلك حتى ان عمر بن الخطاب ر
ضي الله عنه ربما يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عما كان عزم
عليه رضي الله عنه وهم مرة ان يامر الناس بنزع ثياب كانت
عليهم لما بلغه انها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس منها ولبسها الناس في
عصره فاستغفر الله ورجع وقال في نفسه لو كان عدم لبسها من
الورع لما لبسها صلى الله عليه وسلم انتهى وكذلك بلغنا ان
الامام زين العابدين رضي الله عنه قال لولده اتخذ لي ثوبا ا
لبسه عند قضاء الحاجة وانزعه عند شروعي في الصلاة فاني
رايت الذباب يجلس على النجاسة ثم يقع على ثوبي فقال له ولده
انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد يتخلى
به ولصلاته فرجع الامام عما كان عزم على فعله انتهى قلت

[Margin:] قف انظر هذه الحكي وفقنا الله وايكم لما يحب ويرضاه امين

المنقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب ينزل
على ثوبه ولا بدنه فلا يصح ما ذكره دليلا الا لو قال له ولده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا بذلك فليتأمل انتهى
واما ما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه كان له ثوب لخلائه وثوب
لصلاته فليس ذلك من حيث وقوع الذباب كما وقع لزين
العابدين وانما ذلك من باب الادب ان لا يكون ثوب الخلا ثوب
الصلاة نظير ما قالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها في
الغائط فطلب الشارع ان لا يكون جهة قضاء الحاجة هي جهة
الوقوف للصلاة فافهم فعليك يا اخي باتباع السنة ال
المحمدية في جميع اقوالك وافعالك وعقائدك ولا تقدم
على فعل شيء حتى تعلم موافقته للكتاب والسنة فقد كذب
والله وافترى من يقول ان طريق القوم بدعة واذا كان من
يهاب مخالفة الشريعة ويتوقف عن العمل حتى يعلم مو
افقته للشريعة مبتدعا فما بقي على وجه الارض سني فاء
على ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
تفويضهم الى الله تعالى في امر انفسهم واولادهم واصحابهم
فلا يكون معولهم في امر هدايتهم الا على الله تعالى ولا يسطبر
ن شيئا قط بانفسهم وهم غائبون عن الاستناد الى الله
تعالى فان فعلوا ذلك فيا طول تعبهم وقد كان ولدي عبد الله

قالت والدة الشاذلي ابن عطاء
الله رضي الله عنه نفعولي
في حكمه ما تيسر مطلب
انت طالب بنفسك
ولا تعاسر مطلب انت طالب بربك

حمان

الرحمان ليس له داعية الى طلب العلم وكنت في حصر
عظيم من جهته فالهمني الحق تعالى ان افوض امره اليه ففوضته
فاصبح من تلك الليلة يطالع في العلم بنفسه من غير امري له بذ
لك وحصلت عنده داعية وحلاوة العلم من تلك الليلة وه
صار بفهمه يرجح على بعضهم غيره ممن سبقه الى الاشتغال بسـ
بسنين فاراحني الله بتفويضي اليه من التعب الذي كنت
فيه فالله يجعله من العلماء العاملين بما علموا امين
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لاتم انبع او
لاد العلماء والصالحين من الدعاء لهم بظهر الغيب وتفو
يض امرهم الى الله تعالى وذلك لان احدهم يتربى مع الادلال على
والده مع مساعدة امه ويكتفي بتعظيم الناس له بحكم التبع لا
بيه فلا يصير عنده داعية الى اكتساب الفضائل غالبا ويقول
في نفسه الذي كنت اتعب في تحصيله من الجاه بالاشتغال بال
علم والرياضة فقد حصل لي بواسطة والدي بخلاف اولاد العوام واو
لاد الفلاحين فان احدهم يفتح عينه على الضرب والحبس والاهانة
من الحكام واعوانهم وياخذون منه الخراج بالاهانة فيصير يتفكر
في عمل حيلة تعتقه من تلك الاهانة فيلهمه الحق تعالى ان يشـ
تغل بالعلم والقرآن فلا يزال كلما عظمه الناس يزداد رغبة
في العلم والمجاهدة حتى يصير شيخ الاسلام او شيخ الطريق وف

فيا انظر يا اخ
لهذا الفضل متعنا
الله واياك ببركة الو
لدين امين واراز
ان كانت
الله عني سيدنا عمي
خير زدهم عزا و
رفعة في الجنة امين

وقد كان سيدي العلامة الشيخ احمد الزاهد يختلي ولده كل خلوة
اربعين يوما فلا يفتح عليه فيقول يا ولدي لو كان الامر بيدي ما فقد
منك احد علمك في معرفة الطريق انتهى وقد خولفت هذه
القاعدة في بعض اولاد العلماء والصالحين كاولاد سيدي الشيخ تقي
الدين السبكي واولاد الشيخ سراج الدين البلقيني فجاء اولادهم
في غاية الكمال وكذلك في بعض جماعة من علماء عصرنا ومشايخ
ابيه كسيدي محمد السرملي وسيدي محمد البكري وسيدي عبد القادر
بن الشناوي وسيدي علي بن الشيخ محمد المنير وسيدي محمد بن
الشيخ ابي الحسن الغمري وجماعة كثر الله في المسلمين من امثا
لهم ونفعنا والمسلمين ببركاتهم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة اخلاصهم في علمهم وعملهم وخوف
هم من دخول الرياء في ذلك رضي الله عنهم ولنبسط لك
يا اخي هذا المحل لشدة حاجة الناس الى العلم والعمل والاخلاص
فاقول وبالله التوفيق ثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله عز وجل جنة عدن خلق
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انا حرام
على كل بخيل ومرائي وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
من طلب الدنيا بعمل الاخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه في
ديوان اهل النار وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول كان

بعيسى

عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما علم
كان ولي الله حقا وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول قالت لي والدتي يا بني لا تتعلم العلم
الا اذا عملت بالعلم والا فهو وبال
عليك يوم القيامة وكان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول في معاتبته لنفسه تتكلمين بكلام الصالحين
القانتين العابدين وتفعلين افعال الفاسقين
المنافقين المرائين والله ما هذه صفات المخلصين
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من
لم يكن في اعماله اكيس من ساحر وقع في الرياء
وقيل لذي النون المصري رضي الله عنه متى يعلم
العبد انه من المخلصين قال اذا بذل المجهود في الطا
عة واحب سقوط المنزلة عند الناس وكان محمد
بن المبارك رضي الله عنه يقول احب للاخوان ان
يظهر احدهم السمت الحسن بالليل فانه اشرف من
سمت النهار وذلك لان السمت الحسن في النهار
يراه الخلق والسمت بالليل يكون لرب العالمين
وقيل مرة ليونس بن عبيد هل رأيت احدا يعمل بعمل الحسن
البصري فقال ما رأيت من يقول بقوله فكيف ارى من يعمل بعمله
كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره يبكي العيون وقيل ليحيى
بن معاذ متى يكون الرجل مخلصا فقال اذا صار خلقه خلق الرضيع لا يبالي

عونك يا الله

من مدحه أو ذمه وكان ابو السائب رضي الله عنه إذا عرضه
بكاء في سماع قرءان او حديث او غيرهما يصرفه إلى
التبسم وكان الأنطاكي رضي الله عنه يقول
اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للمرائي خذ ثواب
عملك ممن رائيته وفي رواية عنه إذا طلب
المرائي ثواب عمله يوم القيامة يقول له خذ
ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفي رواية
يقال له ألم يوسع لك الناس في المجالس لأجل
علمك وعملك ألم تكن رئيسا في دنياك ألم
يرخص لك الناس بيعك وشراءك ألم يكرموك
ألم ألم مثل هذا او أشباهه وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول ما دام العبد يستأنس بالناس
فلا يسلم من الرياء وكان الانطاكي رضي
الله عنه يقول المتزينون ثلاثة متزين
بالعلم ومتزين بالعمل ومتزين بترك
التزين وهو اغمضها واحبها إلى
الشيطان وكان إياس بن معاوية
أخا لإبراهيم التيمي رضي الله عنهما
وكان كل منهما لا يثني على الآخر
من ورائه ويقول الثناء معدود من الجزاء ولا أحب نقص
ثوابا خي بالثناء عليه بين الناس وكان الانطاكي رضي الله

عنه يقول

عنه يقول من طلب الإخلاص في أعماله الظاهرة وهو يلاحظ الخلق بقلبه
فقد رام المحال لأن الإخلاص ماء القلب الذي به حياته والرياء يميته وكان
يوسف بن اسباط رضي الله عنه يقول ما حاسبت نفسي قط إلا ظهر
لي أنني مراء خالص وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من ذم
نفسه في الملإ فقد مدحها وذلك من علامة الرياء وكان ابن
السماك رضي الله عنه يقول لو أن المرائي بعلمه وعمله اخبر
الناس بما في ضميره لمقتوه وسفهوا عقله وكان إبراهيم بن أد
هم رضي الله عنه يقول لا تسأل أخاك عن صيامه فإن قال أنا
صائم فرحت نفسه بذلك وإن قال إنه غير صائم حزنت نفسه
وكلاهما من علامات الرياء وفي ذلك فضيحة للمسئول واطلاع
على عورته من السائل وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه
يقول إن الرجل ليطوف بالكعبة وهو يقول يرائي أهل خراسان
فقيل له وكيف ذلك فقال يحب أن يقول فيه أهل خر
اسان إن فلانا مجاور بمكة على طواف وسعي وعبادة
فهنيئا له وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول
أدركنا الناس وهم يراءون بما يعملون فصاروا اليوم
يراءون بما لا يعملون وكان رضي الله عنه إذا قرأ قوله
تعالى ونبلوا أخباركم يقول اللهم إن بلوتنا هتكت أستارنا
وفضحتنا وأنت أرحم الراحمين وكان أيوب السختياني
رضي الله عنه يقول من الرياء بما لم تعمل تطاولك على غيرك
بما تحفظه من أقوال غيرك في العلم فإن ذلك الذي تطاول

من ذم نفسه في الملا
فقد مدحها

فيما هو عليه ولا استنبطته وكان ابراهيم بن ادهم رضي
الله عنه يقول ما اتقى الله من احب ان يذكره الناس بخير ولا
اخلص وكان عكرمة رضي الله عنه يقول اكثروا من النية الصا
لحة فان الرياء لا يدخل في النية وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنه يقول لا يحتاج شيء من فروع الاسلام الى نية بعد ان احتاج
صاحبه الى الدخول في الاسلام وكذلك كان ابو سليمان الدارا
ني يقول كل ما عمل المومن من عمل الاسلام مما لم تحضره فيه
نية فنية الاسلام تجزيه قلت وفي ذلك تقوية للسادة
الحنفية والله اعلم وكان ابو نعيم بن حماد يقول ضرب الظهر
بالسياط اهون علينا من النية الصالحة وكان منصور بن المعتمر
وثابت البناني رضي الله عنهما يقولان طلبنا العلم وما لنا
فيه نية ثم رزقنا الله النية الصالحة بعد وذلك لان العلم
كله يبعث صاحبه على الاخلاص فيصير يتطلبه حتى يحصل
له وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول دخول اهل الجنة والنار فيهما
يكون بالاعمال وخلودهم فيهما يكون بالنيات وكان ابو داود الطيا
لسي رحمه الله يقول ينبغي للعالم اذا حرر كتابه ان يكون قصده بذلك
نصرة الدين لا مدحه بين الاقران بحسن التاليف وفي التوراة كل عمل
قبلته فهو كثير وان كان قليلا وكل عمل رددته فهو قليل وان كان
كثيرا وكان الفضيل بن عياض يقول اذا كان الحق تعالى يسال الصادقين عن صد
قهم مثل اسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام فكيف بالكا
ذبين مثلنا ولبس داود الطائي ثوبه مرة مقلوبا فقالوا له الا تغيره فـ
قال اني لبسته لله فلا اغيره وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده ويصلي النوافل جالسا وينشط
اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا مدحوه كما ينقص منه اذا ذموه وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل شيء

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل شيء اظهرته
من عملي فلا اعده شيئا لعجز امثالنا عن الاخلاص اذا رآه الناس وكان
ابراهيم التيمي يلبس لبس الفتيان فكان لا يعرفه احد انه من العلماء
الا اصحابه وكان رضي الله عنه يقول المخلص من يكتم حسناته كما
يكتم سيئاته وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل عالم
تكبر حلقة درسه الا ويظهر له العجب بنفسه ومر الحسن البصري على
طاوس وهو يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقال له في اذنه
ان كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس فقام فورا ومر
ابراهيم بن ادهم على حلقة بشر الحافي فانكر عليه وقال لو كانت
هذه الحلقة لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امن
على نفسه العجب وكان سفيان الثوري رضي الله عنه لا يترك
احدا يجلس اليه الا نحو ثلاثة فغفل يوما فرأى الحلقة قد كبرت فقام
مرعوبا وقال اخذنا والله ولم نشعر وكان يقول والله لو ادرك عمر
بن الخطاب مثلي وهو جالس في هذه المجالس لاقامه وقال مثلك
لا يصلح ان يملي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
جلس للعلم جلس مرعوبا خائفا الا يعمل بما علم وكانت السحابة تمر
عليه فيمسك عن الكلام حتى تمر ويقول اخاف ان يكون فيها
حجارة ترجمنا بها وضحك شخص مرة في حلقة الاعمش فاقامه و
قال تطلب العلم الذي كلفك الله بالعمل به وانت تضحك ثم هجره ثلا

ثلاثة اشهر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا آية في كتاب
الله تعالى ما حدثتكم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
رواية ولما ترك سفيان الثوري التحديث قالوا له في ذلك فقال و
الله لو علمت ان احدا منهم يطلب العلم لله عز وجل لذهبت الى منز
له وعلمته ولم احوجه للمجيء الي وقالوا مرة لسفيان بن عيينة الا
تجلس تحدثنا فقال والله ما اراكم اهلا لان احدثكم ولا ارى نفسي
اهلا ان تسمعوا مني وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فا
صطلحوا وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول لا تجلس لتعليم العـ
لم في المساجد لاجامع للدنيا او جاهل بما عليه في ذلك من الواجبات
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه مع جلالته اذا فرغ من تفسير
تفسيره للقرآن يقول اختموا مجلسنا بالاستغفار وكان شداد بن
حكيم رضي الله عنه يقول من كان فيه هذه الثلاث خصال فليجلس
للناس والا فليدع الجلوس ان يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه
ويذكرهم بذنوبهم ليتوبوا منها ويحذرهم ابليس ليحذروا منه وكان وهب
بن منبه رضي الله عنه يقول سالت الامام مالكا رضي الله عنه عن
الراسخين في العلم من هم فقال من عملوا بعلمهم وكان مالك رضي
الله عنه يقول ليس شيء اعز من العلم لان صاحبه يحكم به على الملو
ك وقيل لابن المبارك من الناس عندك فقال هم العلماء العاملون
المخلصون قيل فمن الملوك قال الزاهد في الدنيا قيل فمن السفلة قال

وهب

الذي

لايراك الناس وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من اراد
ان ينظر الى مراء فلينظر الي وكان ابراهيم بن ادهم يقول مررت
على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا فيه مكتوب
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب الزيادة من العلم وكان يوسف
بن اسباط رضي الله عنه يقول اوحى الله الى نبي من الانبياء قل
لقومك يخفوا اعمالهم عن الخلق وانا اظهرها لهم وكان ما
لك بن انس رضي الله عنه يقول لو احبوا ان يعرفوا بين الناس
ما عرفوا وكان ابو عبد الرحمان الزاهد يقول في مناجاته من اعـ
اسوا احوالا مني عاملت عبادك في الظاهر بالامانة وعاملتك في السر
بالخيانة وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من يدلني على
عابد بكاء بالليل صائم بالنهار وانا ادعو له وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه يقول ان علانية بغير سريرة صالحة ككنيف مزخرف
من خارجه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لو صحت
النية في العلم لم يكن شيء افضل منه ولكنهم تعلموه لغير العمل به
وجعلوه شبكة يصطادون به الدنيا ودخل سفيان الثوري يوما
على الفضيل فقال له عظني يا ابا علي فقال له الفضيل ماذا اعظكم
معاشر العلماء كنتم سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة ياتي احدكم
الى هؤلاء الولاة فيجلس على فراشهم وياكل من طعامهم ويقبل هدا

هد اباهم ثم يدخل بعد ذلك المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هكذا يطلب العلم فيبكي سفيان ويخرج وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو رايتم العالم والقراء والعابد ينشرح لذكره بالصلاح عند الامراء وابناء الدنيا فاعلموا انه مراءٍ وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد رغبة في الدنيا وشهرة فلا تعلموه فانكم تعينوه على دخول النار بتعليمكم اياه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ياتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب من الامراء كما يتغاير الرجال على النساء فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض على نفسه اذا وصفه الناس بالجهل والرياء فان انشرح صدره بالرياء لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مراءٍ وكان يقول احذروا علماء الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من علامة المرائين بعلمهم ان يكون علمهم كالجبال وعملهم به كالذر وكان رضي الله عنه يقول لو ان حامل العلم عمل به لتخرج من رتبته ولم يبرح من الابقة مجاورة الصالح وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا في ذلك فظنوا النجا

النجاة بعلمهم من غير عمل به واين الايات والاخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه وكان ذا النون المصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا في الدنيا وتقليلا من متاعها وترى احدهم اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وكثرة لاستمتاعه من لباس ومطعم ومنكح ومسكن ومركب وخادم ونحو ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كيف يكون حامل القرآن عاملا به وهو ينام الليل ويفطر النهار ويتناول الحرام والشبهات وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لو ان هؤلاء القراء احياء لوجدوا الم النار في بطونهم اذا اكلوا الحرام ولكنهم اموات يرتعون في جيفة في النار وكان منصور بن المعتمر رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء وانما انتم متلذذون بالعلم يسمع احدكم المسئلة ويحكيها للناس ولو انكم عملتم بعلمكم لنحر عنكم المرارات والغصص ولحثكم على التورع حتى لا يجد احدكم رغيفا ياكله وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول كيف يصح للعالم ان يرائي بعلمه وهو يعلم ان تعلمه له لغير الله عز وجل في ذلك حابط من اصله فكيف يرى نفسه على الناس بما هو حابط وكان الامام النووي رضي الله عنه اذا دخل عليه امير على غفلة وهو يدرس العلم في المدرسة الاشرفية او جامع بني امية يتكدر لذلك واذا بلغه ان احدا من الاكابر قد عزم على زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم في ذلك اليوم

خوفا أن يراه ذلك أن يسير في محل مجلسه ودرسه العظيم ويقول إن من
علامات المخلص أن يتكدر إذا اطلع الناس على محاسن عمله
كما يتكدر إذا اطلعوا عليه وهو يعصي ربه فإن فرح النفس
بذلك معصية وربما كان الرياء أشد من كثير المعاصي وكان
الحسن البصري رضي الله عنه يقول قبيح بالعالم أن يشبع في هذا
الزمان من الحلال فكيف بمن يشبع من الحرام والله إني أود لو أكلت
أكلة وصارت في بطني كالآجرة فتكفيني حتى أموت فقد قيل إنها
تمكث في الماء أكثر من ثلاثمائة سنة وكان يقول ورع العلماء
في ترك تناول الشهوات أما المعاصي الظاهرة فتنزههم بتركهم
لها خوفا أن تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان رضي
الله عنه يقول بلغني أنه يأتي في آخر الزمان رجال يتعلمون العلم
لغير الله كي لا يضيع ثم يكون عليهم تبعته يوم القيامة انتهى
قلت ويؤيده حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله
الله أعلم وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول من
علامة المرائي بعلمه أن يرغب الناس في العلم ويذكر لهم ما فيه
من الفضيلة ثم إذا شاوره أحد من القراء على أحد من أقرانه لا
يرغبه فيه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن المبارك
يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشبهات
حتى غرقوا في شهوات بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم
شبكة

شبكة يصطادون بها الدنيا وكان الفضيل بن عياض رضي ا
لله عنه يقول لولا نقص دخل على أهل القرآن والحديث لكانوا خيار
الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا عن
ملكوت السموات والأرض وكان بشر الحافي رضي الله عنه
يقول من عقل العالم أن لا يطلب زيادة العلم إلا إذا عمل بكل ما علمه
فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان الشعبي رضي الله عنه يقو
ل اطلبوا العلم وأنتم تبكون فإنه كله حجة عليكم عند ربكم
ولما ترك بشر الحافي الجلوس لإملاء الحديث قالوا له ما تقول لربك
يوم القيامة فقال أقول له يا رب قد أمرتني فيه بالإخلاص ولم أجد
في نفسي إخلاصا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
إذا رأيتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلموه
فإن من لا يعمل بعلمه كشجر الحنظل كلما ازداد ريا بالماء كلما
ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيتم طالب ال
علم يخلط في مطعمه وملبسه وغيرهما ولا يتورع فكفوا عن
تعليمه تخفيفا للحجة عليه يوم القيامة وكان الحسن البصري
رحمه الله يقول لو أن عبدا علم العلم كله وعبد الله حتى
صار كهذه السارية أو الشن البالي ثم إنه لم يفتش ما يدخل جوفه
أحلال هو أم حرام ما تقبل الله منه عبادة وكان بشر الحافي
رضي الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما كانوا لا يعلمون

احد العلم حتى يرضون نفسه سنين كثيرة و يظهر لهم صلاح نيته و
كان عبد الرحمن بن القاسم رضي الله عنه يقول خدمت الامام
مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان ثمانية عشر منها
في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فيا ليتني جعلت المدة
كلها في الادب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس ال
علم بكثرة الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال الاما
م الشافعي رضي الله عنه قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل
ادبك دقيقا وعلمك ملحا وكان عبد الله بن المبارك رضي
الله تعالى عنه يقول من حمل القرءان ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد
اتخذ ءايات الله هزؤا ولعبا وكان رضي الله عنه يقول ايضا اذا
اعصى حامل القرءان ربه ناداه القرءان في جوفه والله ما لهذا
حملتني اين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يناديك ويقول
لا تعص ربك وكان الامام احمد اذا رأى الطالب لا يقوم من الليل
يكف عن تعليمه وبات عنده ابو عصمة ليلة من الليالي فوضع
له الامام احمد ماء للوضوء ثم جاءه قبل الفجر فوجده نائما والماء
بحاله فايقظه وقال له لم جئت قال اطلب الحديث فقال كيف
تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل اذهب من حيث جئت
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم ان
تكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله تعالى فان كل ما ظهر

للناس

للناس من علم او عمل قليل النفع في الاخرة قال ومارءي احد بعد مو
ته فقال غفر الله لي بعلمي الا قليلا انتهى وقد رءي الامام ابو
حنيفة بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشا
رات وفنيت تلك العبارات وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها
في السحر ورءي ابو سهل الصعلوكي بعد موته فقيل له ما صنع علمك
فقال كل ما كان من دقائق العلوم وجدته هباء منثورا الا بعض
مسائل سالني عنها العوام انتهى ففتش يا اخي نفسك في علمك وعـ
ـملك وابك على نفسك ان رايت عندها رياء او سمعة مما نبهك
عليه هؤلاء السادة من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هجرهم لاخيهم اذا خالط
الامراء وتردد الى ابوابهم بغير حاجة مصلحة له وقياما بالامر
بالمعروف وعملا بحديث ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعده
الله للجبارين وللقراء المداهنين الذين يدخلون على امراء الجور
وقال والي البصرة يوما لمالك بن دينار اتدري ما الذي اجراك علينا
في اغلاظك القول علينا وعدم قدرتنا على مقابلتك قلة طمعك
فيما بايدينا وزهدك فيه وكان ابن السماك رضي الله تعالى عنه
يقول دخلت على محمد بن سليمان والي البصرة فقال يا ابن السماك
عظني فقلت أفٍّ عليك وعلى من ولاك مظالم العباد انما يصلح
ان تشد بكم الجسور ودخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه

ب
فقال غفر الله لي فقيل له بالعلم
فقال هيهات ان للعلم شروطا
وآفات قل من يخلص
منها ورءي ابو القاسم الجنيد
بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال

صوف فقال قتيبة ما الذي دعاك إلى لبس مدرعة الصوف فسكت
فقال أكلمك فلا تجيبني فقال إن قلت زهدا زكيت نفسي
وإن قلت فقرا شكوت ربي وكان الفضيل بن عياض رضي الله
عنه يقول والله لو استأذن علي هارون الرشيد ما أذنت له إلا
إن غلب علي ذلك فكيف بمن يذهب هو إليه من هؤلاء القراء
وجاء محمد بن إبراهيم والي مكة ليسلم على سفيان الثوري في المطاف
فقال ماذا تريد بالسلام إن كنت تريد أن أعلم أنك تطوف فقد
علمت اذهب لحاجتك وكان الفضيل بن عياض رضي الله
عنه يقول لا يصلح أن يدخل على الأمراء في الصحيح إلا مثل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وأما مثلنا فلا يصلح له الدخول عليهم
لعجزه عن مواجهتهم بالنصح والإنكار عليهم فيما يراه منهم
من الظلم والجور والنفاق وفرش الحرير وغير ذلك وقد ذكروا مرة
عند معاوية كلاما وكان الأحنف بن قيس جالسا فقال معاوية
ما تقول في هذا الكلام يا أحنف فسكت فقال له ما تتكلم فقال
إني أخشى الله إن كذبت وأخشاك إن صدقت فرأيت السكوت
أولى وسياسة الكلام عادة من يخالط الأمراء ويأكل من
طعامهم وتقبل هداياهم وغير ذلك مفرقا في الكتاب في موا
ضع والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم عملهم على ترك
النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم في الخير فلا يكون

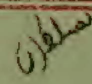
لأحدهم

لأحدهم عمل يستحي به في الدنيا والآخرة ومن وصية أبي العباس الخضر
عليه الصلاة والسلام لعمر بن عبد العزيز لما اجتمع به في المد
ينة المشرفة وسأله أن يوصيه بوصية إياك يا عمر أن تكون
وليا لله في العلانية وعدوا له في السر فإنه من لم تتساو سريرته
وعلانيته فهو منافق والمنافقون في الدرك الأسفل من النار
فبكى عمر حتى بل لحيته وفي الحديث يخرج في آخر الزمان أقوام
يختلون الدنيا بالدين يلبسون جلود الضأن من اللين ألسنتهم
يختلسون
أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي
يغترون أم علي يجترئون فبي حلفت لأبعثن على هؤلاء فتنة
تدع الحليم فيهم حيرانا وكان المهلب بن أبي صفرة رضي الله
عنه يقول إنه لأكره للرجل أن يكون لسانه يفضل على قلبه وكان
عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه يقول ما بلغ الحسن البصري
ما بلغ إلا لكونه كان إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه
وإذا نهاهم عنه كان أبعدهم منه وكانوا يقولون ما رأينا أحدا
سريرته أشبه بعلانيته من الحسن البصري وكان معاوية بن
قرة يقول بكاء القلب خير من بكاء العين وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول القلوب كالقدور ومغارفها ألسنتها وكان
رضي الله عنه يقول كونوا عبيدا إذا خالف الحكم كما أنتم عبيد إذا
وافق الحكم وكان مروان بن محمد رضي الله عنه يقول ما وصف

ما وصفني رجل قط الا وجدته دون ما وصفه به انا وكيع رحمه الله
ما وجدته بدون ما وصفوه وكان عتبة بن عبد الغفار يقول اذا ا
وافقت سريرة العبد علانيته قال الله تعالى للملائكة هذا عبدي
حقا وكان الانطاكي رضي الله عنه يقول افضل الاعمال ترك
المعاصي الباطنة قيل له لم ذا فقال لان الباطنة اذا تركت كان
رجاء تركها الظاهرة اترك وكان رضي الله عنه يقول من كانت
سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل ومن تساوت سريرته و
علانيته فذلك العدل ومن كانت علانيته افضل من سريرته ف
فذلك الجور وكان يوسف بن اسباط رضي الله عنه يقول اوحى
الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لقومك يخفوا لي اعمالهم و
علي ان اظهرها لهم وقد مر مثل ذلك في الخلق الذي قبله وكان
ابو عبد الرحمان الزاهد رضي الله عنه يقول في مناجاته يا و
يحيى عاملت الناس بالامانة وعاملت ربي بالخيانة فيا ليتني
عكست ثم يبكي وكان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقو
لمن امر الناس بشيء لم يلحقه حاله فهو منافق الا ان يسئله احد
عن حكمه وكان رضي الله عنه يقول اياك ان تكون في النها
لنهار ابا عبد الله الصالح وفي الليل شيطان طالح وتقدم عن ابراهيم
التيمي انه كان يقول ما عرضت علمي على عملي الا وجدت نفسي
غير عامل بما علمت وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يقو

يقول اجعلوا لكم خبيئة من العمل الصالح كما ان لكم خبيئة من
العمل السيء وتقدم قول معاوية بن قرة من يدلني على رجل يبكي في
الليل ويتبسم في النهار اي ان ذلك لقليل وكان ابو مسلم الخولاني
رضي الله عنه يقول من نعم الله علي اني منذ ثلاثين سنة
ما فعلت شيئا يستحيى منه الا فيمن عيالي وكان السمر
قندي اذا امدحه الناس يقول والله ما مثلي ومثلكم الا كمثل
جارية ذهبت بكارتها بالفجور واهلها لا يعلمون فهم يفر
حون بها ليلة الزفاف وهي حزينة مغمومة خوف الفضيحة
وكان ابو امامة يعيب على الرجل بكاءه في المسجد بحضرة الن
لناس وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول علانية
بغير سريرة صالحة كالكنيف مزخرف من ظاهره ومن داخله النتن
ومن افتخر بمال لم يصبه كذبه كيسه وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول من اراد ان يعده الناس من الصالحين بالقول
فقط دون موافقتهم في الافعال فهو كمن دخل وليمة الا
لملوك لقوم خاصين بغير اذن وكان رضي الله عنه يقول
من اكتفى بالقول دون العمل جازاه الله بالوعد دون العطاء
عقوبة له وكان بلال بن سعد رضي الله عنه يقول اذا اتخذ الفقير
الزهد بغير حق رقص الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به و
كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول لا يجد العبد صريح

الايمان بأن الله يراه حتى لا يعمل سرا ما يفتضح به غدا وكان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لو علمتم ما أغلق عليه بابا
في دونكم ما جلس احد منكم حولي قلت وهذا من باب الـ
الهضم لنفسه والاتهام لها وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان الرياء يظهرون
للناس النسك والعبادة وباطنهم مشغول بالغل والحقد وا
الشحناء لبعضهم فاذا كان لكم حاجة عند قارئ فلا تستشفعوا
عنده بقارئ مثله يفسدوا قلبه عليكم ولكن تستشفعوا عنده
باحد من الاغنياء فانه اقضى لحاجتكم انتهى وسيأتي الكلا
م على هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ففتش نفسك
يا اخي هل تساوت سريرتك وعلانيتك ام لا واكثر من الاسـ
ستغفار فان من اظهر للناس خلاف ما في باطنه فهو منافق
يحشر مع المنافقين ولا غنى ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم ان
ما جاروا به عليهم دون ما كانوا يستحقونه بذنوبهم وكان
المويدان رضي الله عنه يقول اذا لم تستو سريرة الناس وعلا
نيتهم ولا يستغربوا ما يحل بهم من انواع البلا والآفات وكان
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول كان الحجاج الثقفي بلاء من الله وافـ
ق خطيئة وكان الامام ابو حنيفة رحمه الله يقول اذا ابتليت



بسلطان جائر فخرق دينك بسيفه فارقعه بكثرة الاستغفار
لك وله وكتب اخ لمحمد بن يوسف يشكو اليه من جور الولاة
في بلاده فكتب اليه محمد بن يوسف قد بلغني كتابك وليس يخفى
عن علمك يا اخي أنه ليس من عمل بالمعصية ان ينكر وقوع
العقوبة وما أرى ما انتم فيه الا من شؤم الذنوب والسلام وحـ
بس الرشيد رجلا ظلما فكتب الرجل اليه اعلم يا امير المومنين
أنه ما من يوم يمضي من حبسي وبوسي الا ويمضي من عمرك
ونعيمك مثله والامر قريب والحاكم بيني وبينك الله تعالى
فخلى سبيله وجاء رجل بمال من السلطان لابراهيم بن ادهم ليفرقـ
ـه على الفقراء الذين يعرفهم فرده وقال اذا حاسب الله الظالم
ثم يوم القيامة على ما اكتسبه من المال يقول اعطيته لابراهيم
فيرجع الظالم علي يوم القيامة ولكن من جمعه فهو اولى بـ
بتفريقه وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول مكتوب
في التوراة قال الله عز وجل قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا
تشغلوا انفسكم بسب الملوك وتوبوا الي اعطفهم عليكم
وكان عبد الملك بن مروان يقول لرعيته انصفونا معشر
الرعية تطلبوا منا ان نسير فيكم سيرة ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما ولا تسيرون بسيرة رعيتهما فنسأل الله تعالى ان يعـ

يعين كل واحد منا على صاحبه وكان ابن السماك يقول كما
ابتليتم بالاعمال التي لا ترضي ربكم فلتشرا الله تعالى قدر ذلك
واقيموا العذر لولاتكم فان الله تعالى هو المقدر عليهم ما ظل
لموكم به فكما تقيموا العذر لانفسكم باطنا كذلك ينبغي
لكم ان تقيموا العذر لهم فان احدهم يود انه لم يظلم احدا
منكم ولكن اعمالكم هي السبب في ظلمكم قال ولما افضت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بكى ثم خير نساءه وجو
اريه وقال قد اتاني امر شغلني عنكن فلا اتفرغ لكن حتى
يفرغ الناس من الحساب يوم القيامة فبكى اهل بيته حتى ظن
جيرانهم انه مات لهم ميت وكان سفيان الثوري رضي ا
لله عنه يقول ادركنا العلماء وهم يرون جلوسهم في بيوتهم
افضل فصاروا اليوم وزراء الامراء وقهارمة الظلمة وسال
عطاء بن ابي رباح عن شخص يكتب بقلمه عند الامراء لاجل
رزق جعلوه له من الرزق فقال ارى ان يترك ذلك اما سمع قو
ل موسى عليه الصلاة والسلام رب بما انعمت علي فلن ا
كون ظهيرا للمجرمين وكان وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول اذا هم الوالي بالجور ادخل الله النقص على اهل مملكته
حتى في الاسواق والارزاق والزروع والثمار والضروع وفي كل شيء
وكان ابو داود يقول سياتي على الناس زمان تكون اعينهم
من

من الولاة انثلم دينهم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من
تبسم في وجه ظالم او وسع له في المجلس او اخذ من عطاياه فقد
نقض عرى الاسلام وكتب من جملة اعوان الظلمة والمراد هنا
بعرى الاسلام مخالفة قواعد السلف الصالح وكان طاوس يكثر
الجلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال انما جلست في بيتي لحيف
الايمة وفساد الرعية وذهاب السنة وكان رضي الله عنه
يقول من فرق بين ولده والبعداء في اقامة الحدود فهو جائر و
كان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الي
من عمر بن عبد العزيز ولان اراه ميتا احب الي من ان اراه ولي عملا
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول اذا سمن الامير بعد
الهزال فاعلموا انه قد خان رعيته وخان ربه ودخل ابو العالية
على الخليفة فقال له احذر دعوة المظلوم فان الله لا يردها ولو من
كافر انتهى فتامل يا اخي في نفسك هل وفيت بحق رعيتك
في زاويتك او في جوارك بحيث استعملتها في مرضات الله
جوارحك
ومنعتها من معاصيه ام غششت نفسك وجوارحك فان كل
راع مسؤول عن رعيته واياك والدخول على الامراء ولو بقصد
انك تامرهم وتنهاهم فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله ر
العالمين ومن اخلاقهم غيرتهم لله اذا انتهكت حرماته
نصرة لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون فعلا ولا [illegible]

ولا يتحابون لأجل الإيمان أو رضى الله تعالى فيه فلا يحبون لأجل
أو لا يتباغضون لأجل العلة الدنيوية وقد ثبت في الحديث الحب في الله
والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان فلو عبد العبد ربه كعبا
دة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل عنهما كون ذلك من مرضات
الله تعالى فهو خارج من طريق القوم وقد أوحى الله تعالى إلى مو
سى عليه الصلاة والسلام هل عملت لي عملا فقال نعم يا رب ف
صليت وصمت وتصدقت وذكر أشياء فقال الله تعالى هذا لك
ولكن هل واليت لأجلي وليا أو عاديت لأجلي عدوا فعند ذلك
علم موسى عليه السلام أن من أفضل الأعمال الحب في الله وال
بغض في الله وكان علي بن المسيب رضي الله عنه يقول لا
يصحب اثنان على غير طاعة الله إلا وتفرقا على غير طاعة الله
وكان يوسف بن أسباط يقول إذا دخلت على الولاة فلا تخصهم
بالدعاء فإن نصحهما لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن
ادع للمسلمين فإن كانوا منهم فقد خصصتهم بالدعوة وكا
ن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا تسأل أخاك عن
مودته لك ولكن انظر إلى ما في نفسك له فإن ما عنده مثل الذي
عندك على حد سواء وكان سفيان الثوري رضي الله عنه ي
يقول إذا أحدث الرجل حدثا ولم يبغضه من زعم أنه أخوه يحبه
لغير الله إذ لو كانت لله لغضب على من عصاه وكان أبو هريرة رضي

الله

فـ

رضي الله عنه يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي ال
له عز وجل فيقول الله عز وجل له هل أحببت لي وليا حتى أحـ
بك له فأحبوا أبا إخوانكم الصالحين واتخذوا عندهم أيادي فإن
لهم دولة يوم القيامة وكان الحسن البصري رضي الله عنه ي
يقول مصارمة الفاسق قربة إلى الله عز وجل قلت ومراده مصا
رمة الفاسق بالقلب وقطيعته أما في الظاهر فلا ينبغي مصارمته لأجل تقويم
عوجه وتبغيضه في صفات الفسق فإن الفاسقين ضالة كل داع
ي إلى الله عز وجل فليتبعهم وسئل مرة هل تعزي الفاسق إذا ماتت
له ميت قال لا وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول يذ
كر أبا بكر وعمر ويبكي ويترحم على معاوية ويقول إنه من
أكابر العلماء ولكنه ابتلي بحب الدنيا قلت الذي ينبغي
حمل حبه للدنيا على أنه يحبها للعمل بالآخرة كما عليه السلف ال
صالح بل هو أولى بقصد ذلك من الأولياء والله أعلم لأنه صحابي
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من ادعى أنه يحب
عبدا لله ولم يبغضه إذا عصى الله فقد كذب في دعواه أنه يحبه
لله وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول من أحب رجلا من
أهل النار لخير ظهر منه أجره الله على ذلك ومن أبغض رجلا من
أهل الجنة لشر ظهر منه أجره الله على بغضه إياه وكان مالك
بن دينار رضي الله عنه لا يطرد الكلب إذا جلس بحذائه ويقول

هو خير من قرين السوء وكان يقول كفى بالمرء شرا أن لا
يكون صالحا ويقع في الصالحين وكان احمد بن حرب رضي الله
عنه يقول ليس شيء انفع لقلب الانسان من مخالطة الصالحين
والنظر الى افعالهم [مشطوب] وليس شيء اضر على القلب من مخا
لطة الفاسقين والنظر الى افعالهم وكان يحيى بن معاذ رضي
الله عنه يقول ولي الله ريحان في الارض فاذا شمه المريدون
ووصلت رائحته الى قلوبهم اشتاقوا الى ربهم انتهى فتأمل يا اخي
حالك هل احببت احدا لله وابغضته كذلك لله خالصا أم
احببت بالهوى وابغضت بالهوى واستغفر ربك وتب اليه
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم قلة الضحك وعدم
الفرح بشيء من الدنيا بل ينقبضون بكل شيء حصل لهم من مطاعم
وملابسها ومراكبها ومناكحها ومناصبها عكس ما عليه ابناء
الدنيا كل ذلك خوفا أن يكون ذلك من جملة ما عجل لهم من
نعيم الاخرة وكيف يفرح من هو في السجن محبوس عن لقاء ربه عز
وجل فكما يحزن المحبوس عن داره واولاده وعياله ويتنكد كذلك
يحزن اولياء الله عزوجل على طول عمرهم وسجنهم عن ربهم في
هذه الدار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ي
يقول والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون

ان

تجأرون الى الله عزوجل وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يقول عجبت من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور
ومن ورائه الموت وكان الحسن البصري رضي الله عنه لا يراه
احد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة لما به من الخوف والحزن
وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول رب ضاحك و
أكفانه قد خرجت من عند القصار وكان عبد الله بن مرزوق
رضي الله عنه يقول من ادعى أن الذنوب غمته واحزنته
وتمتع في ايامه بين عسل وسمن فهو كاذب وكان الاوزاعي
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها الصغيرة هي التبسم في هذه الدار والكبيرة هي القه
قهة ولعل مراده بالتبسم الضحك وهو أن يضحك بصوت
يسمعه من في مجلسه إذ التبسم كان ضحكه صلى الله عليه
وسلم وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول ما ضحك مؤمن
قط الا وهو في غفلة عن الموت وكان عامر بن عبد
قيس رضي الله عنه يقول اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم
بكاء في النار ومكث سعيد بن عبد العزيز لم يضحك
منذ اربعين سنة حتى مات وكذلك غزوان الرقاشي وكان
انس بن مالك رضي الله عنه يقول مع كل ضحك في مجلس
شيطان ومرت معاذة العدوية رضي الله عنها على شبان يضح

فبـ انظر

تعل

محمد
اللهم صل على الحبيب
وآله وصحبه وسلم
تسليما

يضحكون وعليهم لباس الصوف فقالت سبحان الله لباسه لباس
الصالحين وضحكه ضحك الغافلين وكان وهيب بن الورد رضي الله
عنه يقول الضحك الذي لا اسراف فيه هو الذي يظهر به التبسم لا
يسمع له صوت واللباس الذي لا اسراف فيه هو ما وارى العورة او
وقاك من البرد والحر والطعام الذي لا اسراف فيه هو ما سد الجوع
وكان دون الشبع وكان عون بن ابي رزين رضي الله عنه يقول
صحبت عطاء السلمي رحمه الله خمسين سنة فما رأيته ضاحكا
قط وكان ابن ابي رواد رضي الله عنه يقول لما ظهر المزح في ا
صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله عز وجل الم يأن للذ
ين ءامنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فتركوا المزح وخشعوا
والآثار في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق وما تميز اهل الله
عز وجل عن غيرهم الا بالاقبال على الآخرة واعمالها والتهيئ لاهوالها
وغير ذلك من احوالها فتأمل يا اخي في نفسك وما انت
منطو عليه من الغفلة والسهو عما يقربك الى الله تعالى واكثر من
الاستغفار في الليل والنهار والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تمني الموت اذا خافوا على انفسهم الوقوع فيما يسخط الله عز
وجل عليهم وذلك لأمارات تظهر لهم من انفسهم هي كالمقد
مات للمعاصي والقرائن معدودة من الادلة في مواضع وقد كان
عابس الغفاري رضي الله عنه يقول ايام الطاعون يا طاعون خذني

ثلاث

انظر

على

محمد
اللهم صل على الحبيب

ثلاث مرات فقال له ابن عم له كيف ذلك وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنى احدكم
الموت فانه انقطاع عمله فقال نعم سمعته يقول ذلك
ولكني اخاف اشياء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يتخوفهن على امته امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع
الحكم وقطيعة الرحم والاستخفاف بالدم ونشوا يتخذون
القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بافضلهم في الدين
ولا يقدمونه ليغنيهم غناء انتهى وكذلك تمنى
ابو بكرة الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ان ادرك
زمانا لا آمر فيه بالمعروف ولا انهى فيه عن المنكر وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس ز
مان يكون الموت فيه احب الى العلماء من الذهب الا
حمر وحتى يأتي الرجل قبر اخيه فيقول ليتني كنت مكا
نك وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول من اطاع
ربه لم يتمن الموت وكان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه اذا رأى احدا فيه خير قال له ادع لي بالموت وك
ان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما من مومن ولا كا
فر الا والموت خير له فان الله تعالى يقول وما عند الله خير
للابرار وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

اللهم صل على الحبيب محمد

ورضي الله على ابا بكر الصديق

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ادركت مشيختنا
وهم يتمنون الموت وكنت اعجب منهم حتى صرت
الآن اتعجب ممن لا يحب الموت وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت
اليوم تحفة لكل مسلم وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يقول ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخر شيء يوجر عليه
عليه المومن وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما اهدي
الي اخ هدية هي احب الي من السلام ولا بلغني عنه خبر قط
احب الي من موته وكان عطاء السلمي رضي الله عنه يقول
يتمنى الموت فقال له عطاء الازرق كيف تتمنى ما نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عنه فقال عطاء انما يريد الحياة من يزداد
كل يوم خيرا وانا قلي ومثلك فما يرجوا بالحياة وكان ابو عتبة
عتبة الخولاني رضي الله عنه يقول كان من صفة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لقاء الله احب اليهم من الشهد ولم
يكونوا يخافوا عدوا من الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله تعالى وكانوا
يحبون الموت اكثر مما يحب احدكم الجنة وكان ابن المبا
رك رضي الله عنه يقول قلت لسهل التستري اتريد ان تموت
غدا فقال لا ولا من الساعة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول ادركنا الناس وهم يجازون من الامراض والبلايا خوفا

٢١

على انفسهم ان يقعوا في كراهة قضاء الله تعالى عليهم وكان
يقول انما خاف الرجل من البلايا لما فيه من الذي ما ادري ماذا
يقع مني لو ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر وكان رضي الله
عنه يقول قال لقمان لابنه يا بني حملت الصخر والحديد فلم
ار شيئا اثقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان
فلم ار شيئا الذ من العافية وذقت المرارة كلها فلم اذق
شيئا امر من الحاجة الى الناس وكان الفضيل بن عياض رضي
الله عنه يقول ابكوا على اهل البلاء وان كان جرمكم اعظم
من جرمهم فيحتمل انكم تعاقبوا على ذنوبكم كما عوقبوا
او اشد وكان رضي الله عنه كثيرا ما يبعث الى اهل السجن
السجن بما عنده من الطعام والدراهم ويقول انهم مساكين
وكان سهل التستري رضي الله عنه يقول من اعظم ما يبتلى
به العبد الفراغ من اعمال الدنيا والاخرة ولكن لا يشعر به انه
بلاء الا القليل من الناس وكان مسلم بن قتيبة رضي الله عنه
يقول من اعظم المروة الصبر على اذى الرجال وكان يقول ادركنا
الناس وهم يعدون الامارة اعظم بلاء ونراهم اليوم يطلبو
نها وكانوا اذا تولى احد منهم الامارة يقولون اللهم انسه ذكرنا
حتى يصير لا يعرفنا ولا نعرفه وكان يحيى بن الحسين رضي
الله عنه يقول من طلب السلامة احتمل الملامة وكان رضي

فيه ... النظر

بيوما

امان

اللهم صل على الحبيب الطبيب

الله عنه يقول البلاء كله ينشأ في العافية ولو أن فرعون لما
أصابه المرض ما قال قط أنا ربكم الأعلى وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من أعظم البلاء وقوع العبد في الرياء بعلمه
وعمله ولكن لا يشعر بذلك إلا العلماء العاملون فإن وقع ذلك
لك يا أخي ففتش نفسك وإياك أن تقول كما قال بعض
المعجبين حين ابتلي اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني فإن
رجال البلاء إنما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان
بالإمام الشافعي البواسير فكانت تنضح دما ليلا ونهارا حتى
كان يجلس للحديث والطست تحته يقطر فيه الدم فقال يوما
اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه مسلم
بن خالد الزنجي فقال مه يا محمد سل الله العافية فلست وأنت
من رجال البلاء وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه
يقول في خطبته أيها الناس سلوا الله العفو والعافية
فإن المؤمن لم يعط بعد الإسلام أفضل من العفو والعافية
وسيأتي بسط الكلام على هذا الخلق مفرقا في الكتاب إن
شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
كثرة خوفهم من الله تعالى حال بدايتهم وحال نهايتهم
لكن في حال بدايتهم من الذنوب وخوف العذاب وفي حال
نهايتهم خوف الإجلال والتعظيم ومن لازم خوفهم الندم عند

ضرو

قف انظر

قف انظر

ضرورة حال بدايتهم وحال نهايتهم وفي الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا صفية عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويا فاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فإني
لا أغني عنكما من الله شيئا وفي الحديث البر لا يبلى والذنب
لا ينسى والديان لا يفنى افعل ما شئت كما تدين تدان وكان
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول أربع إذا فرط فيها
الرجل أهلكته واستهونته كثرة الجماع والصحبة والقمار والذ
نوب وكان أبو تراب النخشبي رضي الله عنه يقول إذا أجمع
الرجل على ترك الذنوب أتته الأمداد من الله من كل جانب وكا
ن رضي الله عنه يقول من علامة سواد القلب ثلاث أن لا يجد لذنوب
مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا وكان أبو
محمد المروزي رضي الله عنه يقول إنما شقي إبليس بخمس خصال
لأنه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر إلى التوبة
وقنط من رحمة الله تعالى وعكس ذلك آدم عليه الصلاة والسلام
فإنه سعد بخمس أقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه وبادر إلى التوبة
ولم يقنط من رحمة الله عز وجل وكان حاتم الأصم رحمه
الله يقول إذا عصيت ربك فبادر إلى التوبة والندم والاعتذار
للناس فإن اعتذارك إليهم أعظم من الوزر الذي في معصيتك
وكان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول لأن أدخل النار وقد

[illegible] عليه الصلاة والسلام
عليك بتقوى الله في كل حالة
ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب
[illegible]

لا خير في رجل حر بلا أدب
نعم ولو كان منسوبا إلى العرب
وإياك يا أخي والاتكال على النسب
واشتغل بنفسك وكما تدين تدان

قف انظر

قف انظر وعكس ذلك آدم عليه الصلاة والسلام [illegible]

أطعت الله أحب إلي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله وكان الأوزاعي رحمه الله يقول لمن يراه من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخالفتكم لهديه وأمره فإنه قال لابنته فاطمة أنقذي نفسك نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئا وكان أحمد بن حرب رضي الله عنه يقول الغريب للمذنب أن يتوب فإن ذنبه في الديوان مكتوب وهو غدا في قبره مكروب وبه إلى النار مسحوب وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لا ينبغي لعاقل أن يؤذي محبوبه بتنبيله وكيف ذلك قال يؤذي الرجل نفسه بعصيان ربه وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول من أخرجه الله من ذل المعصية أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول قلة العمل الصالح مع قلة الذنوب أحب إلى الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب وكان يحيى ابن معاذ رضي الله عنه يقول على قدر الخروج من الذنوب تكون الإفاقة للقلوب وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من علامة من عقوبة الذنب عدم انشراح قلبه لصيام النهار وقيام الليل وكان محمد بن واسع رضي الله عنه يقول لأصحابه قد غرقنا في الذنوب ولو أن أحدكم يجد مني ريح الذنوب لما استطاع أن يجلس إلي من نتن ريحي وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول مساكين قتلة

الحسين

الحسين لو دخلوا الجنة بفضل الله كيف يتجرأ أحدهم أن يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قتلوا أولاده والله لو أني ممن دخل في قتله وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار خوفا أن ينظر النبي صلى الله عليه وسلم إلي في الجنة نظرة غضب تؤذيني وتؤذيه وكان ابن السماك يقول لو لم يكن في الطاعة إلا ظهور نور الوجه وصفاؤه والمحبة في القلوب والقوة في الجوارح والأمن في النفس والتجويز للشهادة على الناس لكان في ذلك كفاية في ترك الذنوب ولو لم يكن في المعصية إلا النكارة في الوجه والظلمة في القلب واللعنة في الذكر والإسقاط للشهادة والخوف على النفس لكان في ذلك كفاية فجعل الله تعالى لكل من الطائع والعاصي أمارات ليفرح الطائع ويحزن العاصي قلت ولعل المراد باللعن المذكور السب لاحتمال التعبير ودخوله في عموم العصاة إذ اللعن المعين لا يجوز إلا بنص وكان عطاء رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه حرمات الله تعالى هي المعاصي يعظمها حتى لا يقع فيها وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول في قوله تعالى إن إبراهيم لأواه حليم قال كان يقول أوه قبل الوقوع في النار أوه قبل أن لا ينفع أوه وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول أبى الله إلا أن يذل من عصاه في الدنيا والآخرة

كتبت بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا [illegible] سيدنا محمد [illegible] رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible]

بين الناس ومن الذنب عبد في الدنيا الا وضع ومقته الله على وجهه وكا
ن الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ضجوا من الصغائر قبل الكبائر وكان العوام بن
حوشب يقول اربع بعد الذنب اشر من الذنب الاستصغار والا
غترار بحلم الله والاصرار والاستبشار بالمعصية اذا عمل بعد طا
عة بعد لا يغفره الله بتلك الطاعة وكان ابن عباس رضي
الله عنه يقول من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته و
صيامه وتلاوته للقرآن ومن عصاه فقد نسيه وكان رضي ال
لله عنه يقول من علامة العلماء العاملين الا توجد احد منهم
الا في عمل صالح وسأل ابو نواس الشاعر سفيان بن عيينة رضي
رضي الله عنه كيف تكتب الملكان ما هم به العبد ولم يعمل به
فقال الملكان لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة
فاح منه رائحة المسك فيعلمان انه هم بالحسنة واذا هم با
لسيئة فاح منه رائحة نتن فيعلمان انه هم بالسيئة ولعل المر
اد بالهم هنا هو العزم المصمم ليوافق الاحاديث والقواعد
الشرعية وكان عمر بن عبد العزيز يقول ان الله امر بالطا
عة واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن المعصية و
لم يجعل لمن يعملها حجة ولو اراد تعالى ان لا يعصى في الارض اصلا
لما كان خلق ابليس فانه رأس الخطيئة وكان ابو سليمان

الداراني رحمه الله تعالى يقول ما احب المتقون البقاء في هذ
ه الدار الا ليطيعوه فيها لا غير وكان رضي الله عنه يقول لو
ادخلهم الله الجنة قبل ان يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل ان
يعصوه لما استحقوا في علمه تعالى وكان الربيع بن خثيم اذا ضحى
في العيد الاكبر يقول وعزتك وجلالك لو علمت رضاك
في ذبح نفسي لذبحتها لك وكان بشر الحافي رضي الله
عنه يقول ادركنا الناس ولهم اعمال صالحة كالجبال و
ومع ذلك كانوا لا يغترون وانتم لا اعمال لكم ومع ذلك
تغترون والله ان اقوالنا اقوال الزاهدين واعمالنا اعمال
الجبابرة والمنافقين وكان رضي الله عنه يقول اذا عصيت
ربك ليلا فاصبحت فرأيت نعمته سابغة عليك فاحذر
فان ذلك استدراج وكان رضي الله عنه يقول ادركنا
السلف الصالح وهم يستعظمون صغائر الذنوب اعظم
مما تستعظمون انتم كبائرها وقد مكث كهمس بن الحسن
اربعين سنة يبكي على غسله يده بتراب جاره بغير
اذنه وربما كان احدكم يظن الله تعالى غفر له ذنبه حين يتقا
دم عهده وذلك غرور فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه ال
صلاة والسلام يا داود قل لبني اسرائيل بأي طريق وصل
اليكم انه قد غفرت لاحدكم ذنبه حتى تترك الندم عليه و

وعزته وجلاله لأوقفن كل مذنب على ذنبه يوم القيامة انتهى.
قلت ولعل المعنى بوقوف العبد عليها [illegible] تعالى بفضله عليه و
لا يلزم من ذلك عدم المغفرة والله أعلم. وقال يزيد الحميري قلت لـ
راهب لم أنتم تلبسون السواد على البياض فقال لأنه شعار أهل
المصائب ونحن أهل ذنوب وهي أعظم المصائب. ومر عتبة
الغلام على مكان فارتعد ورشح عرقا فقالوا له في ذلك فقال إنه
مكان عصيت الله فيه وأنا صغير. وحج مالك بن دينار ماشيا
من البصرة فقالوا له ألا تركب فقال أما يرضى العبد العاصي أن يأ
تي إلى صلح مولاه راكبا والله لو أني أتيت مكة على الجمر
لكان ذلك قليلا فاعلم ذلك يا أخي وتأمل فيه وإياك
أن تتهاون بالاستغفار إذ تقادم عهد الذنب فإنك من
المعصية على يقين ومن المغفرة على شك والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى أن يعذبهم على ما جنوه
من مظالم نفوسهم ومظالم العباد ولو مقدار خردلة لأن الشيطان
وأعوانه يحيطون بها لا سيما إن كان أحدهم يشتغل أعماله
الصالحة في عينه فإنه يشتد خوفه وكربه لعدم أن يكون معه
شيء من الحسنات يعطى منه الخصوم يوم القيامة وربما أتى
أحد المظلومين يوم القيامة فلم يرض بجميع أعمال الظالم
الصالحة في مظلمة واحدة من مال أو عرض أو لطمة كما سيأتي

في ترك خلق الغيبة إن شاء الله تعالى. وفي الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون المفلس من أمتي يوم ا
لقيامة فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار فقال ر
سول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتي يوم القيامة بصيا
م وصلاة وزكاة وحج ويأتي وقد شتم هذا أو قذف هذا وأكل مال
هذا أو سفك دم هذا أو ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و
هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أ
خذ من خطاياهم فطرح عليه ثم قذف في النار. وكان عبد الله
ابن أنيس رضي الله عنه يقول ينادي رب العزة يوم القيامة
أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولا
ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد عنده مظلمة حـ
تى أقتص منه. وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
تاب شاب من بني إسرائيل من جميع المعاصي ثم صار يتعبد
فعبد الله سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل بظل ولا يأ
كل سمينا فلما مات رئي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
حاسبني ثم غفر لي كل ذنب إلا عودا من خلال خللت به أسنا
ني بغير إذن صاحبه فأنا محبوس عن الجنة إلى وقتي هذا.
قلت ويؤيد هذا حديث إن الله تعالى أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى
رضاه في طاعته وأخفى سخطه في معصيته وأخفى أولياءه في عباده

أخفى الله ثلاثا في ثلاث

الحديث فربما علق الحق تعلى سخطه على عبد بن فرعه بذنب صغير
في عينيه كأخذ الخلال الذي كوز لأسنانه او غسله يده بتراب
جاره بغير اذنه والله اعلم وكان الحارث المحاسبي رضي الله تعلى
عنه يقول تاب كيال عن الكيل واقبل على عبادة ربه فلما مات
رءاه بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال احصى علي خمسة
عشر قفيزا من انواع الحبوب التي كنت اكتالها فقال له كيف
فقال كنت اغفل عن تعاهد الكيل بعض النقض من الغبار فيتراكم
فيه فيعود شيء من التراب فكان كل كيلة تنقص بقدر ما في القعر
من التراب قال وكذلك وقع لشخص كان لا يتعاهد الميزان له
ليمسحها من الغبار فكان يعذب في قبره ويسمع الناس صياحه
من القبر حتى شفع فيه بعض الصالحين وكان ابو ميسرة يقول
بلغنا انه ضرب ميت في قبره ضربة التهب قبره منها نارا فقال
على م تضربونه فقالوا له انك مررت على مظلوم فاستغاث بك فلم
تغثه وصليت مرة بغير وضوء محقق ذلك هو حديث صحيح رواه
الطبراني وغيره والله اعلم وكان شريح القاضي رضي الله عنه يقو
ل إياكم والرشوة فإنها تعمي عين الحكيم وفي رواية فإنها تعمي ع
عن الحكم الحق وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا رءا احدا
من الولاة واعوانهم يتصدق على المساكين يقول له ايها المتصدق
على المساكين ليرحمهم ارحم انت من ظلمته ورد له ظلامته فإنه

اخلص

اخلص لك منك وكان ميمون رضي الله عنه يقول من ظلم
رجلا مظلمة ففاته ان يخرج من مظلمته فليستغفر له دبر كل صلا
ة فإنه يخرج من مظلمته ان شاء الله تعلى وكان حذيفة رضي الله
الله عنه يقول من اقتراب الساعة ان يكون امراء فجرة وعلماء
فسقة وامناء خونة وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه
يقول ان الرجل ليلعن نفسه في الصلاة ولا يشعر فقيل له كيف
فقال يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وقد ظلم نفسه بالمعاصي
وظلم الناس باخذ اموالهم والوقوع في اعراضهم وكان الـ
حسن البصري رضي الله عنه يقول اياكم ان تكونوا اوصياء
فإن الوصي قد لا يقدر على العدل ولو بالغ في التحرز وكان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول امين الخائن خائن وامين الـ
عشار عشار وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول اياك
ان تكون وصيا فإن الموصي يريد ان يصلح بك المال ويفسد
عليك دينك فكن على دين نفسك احرص منك على حفظ
ماله وكان ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله ع
عنهما يقول الدخول في الوصية اول مرة غلط والثانية
خيانة ورءا كعب الاحبار رضي الله عنه رجلا يظلم الناس
في يوم الجمعة فقال له اما تخشى من ظلم الناس في يوم تقوم فيه
القيامة وخلق فيه ابوك ءادم عليه الصلاة والسلام وكان

انظر

عدم مسح الميزان يعذب عليه

الرشوة

اعانة الظالم

عبد الله بن مسعود يقول من اعان ظالما على ظلمه او لقنه حجة يدحض بها حق امرء مسلم فقد باء بغضب من الله وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول بلغنا ان الله تعالى اذا اراد ان يتحف عبده سلط عليه من يظلمه وفي الحديث من دعا على ظالم فقد انتصر وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول لو ظلمني احد ولم اكافئه كان احب الي من ترك زينة وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما ظلمت احدا احدا ولا اساء احد علي احد حقيقة لان الله تعالى قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول يخرج من الدنيا قوام اغنياء من كثرة الحسنات فياتون يوم القيامة مفاليس من اجل تبعات الناس وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول لان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد انتهى فتامل يا اخي في خوف السلف واقتد بهم في ذلك فانك على شفير الهلاك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا اهوال يوم القيامة وكثرة الغشيان والصعق اذا سمعوا القرءان وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وكان وراءه حمران بن أعين فخر ميتا رضي الله عنه ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن

الذنب فيما بين العبد والله اهون مما بينه وبين الناس

عبد العزيز فقال له عظني يا يزيد فقال يا امير المومنين انك اول خليفة تموت فبكى عمر فقال زدني فقال ليس بينك وبين ابيك ءادم حي فقال زدني فقال ليس بين الجنة والنار منزلة اخرى فسقط عمر مغشيا عليه وكان الحسن بن صالح رضي الله عنه يؤذن فقال مرة اشهد ان لا اله الا الله فغشي عليه فحملوه ونزلوا به من المنارة فصعد اخوه فاذن وصلى بالناس والحسن في غشيته وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول ما رأيت احدا اكثر خشوعا من الحسن قام ليلة الى الصباح بسورة عم يتساءلون يرددها ويغشى عليه الى الفجر ولم يتم السورة وكان كلما يغشى عليه يجدد طهارته ومر داوود الطائي على امراة تبكي على قبر لها وتقول ليت شعري بأي خديك بدأ الدود فخر مغشيا عليه وكانت شعوانة تقول في مناجاتها الهي انت اكرم الكرماء وسيد السادات ورجاء المسلمين فاسألك ان تغفر اليوم لكل من تعرض بعدم معرفته لعفويتك ثم انها تصرخ وتقول هاه ثم يغشى عليها وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت فخر مغشيا عليه وصار يضطرب على الارض ساعة وسمع الربيع بن خثيم قارئا

أبث

السائلين

فإذا بأبي يقرأ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وز
فيرا فخر مغشيا عليه ثم حمل إلى بيته فبات به إلى الظهر والعصر و
المغرب والعشاء وكان هو الإمام في خلافته وفي رواية أن القارئ
كان هو عبد الله بن مسعود وكان أبو سليمان الداراني رضي
الله عنه يقول صلى سفيان الثوري ركعتين خلف المقام
ثم نظر إلى السماء فخر مغشيا عليه فقال الداراني وما فعل به ذلك
مجرد نظره إلى السماء وإنما ذلك من التفكر في أهوال يوم القيامة
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول كان إبراهيم الخليل
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إذا ذكر خطيئته يغشى
عليه ويسمع اضطراب قلبه من ميل فيقال له تفعل ذلك وأنت
خليل الله فيقول إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وصلى [illegible]
الفضيل بن عياض الفجر يوما فقرأ بسورة يس فلما بلغ قوله تعالى
إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون فسقط
ابنه علي فلم يفق حتى طلعت الشمس وكان ولده هذا إذا
أخذ في سورة لم يقدر على إتمامها وكان لا يقدر أن يسمع سورة
إذا زلزلت الأرض زلزالها والقارعة أبدا ولما مات فرح الفضيل
فقيل له في ذلك وكان كثير الحزن فقال إن الله أحب موته ف
وأحببت موته لأجل حب الله وكان رضي الله عنه يقول لولده
ادع الله تعالى أن يقدرني على سماع سورة كاملة أو على ختم القرآن

في ـــ انكر

الحزن

٢١٨

القرآن ولعمري قبل أن أموت وكان الحسن البصري رضي
الله عنه يقول كان أحدهم يقرأ القرآن في الليل فيصبح فيعرف
الناس ذلك في وجهه من شدة التغير والاصفرار والنحول و
الذبول فصار أحدهم يقرأ القرآن كله في الليل ولا يظهر على وجهه
منه شيء وكأنه حمار داء وكان ميمون بن مهران رضي
الله عنه يقول سمع سلمان الفارسي قارئا يقرأ وإن جهنم
لموعدهم أجمعين فصاح ووضع يده على رأسه وخرج هائما لا يدري
أين يتوجه مدة ثلاثة أيام فتأمل يا أخي في أحوال سلفك
فهل غشي عليك قط عند سماع كلام ربك خاليا أو لا
مرائيا فالمسارعة قلبك فخذ حذرك وعليك بالجوع فإنه يرق
القلب والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم انقلاع قلوب
بهم من أجسامهم في كل مرضة يمرضونها لاحتمال أن تكون
تلك المرضة فيها آجالهم فلا تمكنهم التوبة ولا تدارك الخ
الخرق فيذهبون وهم عصاة كالعبد المجرم الذي يسوق في خدم
سيده فإنه بلغ به حال اشتداد غضبه عليه ولله المثل الأعلى
وقد دخل الجراح حسان بن سنان عليه في مرض موته فقال له
كيف تجدك فقال بخير إن نجوت من النار فقيل له ما تشتهي
فقال ليلة طويلة أحييها بالصلاة والاستغفار قبل أن أموت
وسيأتي في هذا الكتاب قول مالك بن دينار دخلت على

في ـــ انكر

انقلاع القلوب من الاجسام

جارك وهو في مرض موته وكان مشرفا على نفسه فقلت له الا
تعاهد الله تعالى على انك لا تعصيه فلعلك تموت على ذلك وان
افاق سمع النداء من ناحية البيت ان كان عهده مثل عهودك
التي تعاهدنا عليها ثم تنقضها فلا فائدة فيها بل تزداد بها مقتا
وطردا وان مالكا اخر مغشيا عليه وقالوا للربيع بن خثيم في مرض
موته الا ندعو لك طبيبا فتفكر ساعة ثم قال ان عادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا
تبرنا تتبيرا مع انهم كان فيهم المعالجون والاطباء ومع ذلك
ماتوا جميعا ثم قال والله لا ادعو الي طبيبا ابدا ودخلوا على مغيرة
الخراز رضي الله عنه في مرضه فقالوا له كيف تجدك فقال مو
قرا بالذنوب فقالوا له هل تشتهي شيئا فقال نعم ان يمن علي
بالتوبة عن كل ما يكرهه قبل موتي ولما مرض وهيب بن الورد
ارسل اليه امير مكة بطبيب نصراني فقال له ما تجد فقال معا
ذ الله ان اخبرك بما بي فقال له القوم اخبرنا ونحن نخبره فقا
ل سبحان الله ان هذه العقول اتامرونني ان اشكو ربي الى عدو
من اعدائه قوموا عني اجمعين وكان سفيان بن عيينة ر
ضي الله عنه يقول دخلنا على الفضيل بن عياض نعوده فقال لو
لم تجيئوا لكان احب الي من مجيئكم اني اخاف ان اشكو
لكم ربي وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول غدا نامره

مريضا

مريضا فقالوا له كيف تجدك فقال اخرجت الى الدنيا وانا راغم
وقد عشت فيها وانا ظالم واخرج منها وانا نادم ودخل
الحسن البصري على عطاء السلمي وهو مريض قد علاه الصفار
والغبار فقال له يا عطاء لو خرجت الى صحن الدار فقال اني استحيي
ان يراني ربي اتمشى في حظ نفسي ولما مرض عمر بن عبد العزيز
اتوه بطبيب فنظر اليه الطبيب وقال هذا رجل قد قطع
الخوف من الله كبده فلا اقدر على دوائه ولما مرض ابو بكر
بن عياش دخل عليه طبيب نصراني فمنعه ان يمس يده فلما
قام النصراني اتبعه ابو بكر ببصره ثم قال يا رب كما عافيتني
من بلائه الذي هو الكفر فافعل بي ما شئت وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول فلان ينفك مريض من غير الاكابر
عن هذه الاربع الطمع والكذب والشكوى والرياء وكان
شداد بن حكيم اذا اخبر بالمرض يتصدق بمائة درهم شكرا
لله على المرض وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا
مرض لا يتداوى باشارة الطبيب وقالوا له مرة الا ندعو لك
طبيبا فقال والله لو علمت ان شفائي في مس اذني ما مسستها
فمسستها نعم ما يفعله ربي عز وجل ولما عادوا يحيى بن
معاذ قالوا له كيف تجدك قال عشت في الدنيا ظالما وقيل
للامام الشافعي كيف تجدك فقال اصبحت من الدنيا راحلا

ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى بضاعة معولا ودخل بعض الامراء
على داود الطائي في مرضه فوضع الى جنبه الف دينار فقال له
خذها اعانك الله فقال له الك حاجة قال نعم ان لا تاتيني بعد
اليوم ثم التفت للحاضرين وقال هذا يريد ان يزيدني دنسا على
دنس قبل موتي ودخل على الفضيل بن عياض يعودونه فقالوا له
ما تشتهي قال نظرة الى اخي يوسف بن اسباط قبل موتي
وكان حاتم الاصم اذا راى عليلا يتصدق في مرض موته يقول
التصدق في مرضه فانه تكفير لخطاياه وافضل للفقراء وقالوا
لمحمد بن سيرين في مرض موته كيف تجدك قال اجدني في بلاء
شديد اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ا
ن اروى وارقد فلا اذوق الكرى قالوا وكان قليل الشكوى في مر
ضه ولكنه اشتد عليه فلم يطق حمله فشكى الى اخوانه ا
ليدعوا له بالشفاء ومرض الفضيل بن عياض مرة فقالوا له
كيف تجدك فقال بخير ولكن ادعوا لي بطول المرض حتى
لا ارى الناس ولا يروني ودخلوا على بكر بن عبد الله يعودونه
فخرج اليهم يهادى بين رجليه فقالوا ادعوا الله لنا فقال رحم
الله من اشتغل بطاعة ربه قبل ان يصير الى مثل حاله هذا ود
خلوا على المامون في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد امر خدامه
ان يفرشوا تحته جلد الدابة ويبسطوا عليه الرماد وصار

يتضرع

يتضرع عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ودخلوا على عتبة
الغلام في مرض موته فقالوا له كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي
غداة يقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا
خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط صورتي
غداة اتى يومي علي وساعتي

قال عمر بن عبد العزيز ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دعا باللبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله
اكبر فجعل جلساؤه يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت
اني خرجت من الدنيا كفافا كما دخلت فيها ولو كان
لي اليوم جميع ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت
به من هول المطلع ولما حضرت سلمان الفارسي الوفاة
بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الينا و
قال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وها انا قد
جمعت هذه الامتعة واشار اليها فلما مات قوموها بخمسة
عشر درهما ولما حضرت ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقالوا
له في ذلك فقال اني انتظر رسولا ياتيني من ربي لا ادري هل يبشرني
بالجنة ام بالنار ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكى

فقيل له ما يبكيك فقال أبكي على ذنوبي التي رأيتها بعيني حقيرة
وهي عند الله عظيمة ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى
فقيل له ما يبكيك فقال أبكي على تفريطي في الأيام الخالية وإد
خالي النار الحامية ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال
اللهم إني أذنبت فإن غفرت لي فقد مننت وإن عذبتني فما
ظلمت ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
ثم قضى نحبه رضي الله عنه ولما حضرت عامر بن قيس الو
الوفاة بكى وقال إني لم أبك جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا
ولكني أبكي على عدم قضاء وطري من طاعة ربي وقيام الليل في أيام
الشتاء ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة قال لغلامه
اجعل رأسي على التراب فبكى الغلام فقال له ما يبكيك قال
ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت على هذه الحا
لة فقال إني سألت ربي أن أموت على هذه الحال ثم قال لقني يا
أخي لا إله إلا الله إذا رأيت الحال تغير علي ولا تعد علي ذلك
إلا أن تكلمت بعدها بكلام وكان عطاء بن يسار رضي الله
عنه يقول وقف إبليس تجاه أحمد بن حنبل فقال يا أحمد خرج
ت من الدنيا وأنت آمن مني فقال له ما أمنتك بعد ود
خل الحسن البصري على رجل وهو يجود بنفسه فقال إن أمرا هذا
آخره لجدير أن يزهد في أوله ولما حضرت أبا ذر الوفاة قال يا موت

أخي

أخي وحبيبي إنه أحب لقاء الله عز وجل ودخل أبو الدرداء على
محتضر فوجده يقول الحمد لله فقال له أصبت يا أخي إن الله تعالى
إذا قضى أمرا أحب من عبده أن يحمده عليه ودخل سفيان
الثوري على ولد يجود بنفسه وأبواه يبكيان عنده فقال لهما
لا تبكيان فإنه قادم على من هو أرحم به منكما ولما حضرت
معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي
ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك
على جهل من لم يثق بأحد سواك ولم يرج غيرك ثم بكى
حتى علا نحيبه ولما حضرت هشام بن عبد الله الوفاة نظر
إلى أولاده وهم يبكون حوله فقال قد جاد لكم هشام بالد
نيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه
ما اجترم فما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له ولما حضرت
أبا هريرة الوفاة بكى فقالوا له ما يبكيك فقال بعد السفر
وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف الوقوع من الصراط في النا
ر انتهى فتأمل يا أخي نفسك فإنك محتضر على الدوام ليس
في يدك نفس واحد يطلع أو ينزل وأكثر من الاستغفار آناء
الليل وأطراف النهار فإنك على شفا جرف هار والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بأمر الموت إذا رأوا جنازة

وقد كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا رأى احدا يحمل جنازة يقول
لها امضي الى ربك فانا على اثرك ماضون وكان مكحول الد
مشقي رضي الله عنه يقول اذا رأيتم جنازة اغدوا فانا رائحون
موعظة بليغة وغفلة شنيعة يذهب الاول والاخر ثم يصير
كان لا عقل له مدة ايامه وكان اسيد بن حضير رضي الله عنه
يقول ما حدثت نفسي قط عند رؤية الجنازة الا بما الميت صائر
اليه وربما ترك الاكل والشرب والنوم اياما وخرج مرة مع جنازة
فلما ادخلوا الميت القبر غشي عليه فما رجعوا به الى بيته
الا على النعش وخرج مالك بن دينار في جنازة اخ له يبكي وقال
والله لا تقر عيني حتى اعلم ما صار اليه اخي وكان الاعمش رضي
الله عنه يقول كنا نشهد الجنازة ولا نعرف من نعزي لان الحزن
قد عم الناس كلهم وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول
كنا نشهد الجنازة فلا نرى الا متلفعا باكيا ومر ابراهيم الزيات
على جماعة يترحمون على ميت لهم فقال لهم خافوا على
انفسكم خير لكم فان ميتكم قد جاوز ثلاثا رؤية ملك الموت
وذوق مرارة الموت وامن من سوء الخاتمة وحضر عمرو
بن ذر جنازة رجل كان مسرفا على نفسه وتحاشى الناس ان
يحضروا جنازته من شدة اسرافه فلما دلوه في القبر قال له عمرو
رحمك الله يا فلان صحبت عمرك التوحيد وعفرت وجهك بالتراب

وان

وان كانوا قالوا عليك انك مذنب كثير الخطايا فمن
هو مثل المذنب ولم يخطئ فيبكي من كان حاملا للنعش
فاعلم ذلك يا اخي كما اعتبرها اولاء واكثر من البكاء وال
النحيب فان بين يديك من الاهوال ما لا يوصف والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن والهم كلما ذ
كروا الموت وسكراته خوفا من سوء الخاتمة حتى تنزل
عفو لهم من شدة الالم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه
يقول لما اتى البشير الى يعقوب عليه الصلاة والسلام قال
له يعقوب ما عندي شيء اكافيك به ولكن هون الله
عليك سكرات الموت قلت قد تقدم عن بعضهم انه
كان يقول لا اكره طلوع روحي وانما احب التشديد لانه ا
ذ يحصل يثاب عليه المومن بما هنا في حق من يخاف عليه ان
يسخط اذا شدد عليه والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول مثل الموت كشجرة كثيرة الشوك اذا ادخلت
في جوف ابن ادم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها
رجل شديد الجذب فيقطع ما قطع ويبقى ما يبقى وكان
سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول اذا رشح جبين المو
من عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه ففيه رحمة
الله تعالى قد نزل واذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه واز

وازددت شقاء بهم عذاب الله قد نزل وكان الحسن
البصري رضي الله عنه إذا حضر قبض روح احد من إخوانه يمكث
أياما لا يذوق طعاما ولا شرابا إنما هو البكاء والنحيب وكان
يقول ثلاثة لا ينبغي للمومن أن ينساهن فناء الدنيا وتصرم
أحوالها والموت وكان سفيان الثوري إذا ذكروا بين يديه
الموت لا ينتفع به أحد أياما وإذا سأله أحد عن شيء يقول
لا أدري وكان شقيق الزاهد رضي الله عنه يقول قد خا
لف الناس السنة في أمور قالوا إن الله تكفل بأرزاقنا ثم لم
تطمئن قلوبهم إلا بشيء يجمعونه عندهم وقالوا إن الآخرة
خير من الأولى وتراهم يجمعون المال ولا ينفقونه فكأنهم
لم يريدوا خلو الدنيا إلا لجمع الذنوب وقالوا لا بد لنا من الموت
وهم يعملون أعمال من لا يموت ولما احتضر عطاء السلمي
نظر إلى أصحابه وهم يريدون له بالتهوين فقال كفوا عني الدعا
فوالله إني أودّ أن روحي تتردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم ال
قيامة خوفا مما أهجم عليه بعد الموت وكان رضي الله تعالى
عنه يقول من أراد أن ينظر إلى الأرض بعد أهلها فلينظر إلى
منازل الحجاج حين يرحلون عنها وأنشد أبو العتاهية

تفنى وتبقى الأرض بعد كمثل ما يبقى المناخ وترحل الركبان

وكان الحسن بن عمر رضي الله عنه يقول الموت أشد من نشر

المناشير

المناشير ومن طبخ بالقدور ولو أن الميت نُشر فأخبر أحدا من
الميت ما وقع على أهل الدنيا لم يجدوا من ذلك ألما يشغلهم
عن الأكل والشرب ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما على
باب دار فقال ما لأهل هذه الدار ساكتة بعد أن كانت نا
طقة فأجابته امرأة من وراء الباب قد صار أهلها يتامى وأيا
مى فبكى الحسن حتى بل لحيته ولما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قالوا له إنا لنرجو أن لا تمسك النار فقال و
الله إنكم لجاهلون إني لأخشى أن أصير حممة من جمر
جهنم ودخل عليه جماعة وهو مطعون فقالوا له استخلف
ولدك عبد الله بعدك فإنه عبد صالح فقال رضي الله عنه
أما يكفي واحد من آل الخطاب يأتي يوم القيامة ويداه مغلولتان
إلى عنقه وكان ابن أبي مليكة رضي الله عنه يقول لما
قبض الخليل عليه الصلاة والسلام رآه بعض ولده فقال يا أبت
كيف وجدت الموت قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام و
جدت نفسي كأنها تنزع بالسلاسل وقد سأل النبي ربه عز وجل
عن ذلك فأجيبته بهذا فقال الله تعالى أما إنا قد هونا عليك
وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لما جاء ملك ال
موت إلى موسى عليه الصلاة والسلام ليقبض روحه قال
يا موسى أشربت خمرا اليوم فقال سبحان الله إنه طاهر فاه

ما ستكرهه بقصر ومده بنكهته فقيل له بعد موته كيف
وجدت الموت يا موسى فقال كشاة تسلخ جلدها وهي حية
وكان الربيع بن خثيم يقول تمنوا الموت في هذه الدار بعدكم
قبل ان تصيروا الى دار تتمنون الموت فيها فلا تجابون يعني النار
وكان ابن سيرين رضي الله عنه يقول اذا ذكروا الموت عـ
عنده مات كل عضو منه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه
يقول لما احيا عيسى ابن مريم سام بن نوح قال له عيسى
مذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة قال كيف وجدت
الموت قال الى الآن لم تذهب عني سكرته ولا حرارته وقيل
لرابعة العدوية اتحبين الموت فقالت لو عصيت آدميا ما
احببت لقاءه فكيف وقد عصيت ربي عز وجل وسمع
يحيى بن معاذ نائحة في دار رجل من الاغنياء فقال ويح الـ
المغترين بالدنيا الى متى يسمعون صيحة الآخرة في دورهم فلا
ينتبهون وكان حامد اللفاف رضي الله عنه يقول من كثر
ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس
والنشاط في العبادة وقال وهب بن منبه لما مات موسى
عليه الصلاة والسلام جالت الملائكة في السماوات بعضهم
الى بعض واضعين ايديهم على خدودهم وهم يقولون مات
موسى كليم الله فاي الخلق لا يموت وكان رضي الله عنه يقول

لا يموت

لا يموت عبد حتى يرى الملكين الكاتبين فان كان صحبتهما بخير
قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب لنا كنت
فكم احضرتنا معك في مجالس الخير وكم شممنا منك الروائح
الطيبة من خلال طاعتك الخالصة وان كان قد صحبتهما بسوء
قالا له لا جزاك الله عنا من صاحب خيرا فكم احضرتنا معك
حال معصيتك وكم شممنا منك رائحة النتن وكان رضي الله
عنه يقول لا يقدر على رضى الله الا من علم ان الله تعالى يراه على الدوام
انتهى قلت قد ذكر المحققون ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس
ليست من مقدور البشر فليتأمل ما هنا وكان سفيان
الثوري رحمه الله يقول ما استعد للموت من ظن انه يعيش غد
ا وكان رضي الله عنه يقول الطاعات تتفرع من ذكر الموت
والمعاصي تتفرع من نسيانه انتهى فاعلم ذلك يا اخي وعليك
بالوحدة ومجالسة العباد والزهاد والعلماء العاملين واياك
ومجالسة الغافلين والراغبين فان مخالطتهم ظلمة على القلب
وحجاب عن شهود اهوال يوم القيامة والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم النظر الى الدنيا بعين الاعتبار لا بعين المحبة
لها والشهوة لها كما درج عليه جمهور السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم وقد جاء سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يوما الى رسـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين كنت يا سعد فقال ك

كنت عند قوم في البادية فمنتهم لذات بطونهم وفروجهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أخبرك بما هو أعجب
من ذلك فقال بلى فقال من عرف مثل هذا الذي انكره عليهم ثم
فعل كفعلهم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
من أعمل الفكرة والعبرة في الدنيا لم ينقص له عمل صالح وقيل لحا
تم الاصم متى يكون أحدنا من أهل الاعتبار في الدنيا فقال اذا رأوا
كل شيء في الدنيا فانيا نفسه الى الخراب وصاحبه يذهب الى التراب
وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول ليكن نظرك الى الد
نيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وكان
حاتم الأصم رضي الله عنه يقول من خرجت من داره جنازة
ولم يعتبر بها لم ينفعه علم ولا حكمة ولا موعظة وكان
احمد بن حرب رضي الله عنه يقول تتعجب الارض من رجلين
ممن يمهد مضجعه للنوم ويوطئ فراشه تقول له الارض يا ابن آدم
طول لم لا تذكر بلاك فيّ بلا فراش وممن تشاجر مع أخيه في قطعة
منها تقول له الارض لم لا تتفكر في أربابي قبلك فكم مضى من
الناس رجل ملكها ولم يفتقر فيها وكان مالك بن دينار رضي
الله عنه يقول كل من لم يعتبر ببصره وبصيرته من هذه الدار التي
الدار الاخرة فهو محجوب القلب قليل العمل وقال ابراهيم بن
ادهم كان ابراهيم التيمي يقول في صحن داره فيخرج ليلة من حجرته

فيبول

فيبول فيه فلم يزل شاخصا الى الصباح فقيل له في ذلك فقال
لما أردت أن أبول تذكرت أهل النار وما هم فيه فلم يزالوا
يعرضون على سلاسلهم وقيودهم الى الصباح فلم يأخذني نوم
وكانت فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز تقول والله ما سر
عمر ولا قتل كما قيل وانما مات من خشية الله وخوف النار وكا
ن ثابت البناني رضي الله عنه يقول مررت وداود عليه الصلا
ة والسلام يشور بوقد فتذكر النار الكبرى فاضطرب وصعق
وكادت تتخلص أعضاؤه وان صالة وبكا نوابيشه ونعابالجبال ح
حتى لا يقدر أن يحركها فلا تزال كذلك مشدودة أياما وكان
يقول يوم الحر الهي لا أصبر على حر شمسك فكيف نصبر على
حر نارك وكان يزيد بن مرثد لا تزال عيناه تهملان بالدموع
فقيل له في ذلك فقال لو وعدني الله تعالى على أن يدخلني ماء الحمام
ان عصيته لكان يحق لي أن أبكي الدم فكيف وقد أوعد من
عصاه أن يدخله النار ومر عيسى عليه الصلاة والسلام على
مقبرة فسمع قائلا يقول كم من بدن صحيح ووجه مليح ولسان
فصيح بين الطباق الثرى يصيح وكان أحمد بن حرب رضي الله
عنه يقول ما رأيت أسخف من عقولنا نؤثر الظل على الشمس ولا نؤ
ثر الجنة على النار انتهى فاعلم يا أخي واجعل نظرك للموجود عبرة
والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم تحذير الناس أن يتبعوهم

على أهل القصور الرديئة التي ربما تقع منها في غفلة أو سهو نفعًا
للعباد في حياتهم وبعد مماتهم لئلا يلحقهم الإثم بسبب من
اتبعهم على تلك الرديئة وقد بلغنا أن السيل كشف على
عن قبر أبانا الإسكندر ذي القرنين من ذهب طوله عشرة
أذرع وعرضه خمسة أذرع وثخانته ثلاثة أذرع وله غطاء
مثل طوله وثخانته وعرضه كذلك فكشفوا الغطاء
فإذا في ذلك القبر شخص نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو
مغطى بالحرير وفي عنقه لوح من زبرجد مكتوب فيه
باسم واجب الوجود وعلة العلل كل ما له ابتداء فله انتهاء
قد ملكت الربع المسكون من الدنيا ألف سنة وبلغ خراجي
كل يوم زنة قنطار هذا ذهبًا وسخر لي الشمس والقمر والأملا
ك والطاعة في الريح والماء والنار والحديد ثم صعدت إلى البرج
العلوي وتركت هذه الجثة بينكم بلا شيء ليعتبر به من
بعدي فالمخلوق لا سبقا والبقاء لله رب العالمين ذكره ا
لغزالي رضي الله عنه في ذلك تحذيرًا هذا الملك الناس من
أن يقعوا في الغفلة عن الموت اشتغالا بالدنيا وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول دخل داود عليه الصلا
ة والسلام غارًا من غيران بيت المقدس فإذا فيه سرير
عليه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان الملك

ملكت الدنيا ألف عام وتزوجت ألف بكر وبنيت ألف مدينة
وهزمت ألف جيش وهذا مصرعي فاعتبروا يا أهل
الدنيا وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول كم
أراد عدو الإنسان أن يضره فيصرفه الله عنه وهو لا يشعر
ثم يقرأ قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن
يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وكان أنس
بن مالك رضي الله عنه يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى
يكون سماع الشعر أحب إلى الناس من سماع القرآن وكان
يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول عجبت من أقوام يعيبون
على الصالحين المباح ولم يعيبوا على أنفسهم الذنوب القباح
فترى أحدهم يقع في الغيبة والنميمة والحسد والحقد والغل وال
كبر والعجب ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين
لبس أحدهم الثوب المباح أو أكل الحلاوة والسكر المباح وكان
أبو حمزة البغدادي رضي الله عنه يقول لا تنظروا لشكر العامة
في العلماء إذا ماتوا ولكن انظروا إلى شكر الزهاد والعباد لهم
وقال صالح المري يومًا من آدمي قرع الباب يوشك أن يفتح
له فقالت له امرأة أغلق بابه تعالى قط فقال صالح امرأة
عقلت وشيخ جهل وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
لا يسب النبي أو الصالح إلا أهل مدينته أو جيرانه لأنه ينقصهم

يكرهونه ويستثقلونه وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول اذا رأيت العالم في مكان من الأماكن التي تزري به فلا تعجل باللوم عليه فربما كان اعذر منك في حضوره واقل لوما منك على لومك قلت وسيأتي في هذا الكتاب أن من الصالحين من لا يفارق مواضع المعاصي ليشفع في اهلها ويحوطهم مما ينزل عليهم بلاء فلا تنبغي المبادرة بالانكار عليه الا بعد الفحص عن حاله والله أعلم وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول اذا صادقت النفس فلا تفتقد صادق الذئب غنما في البرية وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لا تجعلوا عبادتكم على بلاء عليكم فقيل له كيف ذلك فقال يوقف احدكم على نفسه العمل ثم لا يفي به وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كل كلام يرجع معناه الى ان الاخرة خير من الدنيا ولا ينبغي لأحد أن يشك في ذلك وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول من احب الدرهم لذاته فقد احبه للدنيا ومن احبه للانفاق والثواب فقد احبه للاخرة فاعلم ذلك وقل اللهم لا تجعلنا عبرة لغيرنا وبصرنا بعيوبنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم رؤيتهم نفوسهم أنهم من افسق الناس وأن مثلهم لا يستحق أن يجيب الله لهم دعاء ولذلك كان احدهم يمتنع من أن يخرج مع الناس للاستسقاء او دفع الوباء وقد كان سعيد

ابن جبير رضي الله عنه يقول قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فلم يسقوا فقال الملك ان لم يرسل علينا السماء والا لآذينه فقيل له كيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال أقتل اولياءه واهل طاعته فيكون له ذلك اذى قال فأرسل الله عليهم السماء فضلا منه وحلما وقال مالك بن دينار الا تخرج معنا للاستسقاء فقال اخاف أن يمطر عليكم حجارة لأجلي وكان يقول إنكم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجر وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول خرج عيسى عليه الصلاة والسلام يستسقي فضجروا ولم يسق فقال من اذنب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم الا واحد فقال له أما لك ذنب فقال نعم نظرت مرة الى امرأة فلما ولت ادخلت اصبعي في عيني هذه فقلعتها فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام فادع الله للقوم فدعا فجللت السماء لوقتها وامطروا وخرج موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثة ايام يستسقي فلم يسق فأوحى الله تعالى اليه أن فيكم رجلا نماما فلا أستجيب لكم وهو فيكم فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى عليه الصلاة والسلام توبوا كلكم عن النميمة فتابوا فسقوا في الساعة وكان

سفيان الثوري رضي الله عنه يقول قحط بنو اسرائيل سبع
سنين حتى اكلوا الميتة والاطفال وكانوا يخرجون الى الجبال
و يتضرعون فلا يجابون فاوحى الله الى موسى ان قل لهم لو
عبدتموني حتى صرتم كالسوط البالي ما قبلت لكم دعاء حتى
تردوا المظالم الى اهلها واصاب بني اسرائيل مرة اخرى قحط
فاستسقوا فلم يسقوا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام كيف استجيب لهم وقد خرجوا بابدان نجسة
ورفعوا الي اكفا قد اكلوا بها الحرام حتى ملؤوا بطونهم فلا
يزدادون مني الا بعدا او قحطا فليتوبوا وانا ارفع عنهم القحط
وقحطوا مرة اخرى حتى اكلوا الكلاب والميتة وكانوا به
يستسقون فلا يسقون فاوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام قل لهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى
ركبكم وتبلغ اكفكم عنان السماء وتكل السنتكم من
الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم فيكم باكيا فقال
موسى لهم ذلك فقالوا نحن لا نحصي عدد المظالم حتى نردها
فماتوا عطشا وجوعا **فانظر** يا اخي الى كثرة اتهام السلف
الصالح نفوسهم واياك والمبادرة الى الخروج للاستسقاء الا
ان كنت تظن ان الله غفر لك ذنوبك كلها فان لم تظن ذلك
فتربص ثم تب الى الله تعالى واخرج والحمد لله رب العالمين

ومن

ومن اخلاقهم كثرة العفو والصفح عن كل من اذاهم بضرب
او اخذ مال او وقيعة في عرض ونحو ذلك تخلقا باخلاق رسـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم
لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله **وكان** جعفر
بن محمد رضي الله عنه يقول لان اندم على العفو احب الي من
ان اندم على العقوبة **وكان** حاتم الاصم رضي الله عنه يقول
من عدم انصافك ان تبغض الناس اذا عصوا ربهم ولا تبغض
نفسك اذا عصت ربها **قلت** المراد ببغض الانسان نفسه
معاقبتها بالجوع والعطش وعدم النوم على فراش ونحو ذلك فليعـ
فليعاملها كمعاملة الشخص لمن يكرهه بالعنف وعدم الشفقة
لا كمعاملة المحب محبوبه وقد قال ابو يزيد البسطامي رضي
الله عنه دعوت نفسي يوما الى العبادة فابت فمنعتها الماء
سنة والله اعلم **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول انفع المكافاة
قلة المجازاة بالاساءة **وكان** التيمي رضي الله عنه يقول كثرة
الاحتمال تورث المحبة قال وقد دخلوا على ابن الزبير رضي الله عـ
عنهما برجل قد احدث فدعا بالسياط ليضربه فقال له الرجل انا
اسألك بمن تكون له يوم القيامة بين يديه اذل مني بين يديك
هنا الا عفوت عني فنزل ابن الزبير من سريره والصق خده بالارض
وقال قد عفوت **قلت** ولعل تركه للتاديب على من اقدم عليه ا

لعذر شرعي كان يخاف من إقامته فتنة أعظم من إقامة الناد
يب وسئل قتادة من أعظم الناس قدرا فقال أكثرهم عفوا
وسرقت امرأة مصحف مالك بن دينار وجعلته يحملن يتبعها
ويقول أنا مالك خذي الملحفة وهاتي المصحف لا فتاح وكان
أبو سعيد المقبري رضي الله عنه يقول من تمام المعروف
مكافأة الظالم والترحم عليه وكثرة سؤال الله أن يعفو عنه
ولما ضرب الإمام مالك رضي الله عنه جعل ضاربه في حل
من أول سوط ضربه وكذلك بلغنا أن الإمام أحمد لما ضرب
به وكان يقول وهل على رجل أن لا يعذب الله أحدا بسببه و
كان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول من صبر على أذى
امرأته له أعطاه الله تعالى من الأجر ما أعطى أيوب عليه الصلاة و
السلام ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله تعالى من الأجر
ما أعطى آسية بنت مزاحم رضي الله عنها وسيأتي أواخر
هذا الكتاب بسط الكلام على هذا الخلق إن شاء الله تعالى والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة تعظيمهم حرمة الم
سلمين ومحبتهم الخير لهم لأنهما من جملة شعائر الله تعالى
وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لا يحقرن أحد
أحدا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وكان
عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول أفضل الحسنات إكرام الجليس

الجليس وكان ينظر إلى الكعبة ويقول إن الله حرمك
وشرفك وكرمك والمومن أعظم حرمة عند الله تعالى منك
وكان عكرمة رضي الله عنه يقول إياكم أن تؤذوا أحدا
من العلماء فإن من آذى عالما فقد آذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول المومن أكرم
على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده وقيل لحاتم الأصم رضي
الله عنه لم كانت يد المسلم تقطع في خمسة دراهم مع أن ديتها
خمسمائة دينار فقال لهتكه الستر وفعله الجور وتركه
الحرمة فتأمل يا أخي في نفسك هل عظمت حرمات
المسلمين فضلا عن العلماء والصالحين كما ذكرنا أم
احتقرتهم ووقعت في أعراضهم وصرت من العاصين بذلك
واستغفر الله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة صبرهم على
أذى زوجاتهم لهم وشهودهم أن كل ما بدا من زوجات أحدهم
من المخالفات له هو صورة معاملته لربه فكما خالف ربه كذلك
خالفته زوجته وهي قاعدة أكثرية لا كلية تخرج الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام من ذلك لعصمتهم وكان عوام السلف إذا
لم يشهدوا ما ذكرناه صبروا على أذاها لشهودهم أن نفعها أكثر
من ضررها وكانوا رضي الله عنهم يردون إلى المرأة حقها على الكمال
الكمال ولا يمنعهم مخالفتها لهم عن ذلك عملا بنحو حديث أد الأمانة إلى

الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وان كان على كل من الزو
الزوجين الحق على الاخر كما هو مقرر في كتب الفقه والحديث وتقدم
في الخلق قبله قول كعب الاحبار من صبر على اذى امراته له
اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام في
مراجعه وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول من
جهاد المراة حسن التبعل لزوجها وكان الحسن البصري رضي
الله عنه يقول اربعة من الشقاء كثرة العيال وقلة المال
وجار السوء في دار الاقامة وزوجة تخون زوجها وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته ومن
ادخل الدنيا بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة ابليس
اكثر ابليس من التردد الى بيته لاجل بنته فاحذر واياك التزويج ان
تنهي قلت كلام سفيان رضي الله عنه في حق من تزوج بغير
نية صالحة وان في الحديث من تزوج لله كفي ووقي ولابد من هذا
الحمل ليخرج من تزوج من الانبياء والمحفوظين من الاولياء والله اعلم
وفي الحديث لولا ان الله ستر المراة بالحياء لكانت لا تساوي
كفا من تراب وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول من
سعادة الرجل خمسة اشياء ان تكون زوجته موافقة واو
لاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك

من صاحب غفلة وجار سوء ومن زوج يوذي ولما ماتت زوجة
مالك بن دينار لم يتزوج بعدها وكان يقول لو انقدرت على
طلاق نفسي لطلقتها وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول
اذا اجتمع في المراة ست خصال فقد كمل صلاحها المحافظة
على الصلوات الخمس وطواعية زوجها ومرضات ربها وحفظ
لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها في متاع الدنيا و
وصبرها عند المصيبة وكان عبد الله بن المبارك رضي الله
عنه يقول من فتنة النساء التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم
منها انهن يدخلن على الازواج القطيعة لقرابة ويحوجنه الى
ذل المكاسب زيادة على فتنة الشهوة والميل وكان حاتم الاصم
رضي الله عنه يقول المراة الصالحة عماد الدين وعمارة
البيت وعون على الطاعة والمراة المخالفة تذيب قلب صاحبها
وهي ضاحكة وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول
علامة كون المراة من اهل النار ان تضحك لزوجها اذا اقبل
وتخونه اذا ادبر وكان شقيق البلخي رضي الله عنه يقول الامر
انه لو كان اهل بلخ كلهم معي وانت علي ما قدرت على حفظ
ديني وكان المدايني رضي الله عنه يقول شكى نبي من
الانبياء الى ربه سوء خلق امراته فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت
ذلك حظك من العذاب وكان عبد الملك بن عمير رضي الله



الله عنه يقول اذا طعنت المرأة في السن تغير حسنها واد
خل لسانها وساء خلقها واذا طعن الرجل في السن استجمع
رأيه وذهبت حدته وحسن خلقه وكان حاتم الاصم رضي
الله عنه يقول من علامة المرأة الصالحة ان يكون حسنها مخا
فة الله وغناها القناعة بقسمة الله وحليها السخاوة بما تملك
وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها الاستعداد للموت وكان
يقول كن مع زوج ابنتك او اختك على ابنتك او اختك تقع
بينهما بذلك ولا تكن مع ابنتك او اختك على زوجها فتفسد
عليهما دينهما وشكى ابو مطيع البلخي الى ايوب من خلق
زوجته فقال له ايوب من لم يصبر على اذى زوجته كيف يدعي
ان له درجة عليها وكان حاتم الاصم رضي الله عنه في بيته كا
لدابة المربوطة ان قدموا له شيئا اكل والا سكت وطوى وفي
الحديث المرأة الفاجرة كالعلاجر وكان اياس بن معاوية رضي
الله عنه يقول اثنان لا أرى لهما حاقن البول وصاحب المرأة
السوء وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب
ان شاء الله وقد درج السلف كلهم على الصبر على الزوجة وعدم
مقابلتها او تاديبها الا لمصلحتها والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
ترك طلب الرياسة حتى تتعين عليهم ويقدمهم الناس على
انفسهم ويصير احدهم يقول ما انا باهل للامامة مثلا فيقول له النا

لا رأي

الناس

الناس بل انت اهل لذلك وزيادة وقد كان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت
منه وفاته علم كثير وكان رضي الله عنه يقول لا يطلب احدكم
الرياسة الا بعد مجاهدة نفسه سبعين سنة وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول اذا جعلكم الناس رؤوسا
فكونوا اذنابا وكان حجاج بن ارطاة رضي الله عنه يقول
قد قتلني هم الرياسة وحبها وكان الانطاكي رضي الله
عنه يقول طلب الرياسة رأس حب الدنيا ومعشوق النفس
وقرة عين الشيطان وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه يقول كونوا اذنابا ولا تكونوا رؤوسا فان الذنب ينجو والرأس
يهلك وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
ما احب احد الرياسة الا احب ذكر الناس بالنقائص والعيوب
ليتميز هو بالكمال وكره ان يذكر الناس عنده احدا بخير
ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول ترك محبة الرياسة وترك محبة
المرأة امر من الصبر وكان ميمون بن مهران رضي الله
عنه يقول اياكم ان تدعوا احدا يمشي معكم او في ركابكم
اذا ركبتم لقضاء حاجة فان ذلك معدود من الفتنة للمتبوع
والذلة للتابع قال واول من مشى معه الرجال يشيعونه من

المسجد الى الدار اذا اشعث بن قيس فكان يركب والغلمان
بين يديه فقال الناس قاتله الله من جبار واياك يا اخي وحب
الرياسة في شيء من امور الدنيا وما يؤول اليها وسياتي بسط
ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم نصح بعضهم بعضا فكان في
الكبير لا يتكدر من نصح الصغير له وبالعكس وهذا الخلق قد ماء
عليه اهل الدعوات اليوم وقد نصحت انا مرة شيخا من مشايخ
هذا الزمان فتحرج في الوقت مات وكان انس بن مالك رضي
الله عنه يقول ما من شيء احب الى الله من شاب ينصح شيخا
وشيخ ينصح شابا وبذلك صار الشاب التائب حبيب الله وقا
ل صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالشباب خيرا فانه ارق افئدة
الا وان الله تعالى ارسلني شاهدا وبشيرا ونذيرا فحالفني الش
الشباب وخالفني الشيوخ وانشدوا في ذلك

ان الغصون اذا لينته اعتدلت
ولن تلين اذا لينته الخشب

وقال انس بن مالك رضي الله عنه وكان الشباب في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبدون الا قليلا فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم زادوا في العبادة وقالوا انا كنا في امان
من نزول العذاب بنا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك الامان وكـ
ان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول ينبغي للرجل ان
يرتدع عن اللهو والمعاصي اذا بلغ الاربعين سنة واذا طلع ا
لشيب في راسه واذا حج الى بيت الله الحرام واذا تزوج فان
الزنى بعد التزويج اقبح من كل قبيح قلت والمعنى انما
ذكر ليتنبه فيه على من تخلق بهذه الصفات لا انها كانت مباحة
حكما لمن لم يبلغ الاربعين نظير ما قالوا يستحب للصائم ترك
الغيبة وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول ما عمر الانسان
نسيان في هذه الدار ولو طال الا كنفس واحد في جنب عيش
الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش الابد انه والله
لمن الخاسرين وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
الشاب المتعبد احب الى الله من الشيخ المتعبد ومر رجل
على حذيفة بن اليمان وحوله فتيان جلوس فقال ما لهؤلاء
الاحداث حولك فقال وهل الخير الا في الشباب اما سمعت
قول الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله
تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقوله لفتاه اتنا غداءنا
وان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وهو شاب وفي الزبور ما بلغ رجل
احد السبعين سنة الا اشتكى من غير علة وكان محمد بن
حسان رضي الله عنه يقول لا تطلب من نفسك العمل في هذه الد

السنة مثل عملها في السنة التي قبلها فان الانسان في كل يوم في
نقص وقد قيل للشيخ كيف حالك قال صار يسبقني من هو معي
ويدركني من هو خلفي وصرت انسى كل شيء سمعته من الخير
وصرت اذا قمت ادنت مني الارض واذا قعدت تباعدت وصرت
ابصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت احب انه يبيض وا
بيض مني ما كنت احب انه يسود واشتد مني ما كنت احب ان
يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد انتهى فتامل يا اخي ما ذ
كرته لك واستغنم شبابك ورقع مشيبك بكثرة الاستغفار
فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم حسن ادبهم مع الصغير فضلا عن الكبير ومع البعيد
فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم وقد قال تعالى لموسى
وهارون فقولا له قولا لينا مع ان فرعون كان من افسق
الكفار واجمعوا على ان علو الدرجات انما يكون بزيادة الا
دب والاصل في الادب شهود النقص في انفسهم والكمال
في غيرهم عكس من حاله كان قليل الادب وقد كان صلى الله عليه
وسلم يكره للرجل ان يحد النظر الى اخيه وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه اذا دعي الى وليمة جلس مع الصبيان والمساكين
دون الرجال والاغنياء وكان سعيد بن عامر رضي الله عنه
يقول من وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملائكة وقال له رجل

دونا

دونا وهو لا يعرفه بالصلاح فقال له يا اخي ان كنت تغنيا عن
لعن الملائكة لك وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول اعلم الناس بالله اشدهم تعظيما لاهل لا اله الا الله وكان
بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول اذا رايت
من هو اكبر منك فعظمه وقل انه سبقني الى الاسلام والعمل
الصالح واذا رايت من هو اصغر منك فعظمه وقل في نفسك اني
قد سبقته الى الذنوب واذا اكرمك الناس فقل هذا من فضل
الله علي لا استحقه واذا اهانوك فقل هذا بذنب احدثته
اذا رميت جارك بحصاة فقد اذيته وكان وهب بن منبه
رضي الله عنه يقول لما كثر بنو اسرائيل المسائل على موسى
عليه الصلاة والسلام وابرموه اوحى الله تعالى في يوم واحد الى
الف نبي ليكونوا اعوانا له تكرمة لموسى عليه الصلاة وال
سلام فمال الناس اليهم فوجد موسى في نفسه غيرة فاماتهم
الله تعالى في يوم واحد قلت غيرة الانبياء عليهم الصلاة والسـ
ـلام محمودة لخروجهم من حظوظ النفوس بالعصمة ولم
وليست اماتة الله تعالى لهؤلاء الانبياء عقوبة وانما ذلك لما
سبق في علمه تعالى مع انتهاء اجالهم بعد معاونتهم مو
سى عليه الصلاة والسلام وكان محمد بن واسع رضي الله عنه
يقول لا يبلغ العبد مقام الاحسان حتى يحسن الى كل من صحبه ولو

ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصي بها المشتري ويقول قد كان
لها معنا بها صحبة وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول قد
قلت اخلاق الرجال في ثلاثة تعظيم اخلاق الاخوان وستر
معايبهم واحتمال اذاهم وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يقول بيس القوم قوم ان استغنى بينهم المومن حسدوه وان
افتقر اذلوه وما مشى صغير امام كبير الا عوقب بحرمان الخيرات
وذكروا عند الفضيل بن عياض رجلا وقالوا انه لا ياكل الخبيص
فقال وما ترك اكل الخبيص انظروا كيف صلته للرحم انظروا
كيف كظمه للغيظ انظروا كيف عطفه على الجار والارملة
واليتيم انظروا كيف حسن خلقه مع اخوانه وكان احمد بن
حرب رضي الله عنه يقول مثل الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم
اليه مثل من استاجر اجيرا يعملون له بابدانهم واموالهم الليل
والنهار في حياته وبعد مماته وسمع يحيى بن معاذ رجلا يتمنى
مالا فقال ما تصنع به فقال اجود به على المفلسين فقال دع
المفلسين تكون مونتهم على الله تعالى لتصير تحبهم فانهم اذا
صارت مونتهم عليك ابغضتهم وثقلوا على قلبك وكان يقول
لقطع اخيك المسلم اذا مات له ميت في بلد اخرى ان تسافر الى تعز
يته وقد خرج ابو معاوية الاسود من الشام الى مكة ليعزي
لبعض اولاده ولم يخرج لحج ولا عمرة وكان ابو بكر الصديق رضي
الله

الله عنه يقول من سره ان يظله الله تعالى من نار جهنم يوم ا
لقيامة فليكن بالمومن رحيما رفيق القلب وكان محمد بن
المنكدر يقوم الليل واذا طلبت امه انه يغمز رجلها الى الصبا
ح يرى ذلك افضل من صلاته قلت وقد قالوا مثل ذلك في حق
شيخ الانسان وكان كهمش بن الحسن رضي الله عنه يقو
ل كنت اخدم امي واريع القذر من تحتها فارسل الي سليمان بن
علي بصرة وقال اشتر بها خادما تخدم امك فابيت وقلت ان
والدتي لم ترض غيري يخدمها منذ وانا صغير وكذلك لا ارضى غيري
يخدمها وانا كبير وكان مورق العجلي رضي الله عنه يقول
يفلي راس امه ولا يدع احدا يفلي راسها غيره وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولا تقل لهما اف قال
اذا بلغا منك الكبر وليا من قذرهما كما وليا من قذرك في حال
الصغر فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ولا تمسك بانفك من رائحة
من قذرهما كما كانا لا يمسكان انفهما من رائحة قذرك ومن
سياتي في هذا الاخلاق بسط الادب مع الوالدين في مواضعه
وان من تمام ابراره واقدمه بابيهما بعد عقهما الا ان يعقولها
ابرا وبا اقاره وان من مشى بين يدي والديه فقد عقهما الا ان
كان يبسط الاذى بين يديهما كما قاله ابن محيريز رضي الله
عنه فتادب يا اخي مع جميع اخوانك المسلمين لا سيما

الفقراء والمساكين والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
شدة خوفهم من الله تعالى أن يختم لهم بسوء فيكونوا من الهم
المحجوبين عنه تعالى في النار وقد كان أحدهم يأخذه التفكر
والحزن حتى يغيب عن الحاضرين وكان الحسن البصري رضي
الله عنه إذا سمع بحديث آخر من يخرج من النار رجل يخرج
بعد ألف سنة يقول الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل فقيل له
يوما في ذلك فقال أليس يخرج من النار وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول ما أمن أحد على دينه يفتن إلا سلبه وكا
ن الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول أكثر ما يسلب الناس الإ
يمان عند الموت وكان بشر الحافي رحمه الله يقول إذا سمع
حديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة من لي أن
يختم لمثلي بها ثم يبكي وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول
إذا صعدت الملائكة بروح المومن وقد مات على الإسلام
تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من الدنيا وقد
هلك فيها خيارنا وكان الربيع بن بهد رحمه الله يقول
تطلع روح العبد على ما كان عليه قبل موته قال وقد دخلت
على محتضر فكنت كلما أقول له قل لا إله إلا الله يحسب الدراهم و
وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول إذا لا أعجب ممن
هلك كيف هلك وإنما أعجب ممن نجا كيف نجا وما من الله تعالى
على عبد بنعمة أفضل من أن يتوفى على الإسلام وكان زيد بن أسلم رضي
الله

الله عنه يقول لو كان الموت بيدي لأذقته نفسي وأنا محب
للإسلام ولكنه ليس بيدي وبكى سفيان الثوري مرة حتى
غشي عليه فقيل له علام تبكي فقال لقد بكينا على الذنوب
زمانا ونحن الآن نبكي على الإسلام خوفا أن يذهب منا وكان
رضي الله عنه يقول ربما يتعبد رجل الأوثان وهو عند الله
سعيد وربما يطيع وهو عند الله شقي لحديث إن أحدكم
ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل
بعمل أهل النار فيدخلها الحديث وهذا هو الذي أذهل العقول وفي
الحديث أصدق المومنين إيمانا أكثرهم تفكرا في الدنيا وأشد ال
ناس فرحا في الجنة أكثرهم بكاء في الدنيا وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المومن
من عجائب الحكمة فيستمع منه أفواه الحكماء وتخضع له
رقاب العلماء ويتعجب منها الفقهاء ويسارع إلى حفظها
الأدباء وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول خوف
المومن وحزنه على قدر نور بصيرته وكان وجه محمد بن واسع
كأنه وجه ثكلى فقدت ولدها وكان لا يراه أحد إلا زالت من
قلبه القساوة وكان رضي الله عنه يقول لا تصحب من الناس
إلا من يعظك برؤيته قبل كلامه وكان وهيب بن الورد رضي الله
عنه يقول أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يا إبراهيم

يا ابراهيم اغسل قلبك فقال يا رب ان الماء لا يصل اليه فكيف
اغسله فقال اغسله بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك مني
وما يفوت وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول ان [illegible]
الاستغفار التي تصيب القلب اعظم من الذنوب كما ان الاسقام
في البدن تشتد من الامراض وقد جعل الله تعالى لكل داء دواء فاذا
اشتد حزن الرجل رجعت دموع عينيه الى قلبه فاخلقت بدنه
وقيل لابراهيم بن ادهم لا تخضب شيب لحيتك فقال الخضاب
معدود من الزينة ونحن في ماتم وحزن ليلا ونهارا وقالوا لبشر بن
الحارث ما لنا لم نزل نراك مهموما فقال لاني رجل مطلوب من
الحاكم الحق وكان رضي الله عنه يقول كل حزن يبيد
ينقص الا حزن الذنوب فانه يتجدد علينا مع الانفاس وكان
حاتم الاصم رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا
انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا واما من اذنب
وفرط ولم يندم فلا يقال له شيء من ذلك وكان معاذ بن جبل رضي
الله عنه يقول لا ينبغي لعبد ان يطمئن حتى يجاوز جسر جهنم
يعني الصراط وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبكي ويقول
تستريح البهائم والطيور والحيتان وانا مرتهن بعملي وكان صالح
ابن عبد الجليل رضي الله عنه يجمع عياله واهله في كل يوم عيد
ويجلسون يبكون فقيل له في ذلك فقال انه عبد امره الله بطاعته

ونهاه

ونهاه عن معصيته فلا ادري هل وفيت بهما ام لا وانما يليق
الفرح والسرور يوم العيد بمن كان آمنا من عذاب الله وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام قط الا وهو خائف يرعد من هيبة الله وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لكونه
كان شديد الخوف منه وكانوا يسمعون خفقان قلبه من مسيرة ميل
وكان موسى بن مسعود رضي الله عنه يقول كنا اذا جلسنا
عند سفيان الثوري فكأنما النار احاطت بنا لما نراه عليه من شدة
الخوف والجزع وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ان
لله عبادا اذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم في بطونهم
ثم تندمل ثم تنقطع ثم تندمل ابدا ما عاشوا وكان رضي الله عنه
يقول خوف العبد من الله عز وجل على قدر معرفته به وكان ابراهيم
ابن الحارث لا يرفع طرفه الى السماء ابدا خوفا من الله عز وجل
وحياء منه من حيث ان السماء قبلة الدعاء قالوا وكان الخوف
كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري ومالك بن دينار والفضيل بن
عياض فيخرجون على وجوههم لا يدرون اين يذهبون وكان عمر
ابن الحصين رضي الله عنه يقول والله لوددت اني صرت رمادا تسفيني
الرياح في يوم عاصف وكان اسحاق بن خلف رضي الله عنه يقول ليس
الخائف الذي يبكي ويمسح دموعه وانما الخائف من ترك بعض الامور

الذي يخاف ان يعذبه الله عليها وكان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول قرأت ليلة قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وجعلت
أرددها فاذا بهاتف يقول لي كم تردد هذه الاية وقد قتلت اربعة
الاف من الجن لما سمعوها فلم يرفعوا طرفهم الى السماء حتى
ماتوا ووقف الفضيل بن عياض في يوم عرفة قابضا على لحيته يبكي
من الزوال الى غروب الشمس وهو يقول واسوءتاه وان غفرت
لي وكان احمد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فقيل له في ذلك
فقال انما يجلس مطمئنا من كان امنا من عذاب الله وانا غير امن من
نزوله علي ليلا ونهارا وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول
لولا الغفلة لمات الخلق كلهم من خشية الله عز وجل وكان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول والله لقد هممت ان اوصي
اهلي اذا انا مت ان يقيدوني ويغلوني ويدخلوني القبر كذلك كما
يفعل بالابق مع سيده وكان رضي الله عنه يقول كيف يمني
أحدكم نفسه بدخول الجنة والتمتع بالحور والقصور وهو مستوجب
للسعير والثبور وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لا
والله اذا لا اغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الان كل هؤلاء يشاهدون
اهوال يوم القيامة وانما اغبط من لم يخلق وسيأتي قول سفيان
بن عيينة ينبغي للعبد ان يكون عند الله من اجل عبيده وعند
نفسه من اشر العبيد وعند الخلق من اوسطهم وكان فرقد السبخي

رضي الله عنه يقول دخل بيت المقدس خمسمائة بكر لباسهن
المسوح فقص عليهن بعض الاحبار شيئا من امور الاخرة فمتن
جميعا في ساعة واحدة وكان عطاء السلمي رضي الله عنه لا
يجترئ ان يقول اللهم ادخلني الجنة انما يسأل العفو والصفح قال
فرقد السبخي ودخلنا مرة على عطاء السلمي فوجدناه يبكي
وقد وضع خده على الارض في الشمس فنظرنا اليه فاذا مجرى دموعه
عليه في خديه قد انسلخ من البكاء ورأينا ما تحت خده من الارض
قد صار طينا ووحلا وكان رضي الله عنه كثيرا ما يتلقى دموعه
عنه بيده ويرشها حوله حتى يظن الداخل ان ذلك ماء المطر
وبلغنا انه مكث لم يرفع طرفه الى السماء اربعين سنة فرفع
راسه يوما غفلة ففزع ووقع على بطنه فانفتق في بطنه
فتق فلم يزل مريضا به الى ان مات وكان اذا اصاب اهل بلده
بلاء يقول هذا بذنوب عطاء لو انه خرج من بلادهم لما نزل عليهم
بلاء وكان غالب الليل يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ و
كان عطاء السلمي رضي الله عنه يقول خرجنا مرة مع عتبة
الغلام فمر بنا على مكان فسقط مغشيا عليه فلما افاق قال
هذا مكان عصيت الله تعالى فيه وانا صغير دون بلوغ وكان
ذلك بعد ان صلى الصبح بوضوء العشاء نحو اربعين سنة هو واصحابه
حتى نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم حتى كانها قشور

البطيخ الهندي وسيأتي في هذا الكتاب زيادة على ذلك وأنه
كان يغشى على أحدهم من البكاء وبعضهم يبكي إلى أن مات
والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم مواظبتهم على قيام الليل
صيفا وشتاء ورقتهم تأكيدا عليهم كأنه فرض حتى قالوا
كل فقير نام في الليل من غير غلبة ولا يجي منه شيء في الطريق و
قد غفل عن هذا الخلق كثير من الفقراء فينامون في الليل على ظهورهم
كما ينام العامة وأبناء الدنيا وبعضهم يدخل غالبا الحمام ولا يخرج
منه حتى تطلع الشمس من غير ضرورة بل تنزها وما أقبح
الشيخ وهو داخل إلى الحمام كل قليل بكرة النهار والعامة والمريد
ويا يرونه وكان آخر من أدركته من فرسان الليل الشيخ محمد
ابن عنان كان ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وهو ورد المهدي
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكان الشيخ
الصالح ذو الأحوال والكرامات الشيخ فرج بناحية شنوان سطوش
بالشرقية يحيي سيدي محمد هذا يقول الله أهلا ترى الصعب لأجل
كونه كان مواظبا على قيام الليل وكان رضي الله عنه لا يتهجد
في الشتاء إلا فوق السطح رضي الله عنه وفي الحديث عليكم
بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة إلى ربكم و
وتكفير لخطاياكم ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد و
قالت أم سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يا بني لا تكثر

الليل

الليل فمن نام الليل جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات
وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود
كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني وفي الحديث
إن الله تعالى يباهي ملائكته بالعبد إذا قام يتهجد من الليل في
الليلة الباردة ويقول انظروا إلى عبدي خرج من تحت لحافه و
ترك الدفاء وامرأته الحسنى يناجيني بكلامي أشهدكم
أني قد غفرت له قال نافع وكان عبد الله بن عمر يقوم من الليل
ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول له لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع
أسحرنا فأقول نعم ثم يأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر وكان
الإمام زين العابدين رضي الله عنه يقول نام يحيى بن زكرياء
عليهما الصلاة والسلام عن ورده وكان قد شبع من خبز الشعير
فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة
لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد
بعد المسوح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما
تمر عليه الآية في ورده من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى
يصير يعاد أياما كما يعاد المريض وكان رضي الله عنه أيام
خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا وإنما هي خفقات برأسه وهو
جالس وكان رضي الله عنه يقول إن نمت في الليل ضيعت
نفسي وإن نمت في النهار ضيعت رعيتي وأنا مسؤول عنهم

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم للتهجد اذا هدأت
العيون فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه اذا اغفل فأكل كثيرا أقام الليلة
كلها ويقول ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في تعبه في الاعمال وكا
ن طاوس رحمه الله يفرش فراشه من العشاء فيصير
يتقلب عليه ويلوح الى الصباح لا ينام وكثيرا ما كان يقوم من
العشاء الى الفجر شاخصا بصره وكثيرا ما يمكث جالسا مطرقا الى
الفجر لا يتكلم وكان رضي الله عنه يقول ان خوف جهنم قد طير
نوم العابدين وكان السلف رضي الله عنهم يعرفون وجه
من نام عن قيام الليل ويقولون ما رأيناك هذه الليلة في الحضرة
الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقوا عليهم التحف وكانوا
يعيبون على بعضهم بعضا النوم على فراش وطئ ونام بعضهم
على فراش حين قدم من سفر فنام عن ورده تلك الليلة فحلف انه
لا ينام على فراش حتى يموت وكان عبد العزيز بن ابي داود
يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما الينك ولكن فراش
الجنة الين منك ثم يقوم الى صلاته فلا يزال يصلي الى الفجر وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول إنه لأقوم الليلة فيطلع الفجر
فيرجف قلبي واقول جاء النهار بما فيه من الآفات وكان بشر الحافي
وابو حنيفة ويزيد الرقاشي ومالك بن دينار وسفيان الثوري وابراهيم

بن ادهم

بن ادهم يقومون الليل كله على الدوام حتى ماتوا وقال رجل لبشر
الحافي الا تستريح لك في الليل ساعة فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه وقطر منهما الدم مع ان
الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام انا ولم أعلم
أن الله غفر لي ذنبا واحدا وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول ما ترك احد قيام ليلة الا بذنب اذنبه فتفقدوا انفسكم
كل ليلة عند الغروب وتوبوا الى ربكم لتقوموا الليل وكان رضي
الله عنه كثيرا ما يقول انما يثقل قيام الليل على من اثقلته الخطايا
وكان الامام الغزالي رضي الله عنه يقول يا عجبا كيف يوفق
لطاعة من هو مشؤوم المعاصي وقسوة القلب وكيف يدعى الى
الخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب الى
المناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات وفي الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب العبد يتنحى الملكان عن
شق ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله تعالى فلا جرم
لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا خفة اركانه لعبادة الله
وان اتفق فيتكدر لا حلاوة معه ولا حضور وكل ذلك لشؤم الذنوب
وترك التوبة وقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطاياك هذه وكان ابو
الاحوص رضي الله عنه يقول ادركنا العلماء والعباد وهم [illegible]

لا ينامون الليل وكنت إذا طفت بدار أو مسجد سمعت له دويا
كدوي النحل فما بال أهل زماننا يأمنون مما كان أولئك يخافون
وكان صلة بن أشيم رضي الله عنه يصف قدميه للصلاة
من بعد العشاء إلى الفجر ثم يقول إذا فرغ من صلاته يا رب أجرني من
النار فإن مثلي لا ينبغي له سؤال الجنة وقال رجل لإبراهيم بن أدهم
إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء فقال لا تعصه بالنهار وهو
يقيمك بين يديه في الليل فإن الوقوف بين يديه في الليل من أعظم
الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف وكان عتبة الغلام رضي
الله عنه يقول إذا توضأ من الليل اللهم إني حملت نفسي ملا الحيي
من المعاصي والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول
النار وها أنا أريد أن أقف بين يديك خلف كل عاص على وجه الأرض
رجاء أن تغفر لأحد منهم فيصيبني شيء منه من المغفرة انتهى
وكان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وجاريته فباعها لقوم فلما
صلت العشاء افتتحت الصلاة فما زالت تصلي إلى الفجر وكانت
تقول لأهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا أهل الدار قوموا يا أهل
الدار صلوا فقالوا لها نحن لا نقوم إلى الفجر فجاءت إلى الحسن بن صالح
وقالت بعتني لقوم ينامون الليل كله وأخاف أن أكسل من شهود
نومهم فردها الحسن إليه رحمة بها ووفاء بحقها وكانت ربيعة
العدوية تتوضأ كل ليلة وتتطيب وتقول لزوجها ألك حاجة فإن قال

لا قامت إلى الصباح وكانت تقول أول الليل إلهي نامت العيون
وغارت النجوم وأغلقت ملوك الدنيا أبوابها وبابك لا يغلق
يا غفور ثم تصف قدميها للصلاة وتقول وعزتك وجلالك
هذا موقفي بين يديك إلى الصباح وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل
وكان ثابت البناني رضي الله عنه يصلي الليل كله ويقول
لأهله قوموا فصلوا فإن قيام الليل أهون من مكابدة أهوال يوم
القيامة وكان أبو الجويرية رضي الله عنه يقول صحبت الإمام
أبا حنيفة لا أفارقه ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه إلى الأرض
في ليلة منها قالوا ولم يكن لأبي حنيفة فراش في الليل وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما رأيت أعبد من أبي حنيفة
ولا أورع منه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
بلغنا أن الله يقول حين يتجلى من الليل أين المدعون لمحبتي
في النهار أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه فها أنا ذا مطلع
على أحبابي يكلموني على الحضور ويخاطبوني على المشاهدة وغدا
أقر أعينهم في جنتي وكان المغيرة بن حبيب رضي الله عنه
يقول رمقت ليلة مالك بن دينار وقد انتصب بين يدي الله من
العشاء قابضا على لحيته فما زال يبكي ويقول يا رب ارحم شيبة
مالك إلى أن طلع الفجر قال ورمقت عبد الواحد بن زيد شهرا

جرائته لا ينام من الليل شيئا وكان يقول لأهل الدار كل ساعة
مضت من الليل يا أهل الدار انتبهوا أما هذه دار نوم عن قريب
يأكلكم الدود وكان حبيب العابد رفيق المرأة بالبصرة و
كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته يوما إن طول قيامك
بالليل يضر بحظ منك بالنهار فقال ما أصنع وإذا ذكرت جهنم طار
نومي وكان أزهر بن مغيث رضي الله عنه يقول رأيت الليلة
حوراء من أجمل النساء فقلت لها لمن أنت قالت لمن يقوم
الليل في ليالي الشتاء وكان العلاء بن زياد رضي الله عنه
يقوم الليل كله فقالت له امرأته ليلة ألا تستريح لك لحظة فما طا
عها فلما نام ذات في منامه وأخذ بمقدم رأسه وقال قم فصل ولا تضيع
حظك من عبادة ربك فقام فوجد تلك الشعرات واقفة فلم
تزل واقفة حتى مات ونام إبراهيم بن أدهم ليلة في بيت المقدس
فسمع صوتا من جانب الصخرة يقول قيام الليل يطفئ لهب النار
ويثبت الأقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام الليل فما تركه بعد ذ
لك حتى مات انتهى فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه والله يتو
لى هداك والحمد لله رب العالمين الباب الثالث من جملة
أخلاق القوم ومن أخلاقهم شدة هضمهم لنفوسهم
بحيث يصير أحدهم يتبرك بتلميذه ويحمله الجملة ولا ينظر إلى
كونه أعلى من مريده أو أكثر عملا منه وقد بلغنا أن الإمام الشافعي

رضي

رضي الله عنه لما أرسل قاصدا للإمام أحمد بن حنبل يخبره بأنه
سيبتلى بمحنة عظيمة ويخلص منها سالما يعني مسألة
هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق فلما أخبره القاصد بذلك
نزع الإمام أحمد قميصه سرورا بقدوم رسول الإمام الشافعي
إليه فلما رجع الرسول بالقميص قال له الشافعي هل
كان هذا القميص على جسده أو بينه وبين جسده شيء آخر
قال كان على جسده فقبله الإمام الشافعي ووضعه على عينيه
ثم صب عليه الماء في إناء وحركه فيه ثم عصره ووضع غسالته
في قارورة فكان كل من مرض من أصحابه يرسل له شيئا من تلك
الغسالة فإذا مسح به جسده عوفي من مرضه انتهى فانظر
يا أخي تواضع الإمام الشافعي مع الإمام أحمد مع كونه من
تلامذته وهذا يدلك على أن القوم مع كثرة أعمالهم الصالحة
كانوا لا يرون نفوسهم على أحد من المسلمين في ساعة
من ليل أو نهار عكس ما عليه المتشيخون في هذا الزمان و
كان آخر من أدركته يعتقد في تلميذه ويتبرك به ويرسل له
الأرمد والمريض ليرقيه الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد السرو
ي فكان الشيخ محمد بن عنان يرسل من يريد الدعاء لمريضه إلى
الشيخ يوسف الحريثي وكان الشيخ محمد السروي يرسله
للشيخ علي الحديدي مع أن الشيخ يوسف والشيخ علي المذكورين

من تلامذة هذين الشيخين فرضي الله تعالى عن الصالحين والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة الغيرة على ذكر الله
تعالى أن يذكره أحد وهو غافل وذلك كقصد الوالدة بالذكر تنويم
ولدها إذا سهرت به في الليل فإن ذكر الله تعالى يجل عن مثل ذلك
وقد قال بعض الصالحين يوما للمريض قل يا لطيف وهو غافل عن
كونه بين يدي الله فعاقبه ربه على ذلك في المنام وقال قد
جعلت ذكر اسمي لعبا ولهوا انتهى فاعلم يا أخي والحمد لله
رب العالمين ومن أخلاقهم أن يكون أحدهم هينا لينا
فينقاد للصغير كما ينقاد للجمال له وفي حديث الأمر بتسوية
الصفوف ولينوا في أيدي إخوانكم وفي القرآن العظيم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومن جملة لين الفقراء
أن أحدهم إذا دخل على جماعة يذكرون الله تعالى كذكر الفقراء
أو المغاربة أو الشناوية أو الرفاعية أو البطائحية ذكر معهم
كهيئتهم في الصوت وغيره بطريقة الشرع وكذلك يوافقهم
في ذكرهم الذي لقنوه حين دخلوا في الطريق من نفي
أو إثبات ولا يقول هذه الكيفية ما هي طريق شيخنا كما يقع
فيه كثير من الناس فيفوتهم الأجر ويقع في قلوبهم في الجماعة
غلظ الطبع فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
شدة الجوع بطريقة الشرع وإن لم يجدوا شيئا حتى لا يطووا

الليالي

الليالي والأيام وقد جربوا فوجدوا النور كله والخير في خلو البطن
حتى إنهم قالوا في المثل السائر الطبل إنما كان صوته قويا
جهوريا لكونه خالي الجوف انتهى وقالوا ينبغي للعالم أن
لا يشبع قط لا سيما أيام التأليف وذلك لئلا يحجب عن كمال
الفهم في القرآن والحديث والفقه وغير ذلك فإن فهم
الشبعان يكون ضعيفا جدا ومن شك فليجرب انتهى وقد
أدركنا جماعة كثيرة من الفقراء كانوا على قدم الصدق في
الجوع حتى كان أحدهم لا يدخل الخلاء إلا كل سبعة أيام حياء
من الله عز وجل أن يكثر تردد أحدهم للخلاء وهو مكشوف
العورة وانتهى أمر سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر إلى أنه صار
يتوضأ في كل اثني عشر يوما مرة وكان سيدي علي الشناوي
المشهور بالأويسي يأمر كل من لقيه بالجوع ويقول إنه سلاح
المؤمن وصاحب الجوع إن لم يطع الله لم يعصه لعدم داعية
تدعوه إلى المعاصي وممن دام الأمر كله أخي الشيخ الصالح
عمر النبتيتي المكشوف الرأس وولد عمه الشيخ عبد القادر
المكشوف الرأس وصار كل منهما في غاية النورانية وعلو
الهمة فاتبع يا أخي سلفك ولا تأكل إلا بعد جوع شديد وهو
أن تشتغل أعضاؤك وتصير تلاعبك لعدم طعمة تشتغل
بطحنها وكان الإمام الأوزاعي يدخل الخلاء كل شهر مرة فلما

مرة

في الشعر من بين حارث أمه تقول ادعوا لعبد الرحمان بالشفاء
فإن به علة البطن كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب إن شاء الله
تعالى والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم إذا علموا أن
بالقرآن عدم إخلاص من يتعلم منهم العلم أن يداوموا على تعليمه ولا
يتوجهوا إلى الله تعالى في الدعاء له بإصلاح النية فيوجرون هم وإياه
ولا يتركون تعليمه فإن ذلك جهل بمراد الشارع صلى الله عليه
وسلم لأن العلم يحمل أمرين للعمل به ولإحياء الشريعة به فصاحبه
على كل حال مأجور أجرا ناقصا أو كاملا وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ما من حامل علم إلا وهو يعمل به ولو في حق نفسه إذا
ارتكب المعاصي وذلك لأنه يتوب ويندم إذا وقع فيها فلولا
علمه ما اهتدى لكون ذلك ذنبا ولا كان تاب منه فقد عمل بهذا
بعلمه من هذه الحيثية وإن كان من ارتكب المعاصي لم يعمل بعلمه
على مصطلح الناس فافهم فالعلم نافع لصاحبه على كل حال ولم يزل
علم كل إنسان أكثر من عمله في كل عصر والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم عزمهم على العمل بعلم كل عالم رأوه ولا يعتني بالعمل
بما علم ثم يعملون بعلمه ثم يجعلون ثواب ذلك في صحائف ذلك
العالم ويطلبون أجرهم من الله تعالى من باب المنة والفضل كما
أنهم إذا قرؤوا في علم من العلوم يجعلون ثواب ذلك للمؤلف
ولا يزاحمونه فيه لأن ثواب كل قول لقائله فافهم وهذا الأمر لا يتخلق

به الأمن كان أشفق على المومنين من أنفسهم بحكم الإرث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك
في خاتمة كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
عدم الطعن فيمن كان عدوا لهم في السر وادعى محبتهم ظاهرا أو تطويل
إرقادهم عليه وإيهامه أن أحدهم صدقه في دعواه المحبة له ولم
يلحق بما عنده من عدم الصدق كما أنه لا يكذبه قط في دعواه
وكذلك لا يمتنع من تقريبه إذا طلب منه القرب فإن ذلك يزيده
عداوة وتعظيما للفتنة لكن يحتاج في هذه المخالطة إلى حفظ جوارحه
من سائر المخالفات لأن العدو ربما كان قصده من المخالطة اطلاعه
على عورة أخيه ليصير يهجوه بذلك في المجالس أيام ظهور عداوته
عليه كما هو واقع كثيرا وليكن المخالط للعدو المذكور
على حذر ولا يخالط إلا من يعتقد فيه الصداقة والمحبة فإن البعد
من العدو أولى لكل من لم يكن عنده كمال سياسة وكثرة
دين والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم رؤية محاسن الناس
والتعامي على مساويهم حتى إن أحدهم لا يكاد يرى في أخيه ال
المسلم عيبا يهجوه به أبدا وتصير الناس كلهم عنده صالحين
فاعلم أن الصالحين لا يعادون أحدا لحظ نفس وإنما الناس هم
الذين يعادونهم حسدا أو عدوانا فإن صاحب هذا المشهد
يفارقه لا يحابيه من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر فيصير

كتاب المنن الكبرى للمؤلف
رحمه الله وله كتاب الجوهر و
البحرية [illegible] 2161
وله أيضا كتاب الطبقات
وقد ذكرها في الطبقات وله كتب أخرى

فيه [illegible]
محاسن الناس
والتعامي على
مساويهم
غفر الله لنا وللمسلمين
١٤ [illegible]
ولا [illegible]
[illegible]

صاحبه مرتكبا للمعاصي على الدوام ولا يقتدي لتحذيره عنها القدم
شهودها فيه او حمله على المحامل الحسنة فالجواب انه يقتضي
التحذير بالالهام الصحيح بواسطة رابطته به او بقياسه على نفسه
ويفرق كما اني ارتكب المعاصي مثلا فكذلك اخي فقد لا يخلوا
منها فان ما جاز في حقي جاز في حق غيره ومعلوم عند القوم ان
ذكرهم نقايص اخوانهم لا يكون الا على وجه التحذير دون التشنيع لـ
لبراءتهم عن مثل هذا القصد وقد تقدم ان الكامل يكتفي ابدا
العيون ولكل شيء عندنا عين يراه بها فيشهد سلامة اخيه
من النقايص كالرياء والنفاق بعين ويحذره من النقايص فعلا
او تقديرا بالعين الاخرى ويحتاط له كاحتياط من يتهمه با
لنقايص من غير اتهام له والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة شكرهم لله تعالى اذا كثر حسادهم واعداؤهم ثم
كثرة استغفارهم بعد ذلك فيشكرون الله تعالى على تلك
النعمة التي حسدهم الناس عليها ويستغفرون الله تعالى
من حيث انهم كانوا سببا لوجود الحسد لانه لولا وجودهم
ووجود النعمة التي عليهم ما وقع احد في حسدهم المحرم
فاستغفارهم المذكور انما هو تورع من حيث التلازم له
للنعمة والا فوجود النعمة ليست بيدهم ويسمى هذا الا
استغفار الاكابر وكذلك من اخلاقهم كثرة استغفارهم

لمن

لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه اهلك
دينه بكثرة حسده لهم فيقولون اللهم اغفر لحاسدينا فانهم
لما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية ما امتنت به علينا من
النعمة التي علينا دونهم ولولا ان نفوسهم اتسعت لم يقعوا
في حسدنا وهذا الخلق لا يكاد يتخلق به الا القليل من الناس
وغالبهم يتمنى لعدوه وحاسده كل سوء فافهم ذلك والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم انطلاقهم لكل من سعى
لهم عند الامراء والاكابر في تحصيل رزقه او جوالي او هدية
ونحو ذلك فيما يسمونه بالنصف او الربع بقدر ما يرونه يريد
ترضيه لا سيما ان وصف احدهم بالصلاح والزهد والورع حتى
اعطوه ما اعطوه فان ذلك من باب النصب والتلبيس فلا
ينبغي لشيخ ان يشح عليه بما يطلبه من ذلك لانه معدود
من كسب ذلك الناصب حقيقة فالاولى له عدم اخذ شيء
من ذلك مطلقا الا بطريق شرعي وقد كثر النصب في ا
هل هذا الزمان فصار احدهم يوقف النقيب فينصب له عند
الامراء ومشايخ العرب ثم ازاد التراه بذلك يختص به ولا يعطي
النقيب شيئا وذلك خوف عظيم وبعضهم رفع الشيخ الى
الحاكم وذكر فيه العجز والبخر حتى قال القاضي وجماعة له
للشيخ انت طماع عظيم فاياك يا اخي من فعل مثل هذا والحمد

لله رب العالمين ومن أخلاقهم عملهم بالسنة إذا خطبوا
امرأة ينظرون منها الوجه والكفين قال بعضهم ويكون
ذلك بغير شهوة لأنها ليست بمحل الاستمتاع بها ولا عن
الجمهور على خلافه لأن الشارع له في النظر قد أكثر ولا يتعلل
أحدهم بالحياء فإن في ترك النظر مفاسد وحصول شرور إذا
لم تعجبه ثم إذا رأى أحدهم المخطوبة لا يرى منها إلا بقدر
الحاجة فإن علم من نفسه الطغيان فليقتصر على القدر
المأذون فيه ويفوض أمره إلى الله تعالى أو يأذن امرأة تنظر
بها تنظر حاله بحكم النيابة ويعلم أن من ترك النظر
وتعلل بالحياء فهو جاهل بالسنة جافي الطبع وحياؤه
طبيعي لا شرعي والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
كثرة أدبهم مع من علمهم آية أو سورة من القرآن
وهم أطفال فلا يزال أحدهم يتأدب مع من علمه الآية و
الباب من العلم حتى إنه لا يمر عليه راكبا ولا يتزوج له
مطلقة ولو صار من مشايخ الإسلام ومن أدبهم معه أيضا
افتقاده بالهدايا وكسوته وكسوة عياله ومن يلوذ
به إكراما له وكذلك من أخلاقهم عدم البخل على الفقيه
الذي يقرئ أطفالهم القرآن ولا يستكثرون عليه شيئا
يعطونه له من الدنيا وقد حكي أن ابن أبي زيد القيرواني صا-

صاحب الرسالة أعطى فقيه ولده لما علمه حزبا من القر
آن مائة دينار فقال له الفقيه أنا ما علمته شيئا أستحق
به ذلك كله فحول ابن أبي زيد ولده من عنده إلى فقيه آ
خر فقال هذا رجل يستهزئ بالقرآن انتهى وقد عملت
أنا بهذا الخلق مع فقيهي الشيخ حسين الحلبي فكنت أرى
كسوته وأكسو أولاده إلى أن مات ولم أر أني قمت بواجب
حقه وقد كنت مارا مع الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ بجامع الأزهر في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فرأى
شيخا أعمى يقوده ابنه فنزل من على دابته وقبل يده و
ماشاه زمانا فقلت له يا سيدي من هذا فقال هذا رجل
قرأت عليه وأنا صبي شيئا من القرآن فلا أقدر أمر عليه قط
وأنا راكب مع أن الشيخ شمس الدين هذا أعطي من الجاه
والاعتقاد والعلم والصلاح عند الملوك والأمراء ما لم يرزق
أحد أعطي مثله من أقرانه حتى إني رأيته في بعض القصرين
والناس يزدحمون على تقبيل يده ومن لم يصل إليه نشر رداءه
وجذبه عليه حتى يصيب من ثياب الشيخ ثم يصير يقبل
ذلك الرداء كما يفعل الناس بستر الكعبة إذا زفوه في مصر
فرضي الله عن أهل الأدب إلى يوم القيامة والحمد لله رب العا
لمين ومن أخلاقهم عدم شهودهم في نفوسهم أن لهم

نوافل من العبادات ولو قاموا حتى تورمت اقدامهم واما
نحن فيجبرون نوافلهم كالجابرة لنقص النقص الحاصل في فرائضهم
اذ النوافل حقيقة لا تكون الا لمن كملت فرائضه كما اشار
اليه قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فذكر تعالى انها انما
بلغت له لكمال فرائضه صلى الله عليه وسلم اذ هو معصوم من
النقص في عبادته وقد ذكر الجلال السيوطي وغيره في الخ
خصائص ان قدر ان احدا من الاولياء اتى بعبادته على الكما
ل فذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا
مستقلا ورايت في كلام بعضهم ان الملائكة لا تعرض على
الله تعالى صلاة احد الا بعد تكملتها له من نوافله ادبا مع الله
تعالى وقد جعل جماعة الملوك مثل ذلك فمن كان فيه
عاهة فلا يعرضونه على السلطان ابدا صيانة له ان يقع بصره
على ناقص وان حدث ذلك في وزيره او ذوا قدر عزلوه واس
ستنابوا غيره وما جعله الناس ادبا مع ملوك الدنيا فهو
ادب مع الله تعالى فان الشرع قد تبع العرف في كثير من المسائل
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم استشرافهم
في نفوسهم الى هدية احد جاء من الحجاز او الشام مثلا فلا يحد
ث احدهم نفسه بان فلانا سيهدي الي شاشا او مدا سا او فا
كهة ونحو ذلك ابدا بل هم غافلون عن مثل ذلك وكذلك

اذا

اذا اهدوا الى من جاء من السفر المذكور شيئا ابتداء
فلا تحدثهم نفوسهم بانه سيكافيهم على ذلك بل هم
غافلون عن ذلك وليس ذلك من باب سوء الظن
باخيهم انما هو من باب ترك الطمع فيصور ان لزم من
ظن احدهم باخيه بانه لا يكافيه سوء الظن فذلك ليس
مقصود الفقراء ولا يؤاخذ الانسان الا بما قصده وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع احدا يذكر ان
اشعب الطماع وانه كان يمتن على الاخوان يقول ان
هذا كان حسن الظن بجيرانه فجزاه الله خيرا يعني انه
محمود في ظنه الخير وان لزم منه الطمع فافهموا واعلم
انه ينبغي لك اذا ارسلت هدية وعلمت من اخيك
المكافاة عليها لما هو عليه من المروة فمن المعروف
ان تخبره بذلك على لسان القاصد وتقول له قل لاخي فلانا
هذا امر لا يستحق المكافاة عليه وقد اقسم عليك بعد
م المكافاة فانه جبر الخاطر فان ذلك ليريح نفسه من تعب
المكافاة ولو لحظة وقد ارسلت مرة لاخي شمس الد
ين البرهمتوشي هدية فارسل لي في الوعاء اضعافها
فعلمت بذلك كبر مروته فمن ذلك اليوم ما اهد
يت اليه شيئا لاكن لا يخفى ان البداية بالهدية مطلو

مطلوبة شرعا ممن بينهما عداوة كما اشار اليه خبر
تهادوا تحابوا وخبر الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه و
شومه فابذل الهدية يا اخي بطريقة الشرع واحذر من ان
تستشرف نفسك الى الهدية ممن جاء من سفر او الى مكافا
ة ممن اهديت انت اليه ومتى خالفت ذلك فقد خر
جت عن الطريق المستقيم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان يشددوا في العزومة على الضيف فانه لا ياكل
بعد ذلك الا رزقه الذي قسمه الله تعالى له وكان الشيخ
عبد الحليم بن مصلح يحلف على الضيف انه لا ياكل عند احد غيره
ما دام في بلده فكان الضيف بعد ذلك ياكل عند غيره ولا ياتيه
الا قليلا قلت له في ذلك فقال استبعدنا في التشديد في العزومة
بياض الوجه ولم ياكل الا ما قسم له ولولا انني لم اشدد في العزومة
لربما اكل على رغم انفي واكون قد صرت عنده او عند الله او عند
الخلق وقد فعلت انا ذلك مع اولاد سيدي محمد الشناوي واولا
د الشيخ عبد الرزاق النجار لما اقاموا عندي نحو ثلاثة اشهر فـ
كنت اغضب عليهم كلما اكلوا عند غيري ويحصل لهم
بذلك انشراح القلب وزوال ما كانوا يتوهمونه من حصول
ثقل عندي او تقلق منهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شدة ورعهم حتى ان احدهم لا ياكل الا بعد ان يرى ثلاثة ايدي

قد

قد تداولت على ذلك الطعام في الحل فان لم تتداول عليه الا
يد كذلك طووا حتى يجدوا حلالا لا بأس به وكانوا قبل ذلك
يمتنعون من الاكل حتى تتداول عليه سبع ايدي في الحل وكان
اخي افضل الدين من اخر ما رأيته من المتورعين فكان لا
ياكل الا بعد تداول سبع ايدي على ذلك الطعام في الحل فلما لم
يجد طعاما على هذا الحكم طوى حتى تاكل الامعاء بعضها بعضا
ويخاف على عقله ودينه فهناك ياكل الا كالمضطر وكان يعرف
تداول السبع ايدي من طريق الكشف رحمه الله وقد من الله
تعالى علي باقتفاء اثره لا اكل بتداول ثلاثة ايدي فقط ثم ان حصل
عندي شك تارة نفيته وتارة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم تفقدهم نفوسهم كل ساعة
حتى ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات
المومنين فانها الخير من صفات المومنين التي
وصف الله بها المومنين في كتابه بقوله التائبون العابدون
الى اخر الاية ومن صفاتهم ما ذكره الله تعالى في قوله
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى
اخره ونحوهما من الايات وفي الحديث لا يومن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي حديث اخر لا يومن
احدكم حتى يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول

انظر

يا رسول الله قال غشه وظلمه وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول إذا رأيتموني زغت عن الطريق ف
قوموني وانصحوني فإن المومن لا يكون إلا ناصحا لأخيه
وقد جمع يحيى بن معاذ جملة من صفات المومنين فقال
أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الخير قليل الفساد
صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل
الفضول كثير البر لرحمه وصولا وقورا صبورا كثير الرضى
عن الله إذا ضيق عليه الرزق شكورا حليما رفيقا بإخوانه
عفيفا شفيقا لا لعانا ولا سبابا ولا غيابا ولا نماما ولا مغتابا
ولا عجولا ولا حسودا ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا
في الدنيا ولا طويل الأمل ولا كثير النوم والغفلة ولا مرائيا ولا منا
فقا ولا بخيلا وهشاشا بشاشا لا جساسا ولا حساسا يحب
في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب لله زاده تقواه
وهمته عقباه وجليسه ذكره وحبيبه مولاه وسعيه
لآخرته وذكر نحو ثلاثمائة وصف وكان مالك بن دينار
رحمه الله يقول لو نبتت للمنافقين أذناب ما وجد المومنون
أرضا يمشون عليها وكان حذيفة رضي الله عنه يقول إن كان
الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصير بها منافقا وإني لأسمعها من أحدكم في

انظر

المجلس الواحد عشر مرات ولا يتنبه لها وفي الحديث
المنافق همته في الطعام والشراب والمومن همته في الصيام
والصلاة وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول قوت
المومن في قلبه وقوت المنافق في يده وكان حاتم الأصم رضي
الله عنه يقول من علامة المومن أن يفعل الطاعات ومع ذلك
يبكي وعلامة المنافق أن ينسى العمل ثم يضحك وكان الف
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول المومن يزرع نخلا ويخاف
أن يثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب أن يثمر رطبا
انتهى ففتش يا أخي نفسك قبل موتك وابك على نفسك
إن وجدت فيها أخلاق المنافقين والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم عدم إمساك الدينار والدرهم في بداية أمرهم
ثم جمعها للانفاق في نهاية أمرهم كما مر تقريره مرارا
وذلك لأن حكم الإنسان في بداية أمره في الطريق حكم ال
الطفل الرضيع يحتاج عند الفطام إلى وضع الصبر على الثدي
ليكره الرضاع من اللبن الذي يضره إذا وثقنا بجهة كراهته
لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه نفسه وكذلك
الفقير في حال نهايته يصير يعاف الدنيا وهناك يكون له
الكمال في إمساكه لها ليتعفف بها نفسه عن سؤال الناس
وينفق منها في سبيل الله تعالى كما أمره الله تعالى وعلى هذا النق

المقدر بن تزل قوله من نهى عن الدنيا من السلف ومن لم يأمر بامسا
كها وقد كان مسلم الخواص رضى الله عنه يقول لما ضرب الد
ينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما وقال من
احبكما فهو عبدي قلت لابد من استثناء من احب الدنيا لان
نعلم من هذا الاطلاق والله تعالى اعلم لانه اطلق في محل التفص
التفصيل وكان كهمس بن الحسن لايمسك بيده دينارا
ولا درهما ويقول والله لجراب عقارب احب الي من جراب ذهب وك
كان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول لايكمل مقام المؤمن
الا برفض الدنيا وعدم تقديم نفسه فيها على اخوانه الا ان يكو
احوج منهم وقد طلب رجل صحبة ابراهيم بن ادهم فقال بشرط
الا تكون احق بمالك مني فذهب الرجل وقال لا طاقة لي بذلك
وفي التوراة حرام على قلب يحب الدنيا ان يقول الحق وكان
يحيى بن معاذ رضى الله عنه يقول الدرهم عقرب فمن لم يح
يحسن رقيته قتله سمه قيل وما رقيته قال اخذه من حله وو
ضعه في حله وكان المهلب بن عجلان رضى الله عنه
يقول الدراهم ازمة المنافقين يقادون بها الى المهالك
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لايكون الرجل
صالحا حتى يتساوى عنده الذهب والتراب وكان شقيق
رحمه الله تعالى يقول من انشرح لدخول الدنيا عليه فهو

حقا

انظر

منافق

منافق يعني بذلك من تظاهر للناس بالزهد فيها واما من
لم يتظاهر بذلك فليس بمنافق والله اعلم وليفتش الانسا
ن نفسه فان انشرحت بالدنيا دل على نفاقها الذي كان كامنا
فيها ولا يشعر به وكان رضى الله عنه يضع الدرهم في كفه
ويقول امالك لاتنفعني الا ان خرجت عني وكان سفيان
الثوري رحمه الله يقول اذا دخل الدرهم الحرام من الباب
خرج الحق من الكوة قيل فان سدت الكوة فمن اين يخرج
فقال يخرج من حيث يأتيه ملك الموت وكان العلاء بن
زياد رحمه الله يقول لايكمل العالم الا ان عف عن الدنيا
وعن النساء وكان سفيان الثوري رحمه الله يتمثل
بهذين البيتين

اني وجدت فلا تظنوا غيره ، أن التورع عند هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته ، فاعلم بان تقاك تقوى المسلم

فاحذر يا اخي من فضول الدنيا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم محبتهم تقديم مريديهم خدمة الله على
خدمتهم فاذا دعوا واحدا الى خدمتهم ولم يرض لاشتغا
له بتلاوة القرآن مثلا كان ذلك ارجح عندهم من حا
جتهم الضرورية كطحن القمح او طبخ الطعام مثلا وهذا
الخلق لايعمل به الا من خلص من رعونات النفس وصحت

له محبة مرضات الله تعالى حتى صار يقدم مرضات الله على
جميع الهوية بنفسه وقد كان لي ورد في الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطالب لي الذكر مرة فاستمريت في الذكر
حتى فاتني وردي في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخجلت من رسول الله حياء فعرضت ذلك على سيدي علي الخو
اص رحمه الله فقال لا ينبغي الخجل من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاجل ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحق جل وعلا اكثر من نفسه فهو يفرح فلا ينبغي ان
يتوهم فيه انه يتكدر منك لاجل ذلك بل هو افرح بذكرك
الله تعالى من الصلاة عليه على ان الصلاة عليه صلى الله عليه و
سلم لا بد فيها من ذكر الله تعالى انتهى وهكذا ينبغي ان
يكون الشيخ ينشرح لاشتغال المريد بالصلاة على رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما ينشرح اذا صار يقول
اللهم ارحم شيخي واغفر له ونحو ذلك لكون النبي صلى
الله عليه وسلم احب الى كل شيخ من نفسه فافهم والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديم اعمال الاخرة
دائما على اعمال الدنيا فيقدم ورده بعد الصبح على سائر مهما
ته كما يقدم التهجد في الليلة الباردة على نومه تحت اللحاف
وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم رضي الله عنهم فمن

اصبح

اصبح وهمه الدنيا فهو خارج من طريق القوم وقد رايت شيخا
اراد التنزه في بستان فترك ذلك اليوم الورد وصلاة الصبح
في جماعة وله عذبة وعمامة صوف فقلت له لو لبست له
عمامة مخططة وقميصا مخططا مما يلبسه العيارون وصليت
الصبح في جماعة وقرات الورد لكان افضل لك عند الله
تعالى فلم يجد جوابا عن ذلك وكان يونس بن عبيد رحمه
الله يقول من لم يكن عنده تسبيحة او تهليلة واحدة
خيرا من الدنيا فاسرها فهو ممن اثر دنياه على اخرته
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول من خطب الد
نيا طلبت منه دينه كله في صداقها لا ترضى منه الا ذلك
وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول الدنيا
ابنة ابليس فمن خطبها كثر تردد ابيها اليه فان دخل
بها اقام عنده بالكلية انتهى والمراد بخطبة الدنيا تمنيها
تمنيها وبالدخول بها امساك الفاضل عن حاجته لغير
غرض شرعي فعلم ان من اراد ان ابليس لا يسكن عنده
مع تزوجه ابنته فقد رام المحال ولذلك كان يتوسوس
في نية الصلاة وفي الطهارة كثير من الناس يحبون الد
نيا فافهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم خوفهم
[illegible] من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك كانوا يبغضون

كلما دخل عليهم شيء [illegible] من الدنيا ولا يدخرون شيئا ولو انهم
خافوا على ذريتهم الضياع لحكم عليهم الحرص والبخل والشح
وخرجوا عن صفات القوم وقد ورد في الحديث مرفوعا الولد
مبخلة مجبنة اي يدع اباه بخيلا جبانا عن الجهاد وغيره وكان صلى
الله عليه وسلم يقول مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت
وكان الحسن البصري رحمه الله يقول انفق يا ابن ادم ولا
يغرنك ما حولك من هذه السباع الضارية ابنك وحلايلك
وكلالتك وخادمك فان ابنك مثل الاسد ينازعك فيما
في يدك ليختص به دونك فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في
يدك لتنفق منه في مرضات الله عز وجل واما حلايلك فهن
مثل الكلبة في البصبصة والهرير واما كلالتك فوالله لدرهم
يصل اليهم بعد موتك احب اليهم من حياتك واما
خادمك فمثل الثعلب في الختل والسرقة فلا تطلب الهيبة من
هولاء وتدخر مالك لهم وتوقر ظهرك فانهم انما هم مع
معك على علالة فاذا وضعوك في اللحد رجعوا الى بيوتهم
فنشروا الثياب وعانقوا النساء واكلوا وشربوا وتطربوا انه
بمالك وانت المحاسب بذلك وكان ابو حازم رحمه الله
يقول انفقوا ولا تخشوا الضيعة على اولادكم فانهم ان كانوا
مومنين فان الله تعالى يرزقهم بغير حساب وان كانوا فاسقين

فلا

فاسقين فلا تساعدوهم على الفسق بمالكم وكان سالم بن
ابي الجعد ينفق كلما دخل يده اولا فاولا فلامته امراته فقال
لان اذهب بخير واترككم بشر احب الي من ان اذهب بشر
واترككم بخير وكان محمد بن يوسف رضي الله عنه يقول
انفق على اخيك الصالح فانه خير لك من ورثتك فانه يدعو
لك وانت تحت اطباق الثرى حتى ربما تخرج من
قبرك وليس عليك ذنب بدعائه واما ورثتك فيقتسمون
مالك وينسونك ولا يرون لك فضلا عليهم ويقولون ان
الله تعالى جعل لنا ذلك وكان مالك بن دينار رضي الله عنه
لا يقتني في بيته سوى الابريق والحصير والمصحف واتاه
شخص بركوة جديدة فقال للانسان خذ هاذه الركوة فانها
قد اشغلت قلبي خوفا ان يسرقها احد وكان الحسن البصري
رحمه الله يقول دخلت على فقير فرايت عينيه قد غارتا
من الجوع فقلت له خذ هذين الدرهمين فاشتر بهما شيئا
وكله فقال في قدرة الله تعالى ان يقويني على عبادة هذه
الليلة بلا طعام واني اخاف ان يبيتا عندي ولم اشتر بهما
شيئا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يجد واحد
في بيته دينارا ولا درهما ولما حضرت محمد بن كعب القرظي
التابعي الجليل الوفاة انفق ماله كله فقال له هلا ادخرت

أن

شيئا لذريتك فقال ادخاره لنفسي اولى واما ذريتي فان
ادخرت لهم فضل ربي ولما حضرت الوفاة الحسن البصري قال
لامرأته هات الدرهمين اللذين عندك فأتته بهما فتصدق
بهما وقال أخاف ان مت وهما عندي أن تحرق النار ما
بين لحيتي وعانتي وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول
يخاف احدنا من فضيحة الدنيا وفقرها ولا يخاف من فضيحة
الاخرة وفقرها مع ان فقر الانسان من الاعمال الصالحة في الاخرة
يكون به اشد فقرا من الناس ثم يقول فبيس ما فعلنا
وكان رضي الله عنه يقول هم النفقة والاكل والشرب قد منع
قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم واحد يتصدق به
الانسان في حياته خير له من الف دينار بعد موته وكان [illegible]
[illegible] رحمه الله يقول توريث الاولاد الادب خير من توريث
المال لان الادب يكسبهم المال والجاه ومحبة الاخوان و
يجمع لهم بين خيري الدنيا والاخرة واما المال فانه يعدم
سريعا ويصيرون لا دنيا ولا اخرة وقد جربنا المال الموروث
غالبا فوجدناه لا خير فيه ولا بركة لكونه ليس بكسب
للوارث وربما كان الموروث وبالا على ذريته وغيرهم
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم زيارتهم لقبور
المسلمين كل ليلة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القب

زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة وهذا الخلق قل من يعمل به الان
من الناس وان وقع انهم دخلوا تربة فليس قصدهم الاعتبار وانما
ذلك امر عادة كما زيارتهم للميت في اول جمعة او عشر ثم [illegible]
فأمن تغيير اهل الميت منه لاسيما ان كان لهم عليه حقوق بارثهم
من ولده او ابائه لعادات ونحو غرض اخر اجنبي عنا فلما
وكان ءاخر من رأيته على ما بمصر الخلق سيدي محمد بن عنان كان
يزور القرافة ويمر بها كل يوم جمعة من عرف من الاموات ومن لم يعرف
ويبكي اذا ما يرى القبور ويقول الذكر الوارد في ذلك ثم يقول ما منهم
احد الا وهو يتمنى ان يصلي ركعتين او يقول لا اله الا الله
ولو مرة ثم يقول لاصحابه اغتنموا اعماركم وكان يزيد الرقاشي
اذا زار المقبرة يبكي ويقول يا اي اعمالكم اغتبطتم واستبشرتم
ثم يصرخ صراخا كما يصرخ الثور وكان هشام الدستوائي اذا زار
المقابر ورجع الى داره مكث اياما لا ينتفع بطعام ولا شراب ويقول
انه ذكر ظلمة القبر وكان عمر بن عبد العزيز يزور قبور
ابائه من بني امية ويقول كانكم يا ابائي لم تتمتعوا
باهل الدنيا بلذة ولا نعيم وكان رضي الله عنه يقول للقبور
ما احسن ظواهركم وانما الدواهي في بواطنكم ورأى الحسن
البصري رحمه الله رجلا يضحك في المقابر فقال له اما بلغك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الضحك عند المقابر
وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول يفتن الميت في قبره

سبعة ايام ولذلك استحب التصدق عنه سبعة ايام مساعدة له حتى
يلقى جنته وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول مررت على
مقبرة فرايت شخصا خارجا من قبره يلتهب نارا من فرقه الى قدمه فقا
ل يا عبد الله اسقني ماء فما ادري اعرفني باسمي ام ناداني كما ينادي
الرجل الغريب فاردت ان اسقيه فقال لي الملك الموكل به لا
تسقه وما زال يضربه بالسوط حتى رجع الى قبره فانطبق عليه
وكان عطاء السلمي رحمه الله كثيرا ما يخرج بعد العشاء الى المقابر
فلا يزال يناجيهم الى الصباح ثم يرجع وكان رضي الله عنه يقول يا ا
هل المقابر متم فوا موتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه ومر عبد الله
بن عمر رضي الله عنه يوما على مقبرة ففرش رداءه وصلى ركعتين هناك
فقيل له هذا شيء ما نراك تصنعه قبل اليوم فقال ذكرت اهل ال
قبور وما حيل بينهم وبين العبادة فاحببت ان اتقرب الى الله تعالى
بركعتين بينهم وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ان اعمالكم
تعرض على موتاكم فتارة يسرون وتارة يحزنون وكان رضي الله عنه كثي
را ما يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا تخزى به امواتي بين امو
اتنا وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا حضر دفن ميت يقول والله
لامر هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله ويخاف من اخره واعلم يا اخي
انه ليس من اخلاق القوم حفر قبورهم في حال حياتهم ادبا مع الله عز وجل
في قوله وما تدري نفس باي ارض تموت اي وتدفن ولاكن بلغنا عن عمر
بن عبد العزيز انه حفر قبره بدير سمعان هو ومتبانه فجعل جمهور الصبيان ينق

ينقلون التراب حتى فرغ من حفره ودفن فيه يوم السابع وكذلك
بلغنا عن رجلين من خولان انهما حفرا قبريهما خارج باب القرافة
فرايتهما من اول ما يخرج من الباب ونقشا على لوح رخام اسميهما وانهما
يشهدان ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بالخط الكوفي وقراته ان
ايام سياحتي وكان احدهم لا يبني على قبر قبة ولا يجعل له مقصورة ولا
يزخرف له حائطا ولا يجعل في طيقان فيه قمرية خلاف ما حدث من بع
بعض متصوفة هذا الزمان ولعل ذلك من مال بعض الظلمة فاحذر
ايها الاخ الصالح من مثل ذلك فقد قالوا كم من ضريح يزار وصاحبه
في النار وقد رايت شيخا من مشايخ العجم باع كتبه وثيابه وعمل
له قبة وتابوتا وسترا وشمعا ثم اصرف عليها سبعة الاف نصف وكتب
على بابها قف على الباب خاضعا واحسن الظن وارتجي فهو باب مجرب
لقضاء الحوائج فتقضى فصار كل من يراه اتلك القبة وتلك الكتابة
يضحك على ذلك الفقير ويقولون خوفا ان احدا لا يعتني به بعد موته
فعمل هو ذلك حتى يقال انه شيخ وهذا كله غرور وفتح باب لما استهز
اء بالصالحين من اهل هذا الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و
من اخلاقهم عدم غفلتهم عن ذكر الله وعن الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا
يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم حسرة
ترة اي تبعة ونقصا يوم القيامة وعملا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس
يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وكان الحسن
البصري رحمه الله يقول قد خفف الله تعالى علينا بقوله اذكروني اذكركم و

حسرة

ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه تعالى عين لنا مكانا نذكره فيه لكا
ن الواجب علينا السعي اليه ولو كان مسيرة الف سنة كما صنع الله
تعالى في دعاء الناس الى الكعبة فلله الحمد على كل حال وكان الفـ
ـضيل بن عياض رحمه الله يقول اذا ذكرتم الخلق في مجالسكم
فاذكروا الله فانه دواء لذكر داء الخلق وكان ابراهيم بن ادهم ممن
يشترط على من يريد مجالسته ان لا يغفل عن ذكر الله وكان عطاء ال
سلمي رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لمن ظلم نفسه ان يذكر الله تعالى
الا بعد التوبة والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره فاذا ام
مصرا على الظلم قلت وفي ذلك ابوية فاذهب اليه القوم من التوبة كلما
ارادوا ان يذكروا ربهم احتياطا لنفوسهم لاحتمال الظلم لها
ولو بارتكاب المكروه او غفلة عن ربهم او خلاف مذهبهم والله اعلم و
كان داود الطائي رحمه الله يقول كل نفس تخرج من الدنيا فهي
عطشانة الا نفس الذاكرين وكان وهب بن الورد رضي الله عنه
يقول اولى الناس بالله من افتتح المجلس بذكر الله قبل الناس وكا
ن ثابت البناني رحمه الله يقول اني لاعرف متى يذكرني الله تعالى فقالوا
له وكيف ذلك قال اذا ذكرته ذكرني قال تعالى فاذكروني اذكركم وك
ان ابو المليح اذا ذكر الله تعالى يطرب ويقول انما اطرب بذكر الله تعالى
لي وكان اذا مشى في طريق وهو غافل عن ذكر الله رجع ثانيا وذكر الله
فيها ولو مرحلة يقول اني احب ان تشهد لي البقاع التي امر فيها كلها
يوم القيامة وكان داود عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اجعلني من
الذاكرين لك واذا رايتني جاوزت مجلس الذاكرين الى مجلس الغا

فليس

٦٤

فليس فاكسر رجلي فانها نعمة منك علي وكان يحيى بن
معاذ رضي الله عنه يقول حادثوا القلوب بذكر الله فانها سر
يعة الغفلة عنه تعالى وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من
مات قلبه مع انه اشد وكان بشر بن منصور رحمه الله يـ
ـقلل من مجالسة الناس ويقول ان الاجتماع بالناس محل الغفلات
ووالله ما جلس عندي احد الا ورايت ترك مجالسته خيرا
لي وله انتهى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم و
ضعهم جنوبهم في الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم بان
لزائرين ان الله تعالى يباهي بمثل ذلك وكان اخر من ادر
كته على هذا القدم الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله ا
خبر الحاضرين ليلة وفاته ان له سبع وعشرين سنة ما وضع جـ
ـنبه في الارض وكذلك الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله
تعالى وكان على هذا القدم عمر بن عبد العزيز وبشر الحافي ومحمد
بن اسماعيل البخاري والامام احمد بن حنبل والامام ابو حنيفة
ورابعة العدوية والاوزاعي وجماعة ذكرناهم في الطبقات
وكان عمر بن عبد العزيز اذا غلبه النوم يجول في الدار وينشد
وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المحلين تنزل
وكذلك كانت رابعة العدوية تفعل وكذلك شعوانة وفا
طمة الرملية ويقول نخاف ان نوحشه على غفلة في النوم ويعلم ان من
ادعى الصلاح ونام في الاسحار مضطجعا بلا عذر فهو كذاب والحمد

لله رب العالمين ومن أخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تفر
يطهم في حقوق الله عز وجل ولعل الله تعالى يرحمهم وكان على هذا
القدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعبد ا
لله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم وكان لعمر بن الخطاب رضه
خطان أسودان في وجهه من جري الدموع وكذلك عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وكذلك كان لعمر بن عبد العزيز ويز
يد الرقاشي والفضيل بن عياض وبشر الحافي ومعروف الكرخي
وكان يزيد الرقاشي إذا دخل بيته بكى وإذا قرب إليه الطعام
بكى وإذا جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم ويقول وهل خلقت
النار إلا لمثلي وكان عمر بن عبد العزيز طول ليلته يبكي ويجول
في داره ويصرخ إلى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان رضي
الله عنه يصلي في سطوح غرفته فيبكي في سجوده حتى تجري د
موعه وتتقاطر من الميزاب على الناس تحته حتى يظنوا أنها
سحابة أمطرت وكانت رابعة العدوية تبكي وترش دموعها
حولها حتى يظن الداخل أن ذلك ماء الوضوء وكان ابن السماك
رضي الله عنه إذا حمي مجلسه وتباكى الناس يذكر لهم بكاء د
اوود الطائي وبكاء سفيان الثوري وأضرابهم فتستصغر الناس
بكاءهم في جنب بكاء هؤلاء وكان كعب الأحبار رضي الله عنه
يقول لأن أبكي من خشية الله حتى تخرج مني قطرة واحدة أحب
إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب وأنا غليظ القلب وإيظان النفس قد
تعجب ممن تتصدق بجبل من ذهب ولا تعجب إذا بكيت وكان علي بن أبي

من عيني

طالب

تعلى

طالب رضي الله عنه يقول من علامة الصالحين صفرة الألوان و
عمش العيون وذبول الشفاه أي من كثرة سهرهم وبكائهم
وجوعهم وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ليس
البكاء بكاء العين وإنما البكاء بكاء القلب فإن الرجل
قد تبكي عيناه وقلبه قاس وكان رضي الله عنه يقول بكا
ء المنافق يكون من رأسه لا من قلبه وكان سفيان الثوري
رحمه الله يقول البكاء عشرة أجزاء واحد منها لله وا
لتسعة رياء فإذا جاء ذلك الجزء الذي لله في السنة مرة واحدة
نجا صاحبه من النار قلت لا يكمل مقام الرجل في البكاء إلا ببكاء
عينيه وقلبه والباكي بأحدهما ناقص لا سيما إن كان له أتباع
فإن بكاء القلب لا يذوقه أتباعه فيحتاج إلى بكاء العين ل
ضرورة وإن كان مقامه قد ارتقى عن ذلك والله أعلم ورئي
رجل في مجلس صلة بن أشيم فبكى الناس لبكائه وكان ذلك
الرجل يحب أن يرى الناس بكاءه فأتي في المنام فقيل له خف
أجر بكائك ممن أحببت أن يراك باكيا وكان سميط
بن عجلان رضي الله عنه يقول كان سفيان بن عيينة يردد
الدمع في عينيه ويقول إنه أبقى للكمد وكان عمر بن عبد العز
يز إذا بكى بكت زوجته وعياله وخدمه ولا يدرون مم ذلك
البكاء ويقول بلغنا عن يحيى بن زكرياء عليهما الصلاة وال
سلام أنه كان يبكي على القبر فيبكي الثلاثة أيام لا يرفع رأسه
وكان صالح المري رحمه الله يقول الذنوب تطمس القلوب

انهم لا طاقة لهم على النار
بجارة سيئة من النار

ولا يزيل ذلك الطمس إلا شدة البكاء وبكى شعيب بن حرب
مرة في مجلس طاوس فظن شعيب أنه فعل أمرا عظيما فقال
له طاوس لو بكى معك أهل الأرض وأهل السماء لأجل ذنب
واحد فعلته لكان ذلك قليلا فكيف تظن أن ذنبك يمحى
ببكائك وحدك وقيل لمالك بن دينار ألا تأذن لي أن أقرأ في
مجلسك القرآن فقال إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة وكان
الضحاك يبكي كل عشية حتى يغشى عليه ويقول إني لا أدري
ما صعد اليوم من أعمالي القبيحة هل غفر ذلك أم هو باق في
صحيفتي حتى أقف عليه يوم القيامة وقرأ قارئ مرة عند سفيان
الثوري بصوت حزين فبكى الناس ولم يبك سفيان فقيل
له في ذلك فقال يبس القلب لا يرق عند سماع كلام الله
إلا إن كان بصوت حزين قالوا ولم يكن أحد في الناس يـ
صغوا عليهم القرآن إلا إن استدعاه الناس وكان مالك
بن دينار يعظ الناس فيبكون حتى يغشى عليهم فيسرق قوم
مصحفه فقال كلنا نبكي فمن سرق المصحف وكان مكحول الد
مشقي رحمه الله يقول إذا رأيتم أحدا يبكي فابكوا ولا تظنوا
به الرياء فإني ظننت مرة ذلك برجل فحرمت البكاء سنة فعلم
أن كل من ادعى الصلاح ولم يبك قلبه عند سماع القرآن
فهو كاذب لأن قسوة القلب تنافي أخلاق الصالحين والحمد لله
رب العالمين ومن أخلاقهم ظنهم بنفوسهم الهلاك بسبب
تقصيرهم في الطاعات فضلا عن وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويتو

لون

ويتولون الإجلاء في الله تعالى هوان يعفوا هو تفضيل الحاصل وإنما الشأن
في ظن أحدهم أن الله تعالى يؤاخذه على التقصير والتقصير يخيف ويقومه للحساب
يوم القيامة فإن كل من لم يحاسب نفسه هنا فيطول حسابه ووقوفه
للحساب هناك نسأل الله اللطف وكان عبد الرحمن بن هرمز الأ
عرج يقول فتشوا أنفسكم فيما أنتم عليه من القبائح فإن كل أحد يحـ
يحشر مع جنسه فمن وقع في سائر المعاصي فإنه مع كل قوم حشر وكا
رضي الله عنه أكثر ما يعاتب نفسه ويقول لها إن المنادي ينادي
يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم يا أعرج معهم ثم ينادي
يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم يا أعرج معهم ثم ينادي يا أهل
خطيئة كذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يكون
ليلا ونهارا كأن أهوال يوم القيامة نصب عينيه وذلك ليستعد
لها من هذه الدار وكان رضي الله عنه يقول من أراد هو والفقير في
القبر فلا يجعل له سريرة يفتضح بها يوم القيامة وما دام له سريرة فيه
سيئة فالرعب من شأنه الذي أن يبعث من قبره مرعوبا ولذلك قال
لقمان لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك
تبعث فاعمل عملا صالحا تنم وتستيقظ كالعروس ولا تعمل سوءا فـ
تنم وتستيقظ مرعوبا كالمجرم الذي طلبه السلطان ليسفك
دمه وكان أويس القرني رحمه الله يقول استعمل الخوف في هذه الد
ار فإنه أنجا لك من العذاب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه ا
لله يقول اعمل لنفسك ولا تعول على غيرك من شيخ أو صاحب فإن

هذا هو الحق المبين

لكل احد منهم يوميذ شان يغنيه وكان رضي الله عنه يقول
صف اعمالك من الرعونات فان نورها يوم القيامة على قدر
خلاصك فيها وكان يقول لا يستضيء منافق في نور مومن كما
لا يستضيء مومن الاعمى بنور البصير وكان كعب الاحبار ر
ضي الله عنه يقول من اغلق بابه وعصى الله واستخفى من
المخلوقين دونه تعالى حاسبه الله حسابا شديدا ووبخه تو
بيخا منكرا ثم ينظر اليه نظر الغضب ويقول للملائكة خذوه بعد
فغلوه فيبتدره الف ملك او يزيدون فيسحبونه على وجهه ف
ينبغي يرحمك الله ان تنظر يا ابن ءادم عملا وقعت في مثل ذلك
وتتشفع بانبيائه ورسله ان يغفر لك فربما اغفر لك لاجل من
استشفعت به من انبيائه واوليائه وكان الربيع بن خثيم
يقول لنفسه كيف بك اذا حملت الارض والجبال فدكتا د
كة واحدة وكان ابو عمرو ابن الجوني رحمه الله يقول ان البهائم
اذا رات ما يصنع ببني ءادم يوم القيامة تقول الحمد لله الذي لم
يجعلنا من بني ءادم وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول
لا تكن ممن يفضحه الميزان والحساب يوم القيامة وكان يقو
ل بلغنا ان اهل الجمع كلهم يعضون اناملهم خجلا وحياء من
الله تعالى كل واحد حزنه على قدر ما فرط في جنب الله وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يسهل الله تعالى على العبد
طلوع روحه بقدر ما ذاق من الغصص في مرضات الله عز وجل
فقلت له ان الانبياء اكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد ان احد
هم

سيأتي عن الخواص ما يخالفه

حكمة

احدهم يشتد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض على الا
كابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية تجذب بعضهم اليها
بل لا يجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه طلوع روحه لا
جل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتى يكملهم ويرشدهم
الى كمال مقام المعرفة مع محبته للقاء الله تعالى ايضا فلما
تجاذب عنده الامران حصل بذلك صعوبة طلوع الروح ولولاها
عنده من كمال الشفقة على تلامذته لكان اسرع الناس خر
وجا لروحه طلبا للقاء الله عز وجل وكان وهب بن منبه ر
ضي الله عنه يقول سال بنو اسرائيل المسيح عليه الصلاة
والسلام ان يحيي لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام
فقال اروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله
تعالى فحيي فاذا راسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعر
ك اسود فقال لما سمعت النداء فظننت انها القيامة
فشابت راسي ولحيتي الان فقال له عيسى عليه الصلاة و
السلام كم لك من السنين مت فقال خمسة ءالاف
سنة والى الان لم تذهب عني حرارة طلوع الروح انتهى و
كان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا ذكروا يوم القيامة
بين يديه يصيح كصياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم
ان يسكت عند ذكر القيامة وكان وهب بن منبه المكي
يقول كيف ينبغي لاحد ان يضحك في الدنيا وهو يعلم ان
بين يديه يوم القيامة صرخات وجولات ووقفات يكاد الا

الانسان ان تنقطع مفاصله من شدة الخوف والرعب وكان ع
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في يوم كان مقدارا
ه خمسين الف سنة قال هو من طلوع شمس يوم السبت الى
نصف النهار ولا ينتصف اليوم حتى يفرغ الخلائق من الحساب
ويستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار انتهى وكان سـ
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من وجد في نفسه داعية
للتفرج في البساتين والنوم مع النساء في الفرش ولبس الثياب
المعزة فهو غافل عن اهوال يوم القيامة الا ان يكون من اكمل
الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله شاغل في الدارين والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الاعتناء ببناء الدور ثم ان
وقع انهم بنوا دارا اقتصروا منها على ما يدفع الضرورة من غير
زخرفة وذلك لعدم وجود دراهم من حلال يبنون بها وعدم
طول املهم فلا يدعهم قصر املهم انهم يبنون بضولا وقد بنا سيدي
احمد الزاهد جامعه بطين وطوب وسقفه بالجريد رحمه الله
فعلم ان كل من ادعى انه من الصالحين وبنا البناء المحكم فرحا
بالدنيا فهو كاذب في الطريق لا سيما من ادعى الانقطاع الى
الله تعالى في المغار كالقرافة فان ذلك لا يليق به فلا الا ان يقفه
على جهات بر وصدقات يكون الباعث على احكام البناء دوام
الصدقة بعد موته كما وقع لسيدي مدين وسيدي ابي العباس
الغمري واضرابهما فلا اعتراض على مثل ذلك وقد مر سيدي عبد
القادر الجيلي رضي الله عنه على شخص يبني دارا فانشد

أتبني بناء الخالدين وإنما … مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية … لمن كل يوم يقتضيه رحيل

ومما ادركته على هذا المقام القدم سيدي علي الخواص
رحمه الله كان يعيب على الفقير اذا رآه يبني دارا ويقول له
ان الذي تصرفه على هذا البناء لا تلحق تسكن به ولما بنى اخي
ابو العباس له بيتا في جامع الشنين اصرف عليه سبعمائة
دينار فقال له سيدي علي لو سكنت باجرة لكفاك العشر
مما صرفته في البناء وكنت تتصدق بالباقي ثم مات اخي
ابو العباس بعد سبع سنين او نحوها وغالب ما انفقه ا
انما كان من مساعدة الاخوان لانه كان لا تكسب له وكا
رضي الله عنه يقول اذا عمر الفقير بيتا من اموال اخوا
نه فقد غشهم وكان الاولى له منعهم من صرفهم مالهم
في ذلك البناء وارشادهم الى ما يكون اثقل في ميزانهم
يوم القيامة هذا لو انهم سالوه فكيف بما اذا الحوا عن سـ
سؤال من الفقراء تصريحا او تعريضا وفي الحديث ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال كل درهم انفقه المرء فان الله
تعالى يخلفه الا ما كان في بنيان او معصية وقد درج السلف
كلهم على عدم الفرح وطول الامل بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد اشترى وليدة الى شهر
فصار يقول الا تعجبون من اسامة اشترى الى شهر والله ان
اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم ما رفعت قدمي

وظننت أني أغمضهما حتى أقبض ولا فتحت عيني وظننت أني أ
غمضهما حتى أقبض ولا لقمت لقمة وظننت أني أسيغها حتى
أقبض وفي رواية حتى أغص بالموت وكان يحيى بن معاذ رضي الله
عنه يقول من جاع وقصر أمله لم يجد الشيطان من قلبه محلا يجلس
فيه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول يا ابن آدم إنما
أنت أيام فكل يوم مضى فقد مضى بعضك وأقاموا الصلاة
مرة خلف معروف الكرخي فقدموا فقيرا يصلي فأبى وقال أخا
ف أن أموت في الصلاة فأشوش على الناس صلاتهم فعزموا
عليه فقال بشرط أن لا أصلي بكم صلاة أخرى فقال له معروف
تأخر يا أخي فإنك مخلط فقال أو لأنك تموت في الصلاة ثم
تحدث نفسك أنك تعيش إلى صلاة أخرى ثم قدم غيره فصلى
بالناس وقال له قل اللهم في أجلي حتى تنقضي صلاة الناس
وكان داود الطائي رضي الله عنه يقول من لازم من طال
أمله أن ينسى العمل غالبا ويسوف بالتوبة وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول من شأن قصير الأمل أن يظن في كل شيء أ
كله أنه لا يخرج من بطنه إلا على الغاسل بعد موته وما جمعه
فلا ينتفع به إلا غيره ومتى ظن أن ما في بطنه يخرج منه في الخلاء و
ما جمعه يأكله فهو طويل الأمل وكان أبو عثمان المغربي
رحمه الله يقول عمري الآن مائة وثلاثون سنة فما بقي شيء إ
لا وتغير علي إلا أملي فإني أجده كما هو فلا حول ولا قوة إلا با
لله العلي العظيم وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول الدنيا

مطلقة

مطلقة الزهاد لا تنقضي عدتهم منها أبدا وكل من طلق الدنيا
تزوجته الآخرة على الفور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لا يسلم الإنسان منا من طول أمله بحسب مقامه في
فأعلاهم من كان أمله نفسا واحدا فهو في طول الأمل من رحمة
الله لكل أحد ولولا ذلك ما هنأ لأحد العيش وكان عبد ا
لله بن عباس رضي الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت
في البحر وعلى ظهر النواة من التمر هذا رزق فلان بن فلان فلا يأكله
غيره ومع ذلك فالحريص يجهد ويخاف أن يأخذه غيره والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة الشفقة على المسلمين
وسائر الحيوانات وسائر العصاة والعمل على عدم نقص دين لأحد
بسببهم وهذا من أشرف أخلاقهم ولا يقدر على العمل به إلا
من نور الله تعالى بصيرته وكانوا يشفقون على الناس من أن يقعوا
وأن يتهموا على أنفسهم بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهنالك يرغب الناس في القرب منه وكان عبد الله بن عمر
رضي الله عنه يقول يزاد في ثمن الدار إذا كان جيرانها صالحين
[illegible] فعلوا [illegible] وكان أبو [illegible] رضي الله عنه
من [illegible] في الخلق [illegible] حتى [illegible] من [illegible]
[illegible] فلا يردوا عليه السلام فلا [illegible] عليهم ويقول أخاف
أن يتقربوا [illegible] على [illegible] الملائكة بسبب
وكان أبو عبد الله [illegible] رحمه الله يقول إذا [illegible]
[illegible] عن [illegible] إذا [illegible] فلا [illegible] بهم رحمة

منهم

اللهم الاعانة على التمام بجاه سيد الانام

الا في اوقات الصلوات والخيرات وكان المغازلي رحمه الله
يقول من لم ينظر الى العصاة بعين الرحمة فقد فسق عن طريق
القوم وكان معروف الكرخي رضي الله عنه اذا رأى العصاة
دعا لهم بالمغفرة ورجى له الرحمة ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان بعث بالهلا
ك لهم والشماتة بهم ومر عليه قوم في زورق في الدجلة وبين ايديهم
فيه الطرب والشراب فقالوا له الا تدعوا الله على هؤلاء فقال اللهم ك
ما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقالوا انما سألناك ان تد
عوا عليهم فقال معاذ الله ان ندعوا على مسلم وان الله تعالى لا يفرحهم
في الاخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا وهذا من حسن سياسته مع
من رحمه الله وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه لا يدعو
قط على من ظلمه ويقول يكفيه ما حصل عليه من وزر
ظلمه لي فلا ازيده وزرا بدعائي عليه اذا حصلت اجابته لدعا
ئي وكان عمر بن عبد العزيز اذا نزل بفنائه دارة رفقة
وناموا في الليل يسهر يحرسهم هو ومتاعهم الى الصباح من غير
علمهم ثم يقول سمعت قتادة رحمه الله يقرأ في قو
له تعالى قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الاية فقا
ل لا تقع المومن الا وهو يحوط المومن وروي ان موسى
عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني على احب الخلق اليك
اليك فقال يا موسى احب الخلق الي من اذا سمع بان اخا
ه مومن شاكته شوكة حزن لها كانها شاكته هو

وقال

وقال سالم بن ابي الجعد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسـ
لم جلس يوما في الظل واصحابه في الشمس فنزل عليه جبريل و
قال يا محمد تجلس في الظل واصحابك في الشمس فعاتبه على
ذلك تشريعا للامة وكان ابن عون رضي الله عنه يقول اول
ما يرفع من هذه الامة الرافة والشفقة وكان سفيان الثوري
يهتم بامر المسلمين حتى يبول الدم من شدة الهم وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول من علامة الابدال كثرة الشفقة و
الرحمة لعامة المسلمين وكان معروف الكرخي رحمه الله
يقول في كل يوم اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
فرج عن امة محمد كتبه الله من الابدال والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة رياضة نفوسهم حتى يصير احدهم
ينزل نفسه عليه ببادي الرأي دون الذي له فاذا سمع نحو قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرى نفسه جا
هلا ويرى جميع اقرانه علماء ببادي الرأي وانه لا يستوي مع
واحد منهم ولا يقاربه في مقام ولا حال عكس ما يتبادر اليه ذهن
من لم يجاهد نفسه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بعد ذلك را
حة عظيمة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم موافقة الـ
فقيه اذا انكر شيئا من احوال اهل الطريق اذا ابرزهم ولا
يقيم عليه الحجة الا اذا علم رجوعه له فان الفقيه في دائرة لا يجد
غيرها فاذا قال ان القطب مثلا او البدل او الوتد ليس له حقيقة
حقيقة فقل له نعم وانا نزيد لك انه ليس له حقيقة عندك سوى

وإذا قيل إن الأولياء انقرضوا ولم يبق أحد منهم يقال له صدقت
وأنت بذلك على معتقدك أنت وإذا قال الخضر موجود له يقال له نعم لا
سيما إن أتى بكلام أحد ممن ينكر ذلك كابن تيمية وقد خالفه
هذا الخلق جماعة وخالفوا الصوفية فوقع بينهم شرور وقذف
وإعراض وسب للطائفة وما هكذا كان أشياخ السابقون ر
ضي الله عنهم أجمعين وقد كان أخي أفضل الدين إذا جلس إليه
فقيه وأراد أن يفيده فائدة يقول له قال الإمام الغزالي كذا وكذا
فقلت له في ذلك فقال إنما أنقل لهؤلاء عن الغزالي لأنه من دائرة
تصرفهم في الأصل قبل التصوف ولو أني نقلت لهم شيئا عن أحد ممن هو
ليس من دائرة تصرفهم لما قبلوه مني انتهى ومما يدلك لوجود الأ
بدال قوله صلى الله عليه وسلم إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة
بكثرة صوم ولا صلاة وإنما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح
للأمة وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الأ
بدال بالشام والعصائب بالعراق والنجباء بمصر وسئل عبد ال
له بن ماجة الجريمي أيكون من النساء أبدال فقال نعم وك
ان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لولا الأبدال لخسفت
الأرض بمن فيها ولولا الصادقون لفسدت الأرض ولولا العلماء
لكان الناس كالبهائم ولولا السلطان لأهلك الناس بعضهم
بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح لأنتن ما بين السماء
والأرض وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ما من نبي
إلا وله نظير في أمته والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم

كثرة

كثرة عملهم على رفع الحجاب حتى يصيروا يروا كل شيء في الوجود
حيا يعاملوه معاملة الأحياء فلا يجد أحدهم خلوة يعصي الله فيها
أبدا لأنه يرى كل شيء ذا أذن وعين إليه فيستحيي منه ويصير يعط
يعطيه حقه من الأدب فإنه لا بد أن المكان الذي عصى ربه فيه
يشهد عليه يوم القيامة فإذا عصى بقعة عرضها لوجوب الـ
الشهادة عليه يوم القيامة بين يدي الله وبذكر الكلام ال
قبيح والفعل القبيح حتى يكاد المكان أو الحائط مثلا يذوب
من الحيا ويود أن الأرض ابتلعته ولا كان فليتفطن لذلك يرحمكم
الله عز وجل وهذا خلق لم أجد له ذائقا فالحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم أنهم لا يطلبون من الله تعالى إجابة دعائهم في حق أن
فسهم أو إجابة دعائهم في حق أحد من الخلق إلا إن كان أحد
هم مستقيم القلب مع الله تعالى استقامة الممكنة بحقه في
بحيث لا يبصر له نشر بتشبيثه فينتفع بها في الأولى والآخرة لتأتي
الإجابة من بابها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
من أراد أن لا يرد له دعاء فليكن على قدم الملائكة في عدم العص
يان وكان أبو نجيح رضي الله عنه يقول لو أن المؤمن
لم يعص ربه لكان إذا أقسم على الله أن يزيل له الجبل لأجابه وكان
خالد الربعي رضي الله عنه يقول كان إبراهيم بن أدهم جالسا في
ظل الكعبة فقام إليه رجل فقال يا أبا إسحاق ما علامة المستقيم
فقال علامته أنه لو أومأ إلى جبل أبي قبيس أن زل عن مكانك لزال
له الله له قال فتحرك أبو قبيس للإزالة فأومأ إليه إبراهيم وقال

على

الحلم واعتنيت بهذا القول فقد وقع فيما بلغنا عن الجنيد أنه
كان يقول شهد شخص على الولية زورا فقال الولية اللهم
إن كذب علي فيما رماني به فانكب الرجل على وجهه وصار
يضطرب حتى مات في الحال وخبب عجوز على عطاء السلمي
زوجته فدعا عليها فذهب بصرها في الحال وكان الأعمش
رضي الله عنه يقول نعم الرب ربنا لو أننا أطعناه في كل ما
أمرنا لكان أجابنا في كل ما سألناه فيه وكان إبراهيم بن
أدهم تحت شجرة في بلد يقال لها مرو الروذ فوقع رجل من النخلة
فقال اللهم إن كذب فاحبسه في الهواء حتى نزل من يتفقدها من
العلائق فوقف في الهواء حتى أتاه الناس فأخذوه وضرب
شخص من أعوان الولاة مالك بن دينار بسوط فقال اللهم
اقطع يده فقطعت يده من الغد ومر عليه وهي معلقة في
عنقه وكذب شخص على مطرف بن عبد الله فقال مطرف اللهم
إن كان كذب علي فأمته فمات الرجل في الحال والناس
ينظرون فوشوا به إلى زياد وهو أمير على البصرة فقال إن
هي إلا دعوة رجل صالح صادفت منية والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم أن لا يدعي أحد منهم محبة أحد إلا بعد أن يقع
على نفسه مقاسمته في ماله وإذا أصابه بلاء في جسده يتألم
كما يتألم فإن لم تسمح النفس بمقاسمته كذلك ووجد ألما
لم في جسده مثل ما يجد أخوه على حد سواء فليستغفر الله أنا محب
وإلا فليكف عن الكذب بأنه يفارق وهذا الخلق قل من يتخلق

به وقد تخلفت به في حق بعض أصحابه دون البعض والحمد لله رب
العالمين ومن أخلاقهم رحمة العصاة وعدم ازدرائهم ورؤيتهم
بذنوبهم بأنفسهم حتى يود أحدهم أن جلده يقرض بالمقاريض
ولا يعصي أحد منهم ربه وكانوا يرون كثرة الشفقة على العصا
ة أفضل من الدعاء لهم كان مطرف بن عبد الله رضي الله ع
نه يقول من لم يجد عنده رحمة للعصاة فليدع لهم بالـ
مغفرة فإن من أخلاق الملائكة أنهم يستغفرون لمن في الأ
رض وكان زهير بن نعيم رضي الله عنه يقول لوددت
أن جلدي يقرض بالمقاريض ولا يعصي أحد ربه وكان حبيب
العجمي إذا قرأ آية فيها أن الله غضب على قوم يبكي ع
ند قراءتها ويقول يا رب قد دخلت قلبي الرحمة لهم فإن
شئت فاغفر لهم وإن شئت فعذبهم عنهم قلت
ولعل مراده بالرحمة التي دخلت قلبه فتح باب سؤاله ربه أن
يرضى عنهم لا التحجير على الحق في غضبه عليهم فإن الكامل من
شأنه أن يغضب لغضب الحق ويرضى لرضاه وقد كان حبيب
العجمي معدودا عند التابعين ممن غلبت عليه الرأفة
والشفقة ولكن غلب عليه الحال وأهل الأحوال لا يقتدى بأ
فعالهم عند أهل الطريق فإن الله تعالى أرحم بعباده من حبيب
فرحمته دون رحمة الحق بيقين والله أعلم وكان منصور بن
محمد يرحم الرجال بأمره ويقول أخاف أن يخالف فيقع في العقو
بة وكان سفيان بن عيينة يقول لولا أن يأثم الناس بي لـ

تعلى

لطفا ان من يغتابني ويذمني احب الي ممن يمدحني لان المادح لي
قد يكذب بخلاف الذام وكان شقيق البلخي يقول لم يرحم الر
جل السوء كان اسوا حالا منه ومن ذكر عنده رجل من الصالحين
بالترحم لذكره حلاوة تهون رجل سوء وكان ميمون بن مهر
ان اذا سمع بقوم ظلموا في اقطار الارض يمرض لاجلهم اياما
حتى يصير يعاد كما يعاد المريض فاذا قيل له قد فرج الله عنهم
يزول مرضه لوقته وكان ثابت البناني اذا ساله احد عن حاجته
يصير لا يصلي صلاة الا دعا له في سجوده حتى تقضى ورد شريك ر
حمه الله نملة فارسية راها في سبورته من مقدار اربعة فراسخ
رحمة بها وكان رضي الله عنه يفتت الخبز للنمل يدر لهم
الدقيق على بيوتهم وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يشتري
العصافير التي يمسكها الاطفال ويرسلها الى عشها وكذلك
الامهات يرسلها الى اولادها اذا صيدت قلت وليس هذا
من باب تسييب السوائب انما كان الغرض منه رحمة الام او
الولد وكان معاوية بن سويد رضي الله عنه اذا ساله احد في
حاجة يقضي بعضها يحس بتخفيف الهم بقدر ما مس شدة انتبا
له باخيه فتش يا اخي نفسك هل وجدت شيئا من ذلك لاجل
اخوانك وابك على نفسك فانه ليس لك في مقام الصالحين نص
نصيب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم القناعة بال

بالموجود وعدم طلبهم الزيادة في الدنيا من مطعم او ملبس
او مركب او منكح ونحو ذلك وكان وهب بن منبه رضي الله
عنه يقول خرج القناعة والعز يجولان يطلبان من يقو
مان عنده فلقيا القانع فاستقرا عنده وكان محمد بن واسع
رحمه الله ياكل الخبز بالملح او الخل ويقول من رضي من الدنيا
بمثل هذه التربة نفسه لنافس وكان سفيان الثوري رضي
الله عنه يقول من لم يقتنع بخبز الشعير في هذا الزمان ابتلي
بالذل والهوان واستاذنه شخص مرة في جمع المال فـ
فقال من جمع المال ابتلي بخمس خصال طول الامل وشد
ة الحرص والشح ونسيان الاخرة وقلة الورع وكان حاتم
الاصم رحمه الله يقول من طلب الغنا بالقناعة فقد اصا
ب الطريق ومن طلب الغنا بالمال فقد اخطا الطريق ا
نتهى وقد ادركنا من اصحاب هذا المقام خلقا كثيرا
منهم شيخي شيخ الاسلام زكرياء وشيخي الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ
علي البنتيتي الضرير والشيخ علي النجمي والشيخ محمد بن ع
نان والشيخ محمد الضمير والشيخ محمد العدل وراتيتهم يـ
يقتتون الخبز اليابس في الماء ويكتفون به وكان الشيخ
تاج الدين الذاكر رضي الله عنه يقول ليس القناعة ان

ياكل الشخص كلما وجد من غير كلفة وانما القناعة ان
يكون عنده المال الكثير والطعام ومع ذلك فلا ياكل
الا خمسة ايام او ثلاثة اكلة صغيرة وكان سيدي علي الـ
خواص لا يجاوز تسع لقم ويقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه والتسعة
من الثلاث التي اتسع وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق
وصدق فمن امن به الايمان الكامل كفته التسع لقم
ولم يحتج الى زيادة عليها وسمعته مرة يقول من لم يكتف
بالتسع لقم في اليوم والليلة فهو لم يومن بقوله صلى الله
عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات انتهى قلت
وينبغي حمل ذلك على غير اصحاب الاعمال الشاقة اما اصحا
بها كالحراث والحصاد والدراس والفاعل فلا يكفيه مثل
ذلك الا ان صارت قوته ملكية وغلبت روحانيته على
جسمانيته كما وقع لجبريل مع ابن لوط ورفعها الى نحو
السماء حتى سمع اهل السماء اذان الديكة مع انه لا
ياكل ولا يشرب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شدة عملهم على رفع حجابهم حتى يصير احدهم يرى الا
خرة ونعيمها بعين قلبه وذلك ليصح زهده في الدنيا ويتفرغ
للاخرة والا فمن حجب عن رؤية الاخرة فيصعب عليه الزهد في ا

في الدنيا وقد قال عبد الله بن سلام من أراد أن يزهد في
الدنيا من غير أن يرى الآخرة بين يديه فقد رام المحال وكا
ن أبو داود التيمي رضي الله عنه يقول كابدنا الأعمال ف
فلم نجد في أعمال الآخرة عملا أبلغ من الزهد في الدنيا و
سمع مالك بن دينار رجلا يقول لو أعطاني الله تعالى في ال
جنة بيتا صغيرا لرضيت به فقال له ليتك زهدت في الد
نيا كما زهدت في الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص ر
حمه الله يقول إنما طلب سليمان عليه الصلاة والسـ
ـلام ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ليتحقق بمقام الزهد
لأن الزهد مع وجود الدنيا أعظم ممن كان زهده بمطلق
الفقد انتهى وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لو
حلف حالف أن الزاهد في الدنيا خير الناس لقلت له صد
قت لا تكفر عن يمينك وكان الإمام الشافعي رضي الله
عنه يقول لو أوصى رجل بماله إلى أعقل الناس لصرفته
إلى الزاهد في الدنيا وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول يحشر الناس كلهم عراة إلا الزاهد في الدنيا وكا
ن شقيق البلخي رضي الله عنه يقول الزاهد الصادق
يقيم زهده بفعله والمتصنع يقيم زهده بقوله من غير
فعل وقال رجل لسفيان بن عيينة أشتهي أن أرى عالما زا

زاهد في الدنيا فقال تلك ضالة لا توجد الان لان الزهد انما
يكون في الحلال المحض واني يوجد ذلك حتى يزهد الانسان
فيه قلت التحقيق ان الحلال موجود والمقامات موجودة
ولكن حلال كل انسان ومقامه على قدر حاله ولذلك طلب
الشارع منا ان ناكل حلالا وان نتأسى به في الاخلاق والمقا
مات ولولا وجود الحلال وامكان الترقي لبطلت الاح
كام الشرعية من فروض متعددة فما ثم الا من ياكل الحلا
ل ويخاف الله تعالى ويتورع ويزهد ولكن على قدر حظه ونصيبه
والله تعالى اعلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول من كان اكثر الناس زهدا في الدنيا فهو اكثرهم
عملا صالحا وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من
ادعى الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه عند اهلها
فهو كاذب في دعواه وكان حاتم بن زيد رضي الله عنه
يقول ليس شيء اقطع للظهر ابليس من الزهد في الدنيا وكا
ن ابن السماك رضي الله عنه يقول قد صار الزهد في الدنيا
مذكورا في الكتب ولا نجد له فاعلا وسئل يونس بن عبيد
عن غاية الزهد في الدنيا فقال هو عدم الراحة فيها قلت
وممن ادركته من رجال هذا المقام الشيخ علي الخواص وا
لشيخ عبد الله الفيومي بتربة يشبك خارج باب النصر وا

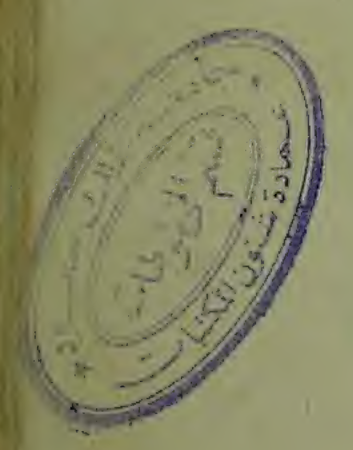
الشيخ

والشيخ علي الهيتي بالصالحية بمصر والشيخ شمس الدين الد
لشماوني والشيخ محمد المنير والشيخ عبد الحليم بن مصلح والد
الشيخ محمد بن داود والشيخ امين الدين الغمري والشيخ
ابو الحسن الغمري فكل هؤلاء كانت الدنيا بين ايديهم لا في قلوبهم
وكانوا لا يردون سائلا ولو طلبت عمامة احدهم لخلعها واعطاها له ولقي ا
الشيخ محمد المنير شخصا غريبا جمله في طريق الحجاز فاعطاه خمسمائة
دينار فلما وصل التاجر الى مكة اتاه بخمسمائة دينار فابى وقال انا لم
اعطها لك لاخذها لعلمه انه لم يكن بينه وبين التاجر معرفة
فانظر يا اخي في فقراء زمانك هل يفعل احد منهم مثل ذلك مع صاحبه الا
كبه في طريق الحجاز من غير رجوع عليه مع ان احدهم ربما يقول ان الشيخ
الشيخ محمد كان دونه في المقام وابك على نفسك في تخلفها عن مقا
مات الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم المبادرة
للاحرام خلف الامام ان كان والمبادرة لفعل الصلاة اول وقتها تعظيما
لامر الله عز وجل ان يتهاون احدهم في تاخيره لا لعلة ثواب ولا لذة
مجالسة للحق جل وعلا في تلك الصلاة فان المبادرة لاجل ذلك انما
هو مراعاة لحظ نفسه بخلاف من كان الباعث له على المبادرة
تعظيم امر الله عز وجل ولذلك لما امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بالاختتان ولم يجد الموسى اختتن بالفاس الذي هو القدوم فقيل له
هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال ان تاخير امر الله لعظيم انتهى

والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هوان الدنيا عندهم في شدة
زهدهم فيها عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للد
نيا بنين وللآخرة بنين فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابـ
ناء الدنيا وروى الطبراني وغيره عن انس قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرايته يدفع شيئا بيده و
لا ارى شيئا فقلت يا رسول الله ما هذا الذي تدفعه فقال الدنـ
ـيا تطاولت لي فقلت لها اليك عني وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف على مزبلة قوم فيها شاة ميتة فـ
ـمسك باذنها وقال اترون هذه هانت على اهلها قالوا من
هوانها عندهم القوها يا رسول الله فقال الدنيا عند الله
اهون على الله من هذه على اهلها وفي حديث لو كان الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء و
كان ابن المنكدر رضي الله عنه يقول تجيء الدنيا يوم القيامة
فتتبختر في زينتها فتقول يا رب اجعلني لاخس عبادك دارا
فيقول الله تعالى لا ارضيك له اذهبي بلا شيء فكوني هباء منثورا
وفي رواية اخرى فيقول لها اذهبي الى النار فتقول يا رب ومن يحـ
ـبني معي فيقول الحقي من يحبك فتاخذهم جميعا الى النار وكا
ن ابو حازم رضي الله عنه يقول يوقف من يعظم الدنيا بين يدي
الله تعالى فيقال له هذا الذي عظم ما حقر الله فيسقط لحم وجهه

من

من الجهل وكان يقول من ادعى انه يحب الله وهو يحب الد
نيا فهو كاذب لان من شرط المحب ان يكره ما كرهه
محبوبه وان الله تعالى يكره الدنيا وكان مالك بن دينار ر
ضي الله عنه يقول يقول الله تبارك وتعالى ان اهون ما انا صا
نع بالعالم اذا اثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجا
تي وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول لاصحابه
تعالوا بنا نتوب من الذنب الذي ترك الناس التوبة منه فـ
ـيقولون وما هو فيقول حب الدنيا وكان يقول سوف يحب
الدنيا رجال حتى يعبدوها ويعبدوا اهلها وكان الحسن البصـ
ـري رحمه الله يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فقد اخطا
الطريق لان الكفر بني على الرغبة في الدنيا قلت وذلك
لان سبب الكفر بالله تعالى عصيان ما جاءت به الرسل حسدا
وكبرا وكلاهما من الدنيا وقال عيسى عليه الصلاة وا
لسلام للحواريين بحق اقول لكم ان حب الدنيا راس كل
خطيئة وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول اتقوا ال
سحارة التي تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وتحجبهم عن الله
تعالى وكان رضي الله عنه يقول الدنيا اسحر وافتن من سحر ها
روت وماروت لان سحر هاروت وماروت يفرق بين المرء وزو
جه وسحر الدنيا يفرق بين العبد وحضرة ربه وكان الحسن



البصري رضي الله عنه يقول لقد ادركنا الناس وهم يرون الدنيا عند
هم كوديعة يؤدونها الى اهلها ليس لهم فيها ملك ولذلك ذهبوا
الى الاخرة خفافا وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول اكل
الخبز الحار ولقيمات يتقوت بها من الدنيا ولا يلهو بعضهم بعضكم بعد
ذلك من الزندقة وانه صغير البطن الى الله كبير ...ظه حيث لا يشعر الا
بعيد وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول انما الكثير
النوم من ذكر الله عز وجل ان تبعد عنهم الدنيا فانهم اذا ذكروا الله
بعدت عنهم الدنيا واذا انتقوا على الذكر انحنت بلعنا فيهم والحمد
لله رب العالمين وكان اخلافهم استحياؤهم من كثرة تردد
هم الى الخلاء وذلك بدوام الجوع الشرعي مع الجد اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يشد الحجر على بطنه من الجوع قالت
عائشة ولو شاء صلى الله عليه وسلم لاكل ولكنه كان يوثر على نفسه
قلت فذلك له صلى الله عليه وسلم مقام اخر اكمل من هذا وهو
انه يبيد بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا لان الكامل من شانه ان يوفي كل
طبيعته حقها لانه مسؤول عنها فانما جاع صلى الله عليه وسلم اختيارا
وآثر على نفسه الا ليقتدي به بذلك [illegible] وكان عبد الرحمان بن
ابي نعيم لا ياكل الاكل خمسة عشر يوما فدعاه الحجاج ووضعه في
بيت واغلق عليه الباب خمسة عشر يوما ثم فتحه فاذا هو قائم
يصلي وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يطوي الاسبوع

فلا

فلا ياكل الا يوم السبت وكان ياكل ازدام سمنا او عسلا وكان
الامام ابو حنيفة مفلاحة او كان ياكل كاكل الطير في الغداة ولم
يكن في بيته الا الحصير وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله
يقول احلى ما تكون العبادة الي اذا التزق ظهري ببطني وكان
يقول الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتختلي
بصاحبها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تجمعوا
بين ادامين فانهما طعام المنافقين وراى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رجلا قد تدلت جلدة بطنه فعلاه بالدرة وقال
هذه تشبه جلدة بطن كلب وكان اذا راى رجلا يشتري اللحم ك
ثيرا يضربه بالدرة ويقول ان للحم ضراوة كضراوة الخمر وكان
الاوزاعي يدخل الخلاء كل شهر مرة ثم صار يدخله في الشهر مرتين
فكانت امه تقول لاصحابه ادعوا لعبد الرحمان فانه قد صار
مبطونا وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول قد است
حييت من تردد الى الخلاء كل ثلاثة ايام مرة وكذلك قال الا
مام مالك بن انس والامام البخاري وكان مالك بن دينار رضي الله
عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي
الذين ياكلون مخ الحنطة وكان رضي الله عنه يقول والله لقد
خلطت دقيقي بالرماد كذا وكذا مرة واكلته حتى ضعف جسدي
ولولا انه قويت عليه ما تركته وكان سفيان الثوري اذا لم يجد
طعاما حلالا استف الرمل الخمسة عشر يوما او اكثر وكذلك

كان يقع لابراهيم بن ادهم واستيف الصبر عشرين يوما لا يذوق
غيره وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول بت عند الحجا
ج بن فرافطة احد عشر يوما فما رايته ذاق طعاما ولا شرابا ولا قا
م لشيء سوى الصلاة انتهى فان قيل ما ذكرتموه في هذا الخلق
من طي اكثر من ثلاثة ايام لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم قيدتم هذا الخلق اول الكلام بالجوع الشرعي فما وجه الزي
ادة على ثلاثة ايام فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رحمة على امته وكان يقول اقدروا القوم باضعفهم مع انه
صلى الله عليه وسلم كان يواصل الصوم فيحتمل ان هؤلاء القوم
الذين جاعوا خمسة عشر يوما واكثر كانوا من الورثة له في ذلك
ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من لم يطق ذلك
فنهاه ان يعذب نفسه حتى تصير نفسه تكره عبادة ربها
وقد كان ابو عقال المغربي يأكل في ستة اشهر مرة قلت
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول وقع لسيدي
عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس انه مكث سبعة
عشر سنة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضوء واحد وقال بعض
المحققين ان هؤلاء الذين يطوون كان احدهم يتناول احد
هم نحو الزبيبة ونحو الرطبة ونحو القطرة من الماء ليخرج عن الو
صال المنهي عنه وذلك هو الظن بهم وقد اجمع القوم على
ان الجوع من اعظم اركان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الا

كل

الاكل بعد خمسة ايام فامروه بالكسب فانه لا يجيء منه شيء في
الطريق وكان ابو عثمان الحيري رضي الله عنه يقول كنت
امكث السنة الكاملة في بدايتي وسياحتي حتى لا يخطر الاكل
على بالي الا ان حضر بين يدي فانظر يا اخي جوعك تجده كلا شيء بالن
سبة لجوع هؤلاء مع ان جوعهم لم يخرج عن السنة كما مر تق
ريره لقدرتهم عليه وما نهي عن الجوع بالاطالة الا لخوف الضرر
على النفس وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقسم عقله وقو
ته ومعرفته الى سبعة اجزاء فلا يأكل حتى يذهب من كل واحد
ستة اجزاء ويقول لولا اخاف الهلاك لكنت لا اكل حتى تفنى
سبعة اجزاء والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم الـ
السلامة على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكا
نوا يقدمون فراغ يدهم من الدنيا على جمعها وانفاقها في سبيل
الله خوفا ان يمنعوا منها حقها حتى كان احدهم يقول يا طالب
الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها ابر وازكى وكان الجنيد رضي
الله عنه يقول تجريد القلب من الدنيا افضل من اخذها وانفاقها
وكان احدهم اذا قيل له خذ هذه الدراهم فرقها على الفقراء والمسـ
المساكين يقول من جمعها فهو احق بتفريقها فقد يكون فيها
حرام او شبهة فيكون الهناء للفقراء والتبعة على من فرقها وكان
الحسن البصري رحمه الله يقول من تفرغ لعبادة ربه فهو افضل ممن

تركها وسعى على عياله وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقو
لكم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم
فتبعتموها وكان الفضيل بن عياض يقول تجرع مرارة ترك
الدنيا اشد من تجرع مرارة الصبر وكان مالك بن دينار رضي الله
عنه يقول لا يبلغ احد منازل الصديقين حتى يترك زوجته كا
نها ارملة واولاده كانهم يتامى وكان يقول بلغنا ان عيسى ع
عليه الصلاة والسلام مر على شخص نائم والناس قائمون يصلون في
الليل فقال له قم فصل فقال قد عبدت الله بافضل العبادة فقال له و
وما هي قال زهدت في الدنيا فقال له نم فقد فقت العابدين
قلت ومن ادلة القوم في ان ترك الدنيا مقدم على جمعها
وانفاقها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اهل الصفة
فقال ايكم يحب ان يغدو اكل يوم الى بطحان فياتي بنا قتين كوما
وين قالوا كلنا نحب ذلك يا رسول الله فقال لان يترك احد
كم ذلك ثم يذهب الى المسجد فيتعلم ايتين من كتاب الله
خير له من اثنين وثلاث خير له من ثلاث واربع خير له من اربع من
الابل انتهى ولكل مقام رجال ومن شان الشارع ان يرغب كل احد
فيما اقامه الله فيه لئلا تتعطل المراتب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا راوا احدا انقطع عن الناس في الجبل مثلا وصار
ينزل للناس ويحضر ولائمهم ويزور اموانهم ان لا يحملوه على علة

الصبر والمعروف عند الاطباء وهو يشرب للمرارة ...

ما سبها

٨

بالسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر على الوحدة التي شحن نفسه بها
او انه انما يفعل ذلك مع الناس ليصبروا ويحضروا مولدا مثلا اذا د
عاهم اليه ونحو ذلك بل يجب حمله على انه انما يفعل ذلك خالصا
لوجه الله تعالى من باب حسن الخلق مع اخوانه المسلمين فاياك ان
تظن باحد من عباد الله المنقطعين في تربة او جبل سوء اذا را
يت احدهم خالط الناس وتقول ان هذا انقطع عن الناس فما له
ولمخالطتهم وان ذلك ينافي حاله بل ظن به خيرا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم اهتمامهم بامر الرزق وانشراح صدورهم اذا لم
يبت عندهم دينار ولا درهم ولا طعام وكانوا يكرهون ادخار قوت
غد وربما ادخر احدهم قوت الغد والجمعة والشهر على اسم العا
يلة لا على اسم نفسه تسكينا للاضطراب الذي ربما يقع في قلب العا
يلة اذا لم يكن عندهم شيء ياكلونه وربما وقع احدهم في سوء
الظن بالحق تعالى في ان يضيعه فلاجل ذلك ادخر بعضهم لعياله القو
ت ايثارا لجناب الحق جل وعلا ان يقع احد في سوء الظن به ور
بما ادخر الطعام والقوت لاجل الجزء الذي يطلب فيه وانما النفسه ور
بما ادخر الرزق الذي علم من طريق كشفه انه رزقه لا يصح لاحد غيره
ان يتناول منه شيئا فيدخره لكونه رزقه لا حرصا ولا شحا على غيره و
سمعت سيدي عليا الخواص يقول من كمال العارف اذا اطلع
على ان الشيء الفلاني رزقه لا يحزنه بل يصبر حتى ياتيه في الوقت

الذي جعله الله فيه ايثار الفراغ اليه من الدنيا على امساكها اذ لا
بد له في الادخار انتهى وسمعت شيخي عليا البنتيتي الضرير
رحمه الله يقول من شرط من يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام
من الاولياء ان لا يدخر قوت ساعة فمن خبا قوت غد لم يجتمع به ولو
كان على عبادة الثقلين قال ومن شان الخضر ان ياتي العارفين
في اليقظة والمريدين في المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة فلذلك
ياتيه في المنام فيعلمه الاداب التي جهلها وقد كان ابو عبد
الله البنسري احد رجال رسالة القشيري يجتمع بالخضر عليه الصلا
ة والسلام يقظة مدة طويلة فانقطع الخضر عن الاجتماع به في
اليقظة وصار ياتيه في المنام فقال ابو عبد الله لئن رايته لاسالنه
عن سبب ذلك فرآه وساله عن ذلك فقال نحن لا نصحب
من خبا رزق غد وقد قلت لزوجتك في الوقت الفلاني ضعي هذا
الدرهم على الرف الى غد فقال صحيح ذلك ولكني تبت الى الله تع
تعالى عن الادخار قال وبعد ذلك فلم ياته في اليقظة الى ان مات
ابو عبد الله هكذا اخبر عن نفسه في مرض موته وكان ا
اويس القرني يقول لا يقبل الله من عبد عملا وهو يهتم بامر رزقه ا
ذا المهتم بامر رزقه كالمتهم لله عز وجل والمتهم لا يرفع له عمل
انتهى قلت قد يهتم العبد بامر رزقه ويسعى في تحصيله بكل
وجه اهتماما بامر الله تعالى له بالكسب لا شك في ان الله يضيعه او

جاء في الحديث مثله وليس ذا على عامة [illegible] عليهم السلام [illegible]

على

وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس رضي الله عنه وقيل لابي يزيد البسـ
ـطامي مرة من اين تاكل فقال من حيث يرزق الله الذبابة والبعو
ضة افتراه يطعمهما وينساني ابا يزيد وصلى مرة خلف امام فقال له الامام
يوما اني اراك لا تكتسب لك فمن اين تاكل فقال دعني حتى اعـ
ـيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله ولا
تصح صلاة من لا يعرف الله قلت وهذا لا ينافي حديث صلوا خلف كل
بر وفاجر لان الحديث ورد في سد باب الخروج على الايمة وهذا في مقام الكمال
ودليل القوم في عدم الادخار ما روي ان شخصا اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا منها فلما كان من الغد ا
اتته به فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان الله ياتي برزق كل
غد انتهى فلا تخش يا اخي نفسك بعدم ادخار لغد فان رايتها
مضطربة فقل لها اليس لك في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم اختيارهم الشدة والبلاء على النعمة و
الرخاء لان بذلك يدوم توجههم الى الله ومن احب الله احب ما يقربه اليه
ويذكره به وقد كان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من لم يعد
البلاء نعمة والرخاء مصيبة فليس هو بفقيه ودخلوا يوما على مالك بن
دينار وهو جالس في بيت مظلم وبيده رغيف يكدمه فقالوا له الا تبغي
ادما لا شيء نضع عليه الرغيف فقال دعوني والله نادم على ما مضى و
كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول من وسع الله عليه في الدنيا
ولم يخف ان يكون ذلك مكرا به فقد امن مكر الله وكان عمر

بن الخطاب رضي الله عنه يقول من وجد كل ليلة كسرة ياكلها وليب
فلبس هو بفقير انما الفقير من لا يجد شيئا اذ اتخذا يعني وعكسه وك
كان الربيع بن انس رضي الله عنه يقول ان البعوضة تحيى ما جاعت
فاذا شبعت سمنت واذا سمنت ماتت وكذلك ابن آدم اذا
امتلا من الدنيا مات قلبه وكان حفص بن حميد رضي الله عنه يقول
اجمع العلماء والحكماء والشعراء على ان كمال النعيم في الاخرة لا يدرك
الا بنقص النعيم يعني في الدنيا قلت ومن ادلة القوم في ايثارهم ال
الشدة على الرخاء والبلاء على النعمة قوله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر م
متى يومر فينفخ انتهى فالكاملون ينظرون الى اهوال يوم القيامة
من هذه الدار وذلك هو الذي منعهم لذة النوم والاكل والجماع والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم اذا سالهم احد في حاجة وهو في حارة
شيخ من مشايخ العصر ان يردوا صاحب تلك الحاجة فيه الى الشيخ الذي
في حارته ويحسنوا اعتقاد صاحب تلك الحاجة فيه ومتى قضوا لذلك
المحتاج حاجته فقد اساءوا الادب مع ذلك الشيخ وكان هذا الادب
سيدي علي الخواص دائما فاذا ساله احد في حاجة يقول له انت من اي حارة
فاذا اخبره قال له ارجع الى شيخ حارتك فان الله تعالى ما جعله في حار
تك الا ليتحمل هموم اهلها انتهى فاعمل على ذلك والحمد لله رب العا
لمين ومن اخلاقهم انشراح صدورهم اذا صرف الله تعالى عنهم
الدنيا وذلك لانهم يحبون الله ورسوله ومن احب الله ورسوله

كره الدنيا

كره الدنيا ضرورة لانها تشغل عن كمال العبادة فكان من اكرم اخلاقهم
انقباض قلوبهم من الدنيا اذا اقبلت عليهم وتامل لما كان الصحابة رضي
الله عنهم اكثر الناس محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كيف
كان اكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار ولا درهم ولا طعام و
رضي بذلك صلى الله عليه وسلم لاهل بيته لشدة محبته لهم ومحبة
محبتهم له فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وذلك لكون الانسان يـ
يصير مقبلا على ربه لا يعوقه عنه عائق لا سيما ان كان له صبر على الجوع
فانه يكون مقبلا على الله ليلا ونهارا يسأله قوته لا يفتر عن ذلك لحظة
نظير المريض وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول الدنيا
سجن المومن واعظم اعماله في السجن الصبر وكظم الغيظ وكان
رضي الله عنه يقول ليس للمومن في الدنيا دولة وانما دولته في الاخرة وكان
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يـ
يكون المومن فيه اذل من الامة يعيش كدود الخل في الخل وكان عبد
الله بن عباس رضي الله عنه يقول من حبس الله تعالى عنه الدنيا
ثلاثة ايام وهو عنه راض وجبت له الجنة وكان عبد الله بن
بكر المزني التابعي رضي الله عنه يقول ان الله تعالى يجوع عبده المو
من ويذيقه مرارة الدنيا محبة فيه كما تجرع المرأة ولدها الصبر له
لعافية قلت ومن ادلة القوم في محبتهم صرف الدنيا عنهم
لاجل محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم

لمن قال له إني أحبك يا رسول الله فقال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفا
فا إن الفقر أسرع إلى من أحبني من السيل إلى منتهاه وكانت عا
ئشة رضي الله عنها تقول ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فصبت علينا الدنيا صبا أي لأنا كنا بين
كنفه صلى الله عليه وسلم في حماية من الدنيا فلما مات ذهبت علينا
الحماية ودخل علينا النقص وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول إذا ترقى العبد في مقامات العرفان صارت الدنيا تزدا
د منه نفرة ولو أنه طلبها لما أجابته لعدم رؤيتها محلا في قلبه تمكث
محبتها فيه انتهى فعلم أن من علامة الفقير الكاذب أن يزداد من
الدنيا واستغناه كلما طعن في السن والحمد لله رب العالمين ومن
أخلاقهم الفرح في الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول إلى شه
واتهم فيها ويقولون لولا أن الله تعالى يحبنا ما حال بيننا وبين
ما يحبنا عنه وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول قال لي
معلمي عبد الله الرازي إن أردت القرب من الله فاجعل بينك
وبين الشهوات حائطا من حديد وأوحى الله تعالى إلى داود
عليه الصلاة والسلام حرام على كل قلب أحب الشهوات أن أ
جعله إماما للمتقين وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول
أميتوا الشهوات في نفوسكم ولا تميتوا أنفسكم في الشهوات
فإن من جعل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله كما أن

من جعلها

جعلها في قلبه ركبه الشيطان فصرفه كيف شاء بإذن الله تعالى
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الجنة جعلتها ترجع إلى
شيئين الراحات والشهوات ولا يدخل أحد الجنة إلا بترك الراحات
والشهوات في الدنيا وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ي
يقول سيأتي على الناس زمان يكون همة أحدهم بطنه وفرجه و
دينه هواه وشيعه لسانه وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول ليست الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام من نفسك وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول ما عالجت شيئا أشد من نفسي مرة
معي ومرة علي وكان يقول كفوا أنفسكم عن الشهوات قبل
أن يخاصم بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا قلت ومن أدلة ا
لقوم في ترك الشهوات قوله صلى الله عليه حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا وكان أبو
هريرة رضي الله عنه يقول ما زاد على لون واحد فهو طعام الفساق وقد
تقدم هذا الخلق في هذا الكتاب بأبسط مما هنا والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم عدم التغالي في الثياب بل يلبسون ما وجدوا من الحلال
ولو خشنة وإذا لبس أحدهم جبة أو عمامة صوف لا يتغالى في ثمنها
عكس ما عليه بعض فقراء هذا الزمان فربما تكون جبة أحدهم الصو
ف أو عمامته الصوف أعلى ثمنا من ثياب التجار اليوم إلا أن يكون أحدهم

تلك

المسرفين

منزلته تبرله مع الله بعد أبلس ما شاء من المباح ومنه كانا حاتم الأصم وأصحابه لا يلبسون من الثياب إلا ما خلق وصارت فيه رقع كثيرة وكان أويس القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من المزابل ويخيطها ثم يلبسها وكان إبراهيم بن أدهم يلبس الجبة السوداء فيكثر عليها القمل حتى تصير بيضاء من كثرة القمل فقال له رجل لو غسلت هذه الجبة عليك فقال لها علي تسع سنين ما نزعتها وكان الحسن البصري يلبس الثوب حتى يتسخ بالمرة فإذا قال له ألا تغسل ثوبك قال الأمر أعجل من ذلك وقال علي رضي الله عنه لعمر بن الخطاب إن أردت أن تلحق بصاحبك فرقع قميصك واخصف نعليك وقصر أملك وكل دون الشبع وكان أبو ذر رضي الله عنه بيته خال من المتاع ليس فيه سوى المطهرة التي يتوضأ منها فقيل له ألا تجعل في بيتك متاعا فقال إن رب البيت لا يدعنا أن نقيم فيه وإن لنا بيتا سنوجه إليه صالح أعمالنا إن شاء الله تعالى وكان أبو إدريس الخولاني رضي الله عنه يقول لأصحابه لا تعتنوا بغسل ثيابكم فلقلب نقي في ثوب دنس أحب إلى الله من قلب دنس في ثوب نقي وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشن منكم ثيابا وأرق قلوبا وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يقول رب مبيض لثيابه مدنس لدينه وقالت امرأة لابن سليمان الداراني ألا تسرح لحيتك فقال إذا إذن لفارغ القلب وقيل لإبراهيم بن

أدهم

بن أدهم ألا تخضب لحيتك فقال الخضاب زينة وما نحن الآن من أهلها وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول ربما أغسل ثوبي فأنكر قلبي وكان يغسل قميصه بالأشنان فقط دون الصابون وكان مالك بن دينار لا يزيد على العباءة ليلا ونهارا صيفا وشتاء وكان أبو إسحاق السبيعي يقول كانت طيالسة الناس فيعوز بيوتهم وما كان يلبس الطيلسان على عمامته فقط إلا شهر بن حوشب فقط وكان أنس بن مالك يقول ما شبهت الناس اليوم في المساجد وعليهم الطيالسة إلا بيهود خيبر قلت المطلوب من الطيلسان على الرأس كف البصر عن فضول النظر للحيطان وغيرها وهذا النص يكبر أمره إنما الشأن أن يلبس على قلبه طيلسان يمنعه أن يمد بصره إلى شيء من شهوات الدنيا فإن تعلق ولا تمدن عينيك الآية ولكل مقام رجال والله أعلم وكان عروة بن الزبير رضي الله عنه يقول رأيت رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج به إلى الوفد طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء بعده حتى خلق كانوا يلبسونه يوم الفطر والأضحى و كان مالك بن دينار يقول يا غار مالك وللطيلسان إنما ينبغي لك دراعة صوف وعصى لراع تعرف الله إلى الله وتسوق أخر إنك إلى الله وكان يوسف بن أسباط يقول رأيت سفيان الـ

طب حسن هنا
لأن هذا ... أن يذكر على
المعلم عن ابن عباس وأما
الوسخ فيقول الأشياء إن
كنت موسخا فاغسله

الثوري في طريق مكة فقومت ثيابه حتى نعليه فوجدتها
تساوي درهما واربعة دوانق فقط ودليل القوم في هذا
الخلق قوله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذا
ذة هو لبس الخلق من الثياب فلا يبالي باي ثوب لبس و
الحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم إسرافهم
في الحلال اذا وجدوه فان الحلال غريب في كل زمان بحسب
تفاوت اهله في المقام فربما يكون الحلال عند قوم غير
حلال عند قوم اخرين وكان السلف الصالح يقدمون
كسب الدرهم الحلال على سائر مقاماتهم لانهم من ابناء الاخرة
بيقين والاعمال الاخروية الخالصة لا تقع على يد من اكل حراما
او شبهات فان من اكل حراما نشأ منه فعل حرام ومن اكل شب
شبهة نشأ منه فعل الشبهات حتى لو اراد من اكل الحرام ان
يطيع الله لما قدر على ذلك كما مر تقريره وكان يونس بن
عبيد يقول ما نجد اليوم اقل من درهم طيب ولو وجدناه لاستشـ
ستشفينا به مرضانا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول دين الرجل حيث رغيفه وان اهل بيت يوجد على يد
هم الان رغيف من حلال لغرباء في هذا الزمان وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول كسب الحلال اشد على المومن
من نقل جبل الى جبل وكان وهيب بن الورد رحمه الله يقول

(هامش: الحلال بين والحرام بين الحديث)

ان

ان لم يبر العبد الحلال في زمانه كالميتة للمضطر والاهلك وسـ
سمع الحسن بن علي رضي الله عنه شخصا يقول اللهم ارزقني حلالا صافيا فقال
يا هذا اسأل ربك رزقا لا يعذبك عليه فان الرزق الصافي انما
هو رزق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ابراهيم بن ادهم
كثيرا ما يحصد الى اخر النهار فاذا اعطوه اجرته نظر اليها و
قال لاصحابه اني اخاف ان اكون لم اوف قوتي كلها التي طلبها مني
صاحب الزرع ثم يتركها ويذهب طاويا تلك الليلة وكان ر
رضي الله عنه يرى الحضور مع الله في عمل الحرفة شرطا لحلها وكل
شيء عمله بلا حضور لا ياخذ له اجرة وكان مسعر بن كدام رضي
الله عنه يقول ما اعرف اليوم بقي من الحلال الا ما يشربه الرجل
من الدجلة او النيل بكفه فقال وطلب رجل الحلال فما صفى
له الا الحشيش الذي على حافات الانهار فصار ياكل منه حتى
اخضر جلده ثلاثين سنة فاذا بهاتف يقول له الان قد صفى لك
اكل الحلال وتخلصت من الحرام وامتنع بعضهم من الاكل مما
يدخل بيد بني ادم وذهب الى البرية ياكل من حشيشها فنود
ي في سره هب انك تتورع من اليوم فما تفعل في القوة التي ا
اكتسبتها حتى مشيت الى هنا فانظر من اين اكتسبتها انـ
انتهى وسئل مالك بن دينار رضي الله عنه عن نبيذ الجرار
فقال ويحك انظر الى التمر من اين هو قبل ان تنبذه في الماء وكا

رضي الله عنه

وكان ابراهيم بن ادهم يقول رايت عابدا يقوم الى الصلاة تـ
بثقل فنظرت ماذا ذلك الثقل من عدم صفاء اكله ولو انه
اكل حلالا لكانت العبادة من اخف ما يكون عليه وكان
سفيان الثوري رحمه الله اذا ذهب الى وليمة اخذ معه
رغيفا فاذا قال صاحب الطعام انما دعوتك لتاكل من الطعام
قال له سفيان انك تدري خبزك من اين هو وانا ادري خبزي
من اين هو فكل واحد ياكل مما يدري قلت وممن ادركته
على هذا القدم سيدي محمد بن غازي فكان اذا دعي الى وليمة يا
خذ معه رغيفا ياكل منه اذا انصبت السماط ومثل سفيان
عن بعض الصوفية الاول فقال انك رغيفك من اين هو فكله
وصل في الصف الاخير ولا حرج عليك وكان عبد الله بن عباس
رضي الله عنه يقول لا يقبل الله صلاة عبد وفي جوفه شيء
من الحرام وكان السري السقطي رضي الله عنه يقول النجا
ة في ثلاث سبيل الهدى وكمال التقى وطيبة الغذاء وكان
وهب بن الورد رضي الله عنه يقول لو صمت وصليت حتى
صرت مثل هذه السارية ما ينفعك ذلك الا بعد ان تنظر ما يد
خل جوفك قلت ودليل القوم في ذلك قوله تعالى كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا وهو خطاب للرسل وقد صرح في الحد
يث بان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين وكذلك

من

من ادلتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد مالا من
حرام فيبارك له ولا يتصدق منه فيوجر عليه ولا يتركه خلف
ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن
لا يمحو الخبيث بالطيب انتهى فانظر يا اخي الى طعامك في
هذا الزمان وعليك بالجوع المفرط واياك ان تاكل من طعام
امير او مباشر او قاض فضلا عن الظلمة والمكاسين من غير
تفتيش فانك تهلك في دينك ولو كان على راسك عمامة
صوف ولك عذبة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
الوصايا لبعضهم بعضا وقبولهم المواعظ وشكرهم الو
اعظ وعدم رؤية احدهم في نفسه انه قام بواجب حق من نـ
صحه ولو احسن اليه مدة الدهر لان الامور الاخروية لا تقابل بالا
عراض الدنيوية وقد قال رجل للحسن البصري اوصني فقال اعز
امر الله حيث ما كنت يعزك الله حيث ما كنت وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز اوصني فقال احذر ان تكون ممن يخا
لط الصالحين ولا ينتفع بهم او يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب
او ممن يلعن الشيطان في العلانية ويطيعه في السر وقال ر
جل للفضيل بن عياض اوصني فقال هل مات والدك فقال نعم
فقال قم عني فان من يحتاج الى من يعظه بعد موت والديه
لا تنفعه موعظة وقال رجل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن

فملكا في الدنيا والآخرة فقال كيف فقال ازهد في الدنيا فقال زدني
فقال اجعل نفسك ذنبا ولا تجلس الى الناس ولا تجعل نفسك را
سا وتطلب منهم ان يجلسوا اليك ودخل عمر بن عبد العزيز على عابد
فقال له عمر عظني فقال له لو علمت انك ممن يخاف الله تعالى
لوعظتك فغشي على عمر من كلامه وكان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول رايت الخضر عليه الصلاة والسلام في المدينة
المشرفة فقلت له اوصني فقال يا عمر اياك ان تكون وليا لله
في العلانية وعدوا له في السر وقال رجل لعيسى عليه الصلاة وال
سلام عظني فقال الى كم يوعظ احدكم ولا يتعظ لقد كلفتم
الواعظين شططا وقال رجل للحسن البصري اوصني فقال لا تذنب
وتلقي نفسك في النار مع انك لو رايت احدا يلقي برغوثا في النار
لانكرت عليه وتلقي نفسك في النار كل يوم عشر مرات ولا تنكر
على نفسك ذلك وقال رجل لعبد الله بن المبارك اوصني فقال
اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك فضول الكلام توفق
للحكمة واترك فضول الطعام توفق لحلاوة العبادة واترك التج
لتجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك و
اترك الخوض في ذات الله توفق الشك والنفاق وقال رجل لمحمد
بن سيرين اوصني فقال لا تحسد احدا فانه ان كان من اهل النار
فكيف تحسده على دنيا فانية سيصير بعدها الى النار وان كان من

اهل

اهل الجنة فانتفعه في اعمالها واغبطه عليها فان ذلك اولى من حسدك
له على الدنيا اذ لا يليق الحسد الا لمن يكون من اهل النعيم الباقي وقال
رجل للحسن البصري عظني فقال واعجباه من السنتكم تصف وقلوب
تعرفوا اعمال تخالف وقال رجل لابي الدرداء اوصني فقال احذر يوما
تصير فيه السريرة علانية وقال رجل للحسن اوصني فقال اياك ان تس
تكبر او تاكل شيئا من اموال الناس بغير حق فان من تكبر على
الناس ذل ومن اغتنم اموال الناس افتقر وسمع مرة رجلا يقول
المرء مع من يحب لا يغرنك يا اخي هذا القول فانك لن تلحق با
لابرار الا ان عملت بمثل اعمالهم وان اليهود والنصرى واهل
البدع يحبون انبياءهم وليسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم
في الاعمال ومخالفتهم لهم وكان رضي الله عنه يقول واعجباه
من اقوام امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان
من كان الليل والنهار مطيته فهو يسار به وان لم يشعر وكان شقيق
البلخي رضي الله عنه يامر اصحابه بالتهيي كل وقت للموت ويقو
ل ربما يتهيا الواحد منا خمسين سنة للموت ولا يصح له تهـ
تهيي انما التهيي ممن زهد في الدنيا كعمر بن الخطاب رضي ا
لله عنه فانه كان يقول للموت كل يوم صباحا ومساء يا ملك الموت
تاخذني اي وقت شئت انتهى قلت ومن ادلة القوم في وصية
بعضهم بعضا قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك

قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل
شغلك وحياتك قبل موتك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
انهم لا ينصحون ويوصون الا من عرفوا منه بالقرائن قبول ذلك
منهم واما من تحرك نفسه بذلك فالاولى الاعراض عنه حتى
يجد احدهم طريقا شرعيا يدخل اليه منها فلتثبت وهذا مذهب
مرجوح والجمهور على انه يجب النصح وان لم يوثر والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول اياك ان تطلب الرياسة على احد في هذا الز
مان فان كل احد قد عد نفسه ابا فلان ولا تقتد بكل احد فان الاهو
اء قد انتشرت ولا تفش سرك الى احد فان الامانة قد ارتفعت
انتهى وقد نصحت مرة شيخا من اهل العصر بانه لا ياكل من سوق
الظلمة وكان ذلك بيني وبينه فمكث سبعة عشر سنة لا
يكلمني فما اصلحته الا بجهد عظيم فكيف حالي معه لو كنت في
نصحته في الملا لعله كان يسعى في قتلي فاعلم ذلك وانصح اخوانك
بسياسة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقليل الاعمال في
عيونهم من حيث كسبهم لها ولو كانوا على عبادة الثقلين
ثم انهم لا يرون انهم قاموا بذرة من حقوق الربوبية وقد قام صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقالوا له اتفعل ذلك يا رسول
الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا ولم يقل شاكرا وكانت امراة مسروق رضي الله عنهما

تقول كان مسروق يصلي حتى تنتفخ ساقاه من طول القيام و
حتى كنت اجلس خلفه ابكي رحمة له وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول ادركنا اقواما كان احدهم اشح على دينه
وعمره من احدكم على درهمه وديناره وكان عمر بن عتبة
يخرج الى المقابر فيصلي تجاهها من العشاء الى الفجر ثم يرجع فيصلي
الصبح في المسجد وكان رضي الله عنه يقول لاهل المقابر اذا
اقبل عليهم يا اخوان قد طويت صحفكم وكان اويس القر
ني رضي الله عنه يحيي الليل كله في سجدة واحدة فلا يرفع راسه
حتى يحس بعظمه ذاب من شدة البكاء بين يدي ربه ولما اتا
ب عتبة الغلام كان لا يتهنا باكل ولا شرب ولا نوم الى ان مات
ولما حج مسروق كان لا يضع جنبه الارض ابدا وانما ينام على
جبهته ساجدا وكان مجاهد رضي الله عنه يقول لمجتهدي
اهل زمانه في العبادة ما اجتهادكم الا كاللعب فيمن كان
قبلكم وكان السلف رضي الله عنهم اذا بلغ احدهم اربعين
سنة طوى فراش النوم وكان كهمس بن الحسن رضي
الله عنه يصلي كل يوم الف ركعة فما يفرغ منها حتى يصير
يزحف من الضعف ثم يقول لنفسه بعد ذلك قومي لهذه ال
العبادة الاخرى يا ماوى كل شر فلما ضعف واخر عمره كان يصلي
خمسمائة ركعة ثم يبكي ويقول يا ويلي نقص نصف عملي وكان
اويس القرني رضي الله عنه اذا غلبه النوم انتبه مرعوبا ثم يقول

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الانام كما تعمني يا رب بجاهه على التمام

اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ونفس لوامة وبطن شبعانة
وكان ابو الجويرية رضي الله عنه يقول صحبت اقواما كانوا
يحيون الليل فما رايت احسن مكابدة من الامام ابي حنيفة اقمت
عنده ستة اشهر فما رايته وضع جنبه في ليلة من الليالي الى الا
رض وقال ابن مقاتل صلى ابو حنيفة الصبح بوضوء العشاء ع
عشرين سنة وفي رواية سبعا واربعين سنة وفي رواية خمسين
سنة ولعل كل احد اخبر عنه بما في زمنه وكان يوسف بن
خالد رضي الله عنه يقول كان الامام ابو حنيفة يحيي نصف الليل
فقط فمر على قوم فقالوا هذا يحيي الليل كله فقال اراني اوصف
بما لا افعل فقام الليل كله من ذلك اليوم حتى مات وكان ابو
مطيع رضي الله عنه يقول لم يكن للامام ابي حنيفة فراش في الليل
ابدا انما كان ينام جالسا وكان سفيان بن عيينة رضي الله
عنه يقول ما رايت اورع من الامام ابي حنيفة ولا اعبد منه وكان
ابو مشهر رضي الله عنه لا يضع جنبه بالارض لا ليلا ولا نهارا الا
لدوام شهوده انه في حضرة ربه وكانت مخدته ركبتيه وكان
ينام لحظة واحدة بين الظهر والعصر وكان مالك بن دينار يقول
ما نمت ابدا الا وخفت ان ينزل علي عذاب وانا نائم ولو قدرت
ان لا انام ما نمت ابدا وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
ادركت سبعين من اهل بدر لو راوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم
الحساب او ليس لهم في الاخرة من نصيب وكان رضي الله عنه

هؤلاء مجانين ولو رايتموهم لقلتم مجانين ولو راوا ما فعلوا الناس اليوم لقالوا

يقول

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الانام كما تعمني يا رب بجاهه على التمام

يقول كان احدهم لا يخرج من بيته الا للوضوء مدة اربع
عين سنة وكان المغيرة رضي الله عنه يقول رايت مالك
بن دينار رضي الله عنه ليلة فتوضا بعد العشاء ثم قام
الى الصلاة فقبض على لحيته ثم صار يبكي ويتضرع الى الفجر
لم يركع شيئا وكان احدهم يجيء الى البلاد اذا اقبل الليل ليخلو
بربه ويتكدر من النهار اذا اقبل خوفا من الناس ان يشغلوه
عن عبادة ربه عكس ما عليه الناس اليوم وكانوا قد بلغوا
من العبادة الى الغاية بحيث لو قيل لاحدهم ان القيامة تقوم
غدا لا يجد زيادة على ما هو فيه وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه كثيرا ما يصلي العشاء ثم يضطجع الى الصباح ويقول
ان خوف النار لم يدعني الليلة انام ولا اصلي ولا اتكلم ثم
يقوم للصبح بوضوء العشاء وكان شداد بن اويس رضي
الله عنه يقول اذا نام كانه حبة تقلى في مقلاة الى الصباح
ويقول ان خوف النار منعني ان انام هذه الليلة قلت
انما خافوا الاكابر من النار لما فيها من الحجاب عن الله تعالى لا لذ
اتها لانهم لا يخافون الا الله كما ان من احب الجنة من الاكابر
لم يحبها للنعيم الاكل والشرب ونحو ذلك وانما هو لكونها
دار المشاهدة لله عز وجل والله تعالى اعلم وكان مالك
بن دينار يقول والله لقد ادركت اقواما كان احدهم يصلي

حتى يأتيه الى فراشه حبوا وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يقول لو كانت العبادة تطلب الكراء لكان جناحاها الصوم و
الصلاة وكانوا لا يتنامون في ليالي الشتاء الا في السطح كما
انهم كانوا يلبسون الثياب الرقاق حتى يبرد احدهم فلا ينام
وكانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما اعلم ان عمر
بن عبد العزيز اغتسل من جنابة منذ ولي الخلافة وكان الاسود
بن يزيد يصوم في شدة الحر حتى يصفر تارة ويخضر اخرى
فيقال له كم تعذب هذا الجسد فيقول انما اطلب راحته و
نعيمه وكان مالك بن دينار رضي الله عنه قد حفر في بيته
قبرا فكان ينزله كل ليلة فيصلي فيه الى الصباح ولما ولي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نها
را ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النها
ر ضيعت الرعية فانظر يا اخي حالك هل وصلت الى شيء من
هذه الاحوال وابك على نفسك من شدة تفريطك واياك
ان تصغي الى قول بعض هؤلاء الجماعة الذين برزوا في هذا الز
مان واكلوا الحرام والشبهات ولبسوا الثياب المحرمات و
صار احدهم اكثر ما يجري على لسانه فضل الله واسع يعني ان
اكلنا الحرام لا ينقص لنا مغفرة والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة خوفهم من دخول الآفات في علمهم

وعملهم

اللهم صل على سيدنا محمد سبحه لا اعتبر يارب بجاهه على التمام

وعملهم وفي ارشادهم الامة الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة
فلا تظن يا اخي ان احدا منهم كان يحب التقدم على الناس في
شيء من امور الدنيا بل كان احدهم يكره الفتيا ويقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المفتي يدخل فيما بين الله وبين
عباده وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى رضي الله عنه يقول ادركت
مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما كان منهم محدث الا ويود ان اخاه كفاه الحديث ولا
مفت الا ويود ان اخاه كفاه الفتيا وكان يزيد بن ابي حبيب
رضي الله عنه يقول ان من فتنة العالم في دينه ان يكون
الكلام احب اليه من السكوت والاستماع وقيل للامام مالك
رضي الله عنه ان فلانا كثير العبادة فقال نعم ولكنه يتكلم
كلام شهر في جمعة وفي رواية في ساعة وكان الشعبي
رضي الله عنه يقول اجهدنا كل الجهد في ابراهيم التيمي ان
يجلس للناس في المسجد فيحدثهم فأبى وكان اذا دخل المسجد
لا يستند الى سارية ولا الى جدار وكان الزهري مع وفور علمه
لا يفتي ويقول من افتى بغير وفور علم كان للآثام معانقه وكان
حماد العراقي رضي الله عنه يقول المفتي على شفير جهنم فلينظر
ولذلك لم تنقص تغالب القوم للفتيا ابدا احتياطا لانفسهم وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول يذل الانسان للقوم

أحب الرجل بذل الحديث لهم وأمون على نفسي وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول إن خفق النعال حول الرجال قل ما يثبت معه قلوب
الحمقى من أمثالنا والتفت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوما
فرأى الناس يمشون خلفه فقال والله لو رأيتم ما أصنع إذا أغلقت بابي
من الغفلة عن الله تعالى واشتغالي بالعيال ما تبعني منكم اثنان وخرج
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي بن كعب والناس حوله يمشون
فعلاه بالدرة وقال إنها فتنة للمتبوع وذلة للتابع
وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول لمن يراهم يمشون
خلفه هذا خير لكم وشر لي فإن شئتم فارجعوا عني وكان الربيع
ابن خثيم رضي الله عنه إذا مشى فتبعه أحد يقول له ارجع نعوذ
بالله من شركم وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول والله
لولا اتقاء ألسنتكم ما حدثتكم فقيل يا أبا محمد لعل الله ينفع
بعلمك الناس فقال هذا بعيد فإني إذا لم أنتفع أنا بعلمي فكيف
ينتفع به غيري وكان رضي الله عنه يقول من أحب أنكم تجلسون إ
إليه فلا تجلسوا إليه كما أن من أحب أنكم تقومون له فلا تقوموا إ
له وكان يحيى بن سعيد رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا استحلى
أحدكم الحديث فلا يحدث وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لقد أدركنا أقواما كانت الكلمة من الحكمة تبدو لأحدهم
فيكتمها خوف الشهوة ولو أنه كان نطق بها لنفعته ونفعت أصحـ

أصحابه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون
إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل ما عنده لأحسن من الكلام وكان عبد
الله بن عباس رضي الله عنه يقول إن لله عبادا أسكتتهم خشية
الله وإنهم لهم الفصحاء وكان حاتم الأصم رضي الله عنه يقول لا
تجلس في الجامع الأجامع يعني للدنيا أو للعلوم التي تعجز عن العمل
بها وقال خلف بن إسماعيل لسفيان الثوري إني أراك تنبسط
إذا حدثت الناس ويعلو صوتك وإذا كنت لم تحدث أراك
كالميت فقال له يا أخي أما علمت أن للكلام فتنة وكان سـ
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما جلس إلي أكثر من ثلاثة
نفس إلا كثرت على نفسي وكان أنس بن مالك رضي الله عنه
يقول همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية والرعاية
وكان إبراهيم التيمي يكره القصص يعني الوعظ ويقول إن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه دخل مسجد الكوفة فرأى قاصا يقص
على الناس فقال من هذا فقالوا شخص يحدث فقال إن هذا رجل
يقول اعرفوني اعرفوني أنا فلان أنا فلان ومر إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه على حلقة الأوزاعي فرأى ازدحاما كثيرا فقال لو كان
هذا الازدحام على أبي هريرة لعجز عنه فبلغ ذلك الأوزاعي فترك
التحديث من ذلك اليوم وقدم عيسى بن يونس مكة فاحتاط
به الناس في المسجد الحرام فمر به الفضيل بن عياض فقال يا أخي

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأنام
وعلى آله بجاهه على التمام

انظر إلي فلبد ولعله تغير من كثرة ازدحام عليك فنظر في نفسه
ساعة ثم قام وترك المجلس من ذلك اليوم وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول إن استطعت أن تكون عالما
لا يعرفك الناس فافعل فإن الناس لو عرفوا ما في نفسك لأكلوا لحمك
وطلب الناس من سفيان بن عيينة أن يجلس للحديث فأبى ثم
قال ما أنا بأهل أن أحدث ولا أنتم بأهل أن تسمعوا وما مثلي و
مثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وقالوا لعلقمة
رضي الله عنه ألا تجلس فتحدثنا فتؤجر فقال أما يرضى المتكلم
أن ينجو كفافا ولما ترك بشر الحافي الجلوس للتحديث قالوا
له ماذا تقول لربك يوم القيامة إذا قال لك لم تركت تحديث
الناس بأحاديث نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال أقول
يا رب قد أمرتني بالإخلاص في ذلك ولم أجد عند نفسي إخلاصا
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يحدث فإذا وجد لذة في
نفسه من حسن كلامه وكثرة حلقته مثلا قام مرعوبا وترك
التحديث وقال أخذنا والعياذ بالله ونحن لا نشعر وكان ميمون
ابن مهران رحمه الله يقول لا يخلو القاص من إحدى ثلاث إما
أن يسمن قوله بما يهزل دينه وإما أن يعجب بقوله وإما أن
يقول ما لا يفعل قلت وما قاله محمول على الغالب وإلا فالعارف
ما مطلوب منه أن يسمن قوله ويعجب به من حيث كونه
شرعا لغيره ويتهم نفسه بأنه يقول ما لا يفعل إذ لا يخرج أحد عن التقصير
ولو بالغ في العمل والإخلاص وذلك محمول عن الخلق وكان أبو مسلم

الخولاني

عوذ بالله

الخولاني رضي الله عنه يقول كثير من الناس يعيبون الناس بعلمهم
ويهلكون في نفوسهم وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول الأخس
ممن يجمع علم العلماء ويعمل عمل السفهاء وكان مالك بن دينار
رضي الله عنه يقول كنت آتي أنس بن مالك أنا وثابت البناني
ويزيد الرقاشي نسمع منه الحديث فيقول ما أشبهكم بأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول أرى رؤوسكم والحاكم و
كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول مثل الذي يحمل العلم و
لا يعمل به كمثل الأعمى يحمل سراجا يستضيء به غيره وكان
وهب بن الورد رضي الله عنه يقول لو أن العلماء إذا لم
يعملوا بعلمهم قالوا للناس خذوا عنا علمنا ولا تقتدوا بنا
في ترك الأعمال الصالحة لنجوا ولكنهم لبسوا على الناس
وادعوا العمل فجروا الناس إلى أعمالهم الخبيثة وكان عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول إن كنتم علماء حكماء فلا
تجعلوا أسماعكم غرابيل تمسك النخالة وترسل الطيب وكان
أبو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول إذا نظرت إلى العالم فغضب
فلا تخف منه فإنه لم يبق له رأس مال من دين وكان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما يقول للعلماء لقد شتتم العلم وأذهبتم
قدره ثم يقول والله لو رأى عمر بن الخطاب أحدا مثلي وهو يحدثكم
لأوجعني وإياكم ضربا وكان الأعمش رضي الله عنه يقول منذ نحو
عشرين سنة ما رأيت عالما مخلصا في علمه إنما صار العلم
حرفة للمعاش البسيط وكان شعبة رضي الله عنه يقول ما رأيت

اللهم صل على سيدنا محمد
اعني يا رب بجاهه عليه السلام

احد اطلب الحديث ذا لله الا هشاما الدستوائي رضي الله
عنه وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول انه رضي اهل زماننا هذا
بالكلام وتركوا العمل وقد كان السلف يفعلون ولا يقولون
ثم صاروا يفعلون ويقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون و
سيأتي زمان لا يقولون فيه ولا يفعلون وكان ابو عبد الرحمن
السلمي رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون
القرآن عشر آيات عشر آيات فلا ينتقلون من عشر الى عشر حتى
يعملوا بها وقيل للشعبي مرة افتنا ايها العالم فقال لا تقولوا
لمثلي عالم فان العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية الله و
كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول العالم طبيب الدين
والدرهم داء الدين فاذا جلب الطبيب الداء
الى نفسه فكيف يطب غيره وكان الفضيل بن عياض رضي الله
عنه يقول لن تهلك امة الا من جهة علمائها السوء جلسوا
على طريق الخير فقطعوا الطريق على عباد الله بأعمالهم
الخبيثة وكان مالك بن مغول رضي الله عنه يقول سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الناس شر فقال العلماء اذا فسدوا
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من علامة من يطلب
العلم لله ان يتحلى بالزهد والورع والخشية من الله تعالى ويتحمل الاذى
من جميع الامة وكان محمد بن سيرين يقول ذهب العلماء
ولم يبق من علمهم الا عبارات في اوعية سوء وكان يحيى بن
معاذ رضي الله عنه يقول ان العالم الذي ليس بزاهد فهو عقوبة

لاهل

اللهم صل على سيدنا محمد
اعني يا رب بجاهه عليه السلام

لاهل زمانه وفتنة وكان رضي الله عنه يقول يا اهل العلم قد صارت
بيوتكم كسروية واخلاقكم شيطانية فاين المحمدية وكان
ابو الدرداء رضي الله عنه يقول انه اخاف ان يقال لي يا عويمر ما
ذا صنعت بما علمت وسئل الامام مالك عن الراسخين في العلم
من هم فقال هم العاملون به المتبعون للآثار من قبلهم وسأل رجل
الشعبي عن مسألة فقال لا ادري فقال له الا تستحيي من قولك هذا
وانت عالم العراق فقال الملائكة اكثر ادبا منا ولم تستحي من قولها
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان كعب الاحبار رضي الله
عنه يقول يكون في آخر الزمان علماء يتغايرون على العلم
من الامراء تغاير الرجال على النساء اولئك شرار خلق الله عز وجل
وكان المعتمر بن سليمان رضي الله عنه يقول اياكم ان
تقولوا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبوا الشطرنج
او لبسوا المعصفر او شربوا النبيذ المثلث فتكونوا اما سببا
انما فعل احدهم ذلك قبل بلوغه النهي عنه فلستم انتم منهم
وانتم تفعلون ما يخالف كتاب ربكم وسنة نبيكم وانتم
تعلمون وكان حاتم الاصم رضي الله عنه يقول من اكتفى
بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى
بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد
والكلام تفسق ومن جمع بين هذه الامور كلها تخلص و
كان الاوزاعي رضي الله عنه يقول يتكلم بالكلام العمودي من غير
اعراب ويقول اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع ولقد اعربنا

في كلامنا ولحننا في أعمالنا وكان ابو حفص الحداد يقول لعلماء زمانه الى متى تكتبون الكراريس والدواوين انما العلم العمل به فاذا احضر العدو وأنت تجمع الآلة فمتى تقاتل وكان مالك بن انس رضي الله عنه يقول اذا احب العالم ان يعرف بالعلم فهو اشرف ابليس ومراده من احب ان يعرف لغير غرض شرعي وكان رضي الله عنه يقول لو أن العلماء احبوا ان يعرفوا ما عرفوا وكان ابن السماك رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه كم من مذكر منكم بالله وهو عنه ناس وكم من مخوف من الله وهو جريء على معاصيه وكم من مقرب الى الله وهو بعيد منه وكم من داع الى الله وهو فار منه ووقفت امراة يوما تنظر الى ابراهيم بن يوسف رضي الله عنه فقال لها ألك حاجة فقالت لا غير انكم تروون ان النظر الى وجه العالم عبادة فأنا انظر اليك لأجل ذلك فبكى ابراهيم حتى خنقته العبرة فلما أفاق قال يا هذه قد غلطت فتى ان الذين كان النظر الى وجوههم عبادة قد صاروا في المقابر تحت اطباق الثرى منذ اربعين سنة مثل الامام احمد بن حنبل وخلف بن ايوب وشقيق البلخي واضرابهم فسيري الى مقابرهم وانظري الى الواحهم وتأملي فيها وكان بشر ابن الحارث رضي الله عنه يقول ما رأيت احدا في زماننا هذا اوتي العلم الا كدر يديه ما عدا اربعة ابراهيم بن ادهم ووهيب بن الورد وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من ابكاه علمه فهو العالم قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وقال تعالى فيهم اذا تتلى عليهم

وايات

ءايات الرحمن خروا سجدا وبكيا انتهى فانظر يا اخي في نفسك هل وفقت في علمك كما وفق هؤلاء واستغفر الله تعالى من كل ذنب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحط على اصحابهم اذا خالطوا الامراء وكثرة شكرهم لمن نصحهم وكثرة اعتقادهم الفسق في نفوسهم كلما كثر علمهم لعلمهم بعجز الانسان غالبا عن العمل بكل ما علم واذا لم يعمل الانسان بكل ما علم انسحب عليه اسم الفسق فيما لم يعمل به فإن من العمل بالعلم البعد عن الامراء وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد احدهم بها الدنيا والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقته في درسه وعدم اللذة لقولهم فلان عالم عامل واعلم ممن في هذه البلدة كما ان من عدم العمل بالعلم ان يكون الشخص يغتم باضداد هذه الصفات وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة عدم العمل بالعلم محبة الصيت بالصلاح والاشمئزاز من قولهم فلان من كلاب الدنيا او مراء بعلمه وعمله ونحو ذلك مما ذكرناه في كتاب العهود فعلم ان من فرح بما ذكرناه او انقبض خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه فليبك على نفسه وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر منافقي امتي قراؤها وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول كان في بني اسرائيل قراء فسقة وسيكون في هذه الامة قراء فسقة وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول استعيذوا بالله من امور تحدث في القراء بعد مائتي سنة وكان رضي الله عنه يقول من يدخل النار تفسقا اخف ممن يدخلها تقربا وهو مراء بعلمه ولا يشعر يبلغ ذلك ابن اد

ابن المبارك يقول وأنا أقول من دخل النار بالمعاصي الظاهرة فهو أخف
ممن دخلها بالرياء والسمعة وكان حبيب العجمي رضي الله عنه يقو
ل ما كنا نظن أننا نعيش إلى زمان صار الشيطان يلعب بالقراء فيه
كما يلعب الصبيان بالأكرة وكان ابن أبي رواد رضي الله عنه ي
يقول كان زناة أهل الجاهلية أكثر حياء من قراء زماننا وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله إني لا أخشى إذا قيل لي يوم
القيامة أين القراء الفسقة أن يقال وهذا منهم فحذروه وقال رجل
لحماد بن أبي زيد أوصني فقال إياك أن تجعل لك استماع القر
اء في ضيعة وكان الإمام مالك يقول وكذلك مالك بن دينار
ولا تقبل شهادة القراء على بعضهم بعضا لأنا وجدناهم حسدا و
كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول احذروا القراء واحذروني
معهم فإني لو خالفت أكثرهم ودا لي في رمانة وقلت هي حامضة
فقال هو بل هي حلوة لأمن أن يسعى في قتلي عند سلطان جائر
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول أشتهي أن تكون
داري بعيدة عن القراء ما لي ولقوم إن رأوني في نعمة حسدوني وإن را
وني في زلة هتكوني وكان ذا النون المصري رضي الله عنه يقول
إياك والقرب من القراء فإنهم ربما حسدوك فرموك بالبهتا
ن والزور وقبل ذلك منهم وكان الفضيل رضي الله عنه يقول ما أقبح
قلة ورع العالم وما أقبح قول الناس إن العالم العلاني في بطال الأ
مير العلاني أو من مال المرأة العلانية وفي الحديث سيأتي على أمتي
زمان يكون سماعكم باسم الرجل خير لكم من أن تلقوه ولئن

لقيتموه خير لكم من أن تجربوه فإنكم إن جربتموه أبغضتموه و
أبغضتم عمله انتهى قلت ويؤيده حديث قد روي مرفوعا ا
خبر تقله وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول كيف
تحمدون القراء مع غلظ رقابهم ورقة ثيابهم وأكلهم مخ الحنطة
والله إن سف الرماد لكثير على من يخشى الله وكان يوسف بن أ
سباط رضي الله عنه يقول لما مات الثوري قال بعض العلماء لل
قراء معاشر القراء كلوا الآن الدنيا بالدين فقد مات الثوري لكو
نه أشد الناس حطا على القراء ومناقشة لهم وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول لن يزال العلماء في كنف الله ما لم تمل قراؤهم
إلى الأمراء أيهم بالمحبة فإذا مالوا إليهم رفع الله يده عنهم وسلط
عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب وقذف في قلوبهم الرعب
وكان فرقد السبخي لم يزل يلبس الكسا فقال له الحسن البصري أتح
تحسب أن لك فضلا على الناس بكسائك هذا فقد روي أن أكثر
أهل النار أصحاب الأكسية وقيل لمالك بن دينار نراك تعرض عن ال
شاب القارئ الناسك فقال إنما أعرض عنه لكثرة تجربتي للقراء
وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول إني لأكره للعالم أن يقرب
من أبواب الأمراء فإنها مواقف الفتن وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول كنا نتعلم اجتناب أبواب السلطان كما نت
تعلم السورة من القرآن وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه
يقول إذا رأيتم العالم يغشى باب السلطان فهو لص وكان
ميمون بن مهران رحمه الله يقول صحبة السلطان مخاطرة إن أط

الحقته خاطرت بدينك وان خالفته خاطرت بنفسك فالسلامة منه ان لا تعرفه ولا يعرفك وأما خالط الزهري السلطان قام عليه الناس وقالوا له قد أنست وحشته وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من بات بالزاوية يعظ ولا يدخل على السلطان خير ممن يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على السلطان وكان الثوري رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل يأتي القاضي بغير حاجة فلا تشهدوا فيه بالخير ولا تسلموا عليه وانتصحوا في دينه وكان الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه يقول مكثت ليلة كاملة أتفكر في كلمة ترضي السلطان ولا تسخط الله تعالى فلم أجدها وكان الأصمعي رضي الله عنه يقول شرار الامراء أبعدهم عن العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء انتهى وقد ذكرنا جملة من الاحاديث المحذرة من القرب من الامراء في كتاب العهود المحمدية فراجعها وتأمل يا اخي في نفسك هل انت متخلق بالاخلاق الحسنة كما كان علماء السلف في وصفهم أم انت مخالف لهم واستغفر الله من تيهك في علمك وعملك فربما كان ذلك زادك الى النار وانت تظن انه زادك الى الجنة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا لم يكن لهم مال وكان اخوانهم يكسونهم وينفقون عليهم أن لا يكثروا من اعطاء الناس الثياب والطعام بل يحملون كلفتهم عن اخوانهم ما أمكن وذلك لانهم لا يدعون احدهم جيعانا ولا عريانا وقد كنت سلكت هذا

المسلك

المسلك فنهاني عنه شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فقلت له فإن أقسم علي برسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعطيه ثوبي مثلا فقال لا تعطه وقل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بدلا من اعطائك ذلك الثوب فقلت له فإن أقسم علي بالله تعالى فقال له قل جل الله العظيم ولا تعطه فإن القسم انما يستحب للعبد ابراره اذا كان له واما من يتعوق عليه الناس فلا يؤمر بابرار القسم الا بطريق شرعي كأن لا يكون في طريق اعطائه مانع اشد ضررا من ابرار القسم ولما علم اخواني منعي ان اعطي السائل جوختي او صوفي او فروتي او عمامتي ولا اتوقف صار احدهم يقف ما يعطيه علي من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندي وبعضهم يعلق طلاق زوجته بالثلاث على اعطائي ذلك لاحد بغير اذنهم فلهذا العذر اشح في بعض الاوقات على السائل ولا اعطيه ولو انه كان سألني ما هو لي لم اشح عليه بحمد الله عز وجل ولو كان جوختي الجديدة أو صوفي الجديد في اول يوم لبسته فإياك يا اخي والمبادرة الى سوء الظن باحد من اشياخ الطريق اذا دخل عليه عريان وسأله ثوبا من ثيابه مثلا فلم يعطه وتقول هذا خروج عن طريق الفقراء بالمحض فيحمل ذلك على النقيصة فربما كان ذلك الشيخ له عذر مما قدمناه ولم يمنع ذلك العريان الشح في نفسه والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمانهم عن اهل عصرهم كل ما يذكرونه من الكرامات فإن اظهار الكرامات جنبة لا فائدة

عونك يا الله

فيه النهي إلا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية ولا حرج على الولي في إظهارها وفي حال كتابتي لهذا الموضع رأى شخص من الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل إلي السلام معه بإمارة صحيحة وقعت لي تلك الليلة وسأله الرائي عن مسألة فأجابه صلى الله عليه وسلم فيها فلما رآه توقف في فهمها قال له اذهب إلى الشيخ مصر وسل عن الشعراوي فإنه يشرح حالك وكان الرائي في جزيرة بلد ابن عمر فسافر على أثر الرؤية التي فسرتها له فقال ولم يكن لي في مصر حاجة إلا الاجتماع بك امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والإمارة هي صلاتي عليه كل ليلة ألف مرة انتهى

وقد كنت ذكرت في هذا الكتاب أن من أخلاق القوم أنهم يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى صلاة من الخمس في قبره صلى الله عليه وسلم وأنهم يسمعون رده صلى الله عليه وسلم السلام عليهم حين يقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فتوقف في ذلك بعض طلبة العلم وقال ما من كرامة إلا وهي موروثة من أحد ممن سبق ولم ينقل إلينا أن أحدا من الصحابة سمع رد السلام عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره بعد موته فلما وقع توقف في ذلك ولم أر أحدا يطلب الوصول إلى ذلك المقام بالمجاهدة والرياضة رجعت ذلك من الكتاب على أنه ما من عالم إلا وينبغي أن يخفي منه أمر كما هو مقرر في علم الأصول إلا أن يستثنى شرعا وقد نقل ابن زهرة في تفسيره من الكرامة

النبي

اللهم صل على سيدنا محمد أمانا من اعتني يا رب بجاههم على الدوام

٩٧

التي لم يقع مثلها لأحد قبل صاحبها إتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام وقال هذه كرامة لم تكن موروثة عن أحد قبله من الأنبياء والأولياء انتهى

وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يحق لأحد قدم في الولاية المحمدية حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم والخضر وإلياس عليهم الصلاة والسلام قال وقد درج العارفون كلهم على ذلك فلا يقدح فيه إنكار بعض المحجوبين عن ذلك وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله يقول لأصحابه أفيكم من إذا أراد الله تعالى أن يظهر أمرا في الوجود أطلعه عليه قبل أن يظهره فيقولون لا فيقول أفيكم أحد إذا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته سمع رده صلى الله عليه وسلم بأذنه فيقولون لا فيقول لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة في ساعة من ليل أو نهار لما اعتددت نفسي من جملة الفقراء انتهى ولكن بين الفقير وبين مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع صوته بالرد عليه السلام من قبره ما ينيف على ألف مقام وسبعة وأربعين ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعين مقاما فلا ينبغي لأحد ممن ادعى هذا المقام طالبناه بهذه المقامات فإذا رأيناه لا يعرفها كلها كذبناه وقد ادعى هذا المقام بعض جماعة من أهل العصر في حياة سيدي الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه فقال لهم

سيدي علي مفصود اسمع منكم الكلام على بعض مقامات مما ذكر
تم ان الله خصكم بها فلم يرد احدهم ما يقول بزجرهم وقال تو
بوا الى الله تعالى قبل ان يمقتكم الله عز وجل اخرجهم من حضر
ته فماتوا على سوء حال فاياك يا اخي ان تدعي شيئا من المقامات
التي لم تصل اليها فتعاقب بحرمانها وقد اخذ بعض جماعة من اهل
عصرنا يجانب عن هذا المقام وجعلوا علو مقامهم بالاجتماع
بالباشاة والدفتر وقاضي العسكر وصار احدهم يقول قلت للبا
شاة قال لي الباشاة ونحو ذلك فهم اخس حالا ممن يقول قال لي رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وهو غير صادق في ذلك فانك
لا تكاد تسمع منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم او قلت له
على وجه الصدق ابدا كما كان عليه الاشياخ الماضون الذين
ادركناهم كسيدي جلال الدين السيوطي وسيدي عليا الخواص وال
شيخ محمد المنير والشيخ محمد بن داود والشيخ زكرياء رضي الله عنه
عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
ان لا يمكنوا احدا ممن يعتقد لهم ان يلي القضاء او شيئا من الاما
نات التي لا خلاص فيها غالبا الا ان تعين ذلك عليه بطريقة ال
الشرعي لما ورد من التحذير من ذلك وقد كان سفيان الثوري رحمه
الله يقول لا تكن في هذا الزمان اماما ولا مؤذنا ولا عريفا واذا دفع اليك
احد مالا تقسمه فلا تقسمه وكان محمد بن واسع رضي الله عنه يقول
اول من يدعى الى الحساب يوم القيامة القضاة فلا ينجو منهم الا ال
القليل وكل من ساعدهم على الولاية فهو شريكهم فيما يحصل لهم

من

اسأل الاعانة على التمام بجاه سيد الانام

من شدة الحساب واستقضي هرم بن حيان مرة فاوقد حوله نارا
فمنعت الناس ان يأتوه ذلك اليوم حتى عزل نفسه ولما اكره
هو الامام ابا حنيفة رضي الله عنه على القضاء وحبسوه كانوا
يخرجونه من السجن فيضربونه اياما ليدخل في امرهم له بالقضاء
فلم يفعل حتى انه بكى في بعض الايام كبكاء الاطفال ثم صار
يقول كم من باطل يخفيه القاضي وحق يبطله وكان الحابس له
هبيرة الوزير وكان سفيان بن عيينة يقول سمعت مناديا
ينادي على جبل ابي قبيس يقول الامان بالله على كل اسود وابيض ما
عدى اثنين سفيان الثوري وفلان الزنديق وكان مسروق
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى اكالون للسحت قال السحت
هو الهدية للقاضي وكان يقول من اراد ان لا يستعبده الولاة فلي
فليقنع بالخل والملح والخبز وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول صارت الولاية في هذا الزمان غالبها جور وظلم حتى
لو اراد الانسان ان يعدل لا يقدر على العدل لعدم استقلال النا
س ذلك او لغير ذلك وقال لي مرة قاضي انما وليت القضاء
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال هذا من غرور ابليس
لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يتيح لهم ذلك مع ان
زمانهم كان قابلا للنصح وقد صارت الولاة في هذا الزمان يدعي
احدهم الولاية والصلاح ويقول نحن الاولياء لان هولاء يحتاجون
الينا ونحن لا نحتاج اليهم انتهى وسمعت انا بعض الولاة يقول
انما يشفع هولاء بعض المدعين للصلاح عندنا طلبا للشهرة لا محـ

لا مصلحة ومحبة المشفوع له فتسول لاحدهم نفسه انه اذا شفع و
قبلت شفاعته يصير الناس والولاة يقولون ما في مصر الا فلان فانه
هو الذي يحمل هم المسلمين ويشفع عليهم فاذا اشتهر بذلك ت
تسامع به الوزراء وجماعة السلطان فيرسلون اليه الجوالي والارزاق
قال وهذا سبب رد شفاعته فانا اعاكسه مصلحة له خوفا عليه
من الشهرة التي فيها هلاك دينه انتهى وقد رايت بعض القضا
ة يبيع امتعة داره في كل يوم لانه ليس فيه كبير محصول فيقول الخاص [?]
ان يعزلني من انا تحت حكمه حتى صار يفتقر من امتعة الدنيا واخ
برني بعض قضاة الريف انه يدعي في كل يوم لا يكمل فيه المحصول
على من يراه ذا مال الدعاوى الباطلة ويكمل منه محصول القاضي فمن
بمثل هذا كيف يصح له ان يحق الحق ويبطل الباطل بحكمه فالسلا
مة في هذا الزمان لا يتولى الانسان القضاء الا مكرها والسلام والله اعلم و
لك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة سؤالهم عن
حال اصحابهم ليواسوهم بما يحتاجون اليه من الطعام والنقود
والثياب ووفاء الديون وتحمل الهموم لا محالة وهذا الخلق قد صار ا
اهله غرباء في هذا الزمان وربما يقول احدهم لصاحبه ايش حالكم
فيقول طيب ويكتم امره عنه لعلمه بفراغ قلبه منه وكثيرا ما
يقول المار على اخيه ايش حالكم ولا ينتظر الجواب فلا السائل يتربص
حتى يسمع الجواب ولا المسؤول يكلف نفسه النطق بالجواب
لعلمه بان قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة ولا يقصد صاحبه
ثمرته ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان لم يكن

احدكم

عوذك بالله

احدكم عازما على مواساة اخيه او على تحمل همومه او الدعاء
له والا فلا يقول له ايش حالكم والا فهو نفاق وكان حاتم الاصم
رحمه الله يقول اذا قلت لاخيك كيف اصبحت فقال محتاج
الى طعام او وفاء دين فتلاهيت عنه ولم تعطه حاجته فقولك
ذلك سخرية به قال وذلك هو الغالب على احوال اهل اخوان
هذا الزمان انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انما كانوا يسالون بعضهم عن احوالهم لينبهوا الغافل على شكر
الله تعالى على ما هو فيه من نعمة الاسلام ونعمة العافية فيحصل له
ولهم الخير وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله كيف اصبحت
فقال اصبحت خيرا من اناس لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة
وقيل لابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف اصبحت فقال
اصبحت عبدا ذليلا لرب جليل وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
كيف اصبحت مامور الامر وقيل للحسن البصري رضي الله عنه كيف
اصبحت فقال اصبحت حنيفا مسلما لا اشرك بالله شيئا و
قيل لمالك بن دينار رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت لا
ادري انقلب الى جنة او الى نار وقيل للامام الشافعي رضي الله عنه
كيف اصبحت فقال اصبحت اكل رزق ربي ولا اقوم بشكره وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام اذا قيل له كيف اصبحت يا روح الله
يقول اصبحت لا املك ما ارجو ولا استطيع دفع ما احاذر وانا مرتهن
بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير افقر مني وكان الربيع بن خيثم
رضي الله عنه اذا قيل له كيف اصبحت يقول اصبحنا ضعفاء مذنبين نأ

تاكل رزق ربنا ونعصي امره وقيل لابي الدرداء رضي الله عنه كيف
اصبحت فقال بخير ان نجوت من النار وقيل لمالك بن دينار رضي
الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت في عمر ينقص وذنوب
تزيد وقيل لحامد اللفاف رضي الله عنه كيف اصبحت فقال سا
لما معافا فقال له حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية انما يكو
ن بعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة فقال حامد استغفر
الله فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم الغفلة عن محاربة ابليس والتجسيس
على معرفة مكايده ومصايده وهذا الخلق قد اغفله غالب النا
س اليوم فلذا ابليس كما لم يغفل عنا كذلك ينبغي لنا ان
لا نغفل عنه فانه بالمرصاد حريص على وقوع العبد في سخط
الله عز وجل وفي الحديث ان ابليس يضع عرشه في البحر
فيبعث سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم
فتنة للناس وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول قال
ابليس يا رب اما ترى حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك
وكثرة بغضهم لي مع كثرة طاعتهم لي فاوحى الله عز وجل
الى الملائكة اني قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لي بمحبتهم
لي وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس بكثرة بغضهم له
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ان ابليس يقول اذا
ظفرت من ابن ادم بثلاث لا اطلب منه غيرها اعجابه بنفسه
واستكثار عمله ونسيانه ذنوبه وفي رواية باحدى اربع بزيادة

الشبع

الشبع وهو اعظمها لان الثلاثة تنشأ منه وكان وهب بن منبه
رضي الله عنه يقول اياكم ان تعادوا الشيطان في العلانية
وتطيعوه في السر فان كل من بات عاصيا بات الشيطان لاجله
عروسا وكان محمد بن واسع يغلس الى المسجد فتمثل
له ابليس يوما في صورة انسان يحمل له السراج بين يديه و
كانت ليلة مظلمة فاشرفت عليه امرأة فقالت ما اقسى
قلب هذا الشاب يكلف الشيخ ان يحمل له السراج في مثل هذه
الليلة فسمعها محمد بن واسع فقال لا عيبه فتشفي اشفقا له
قال فاطفأ الشيطان السراج وهرب فلم يره بعد ذلك مدة
طويلة ثم انه جاءه في صورة اخرى فكان يمشي عن يمينه تارة
وعن يساره اخرى بالضوء في الليلة المظلمة فكان محمد يتفل
على وجهه ثم يقول قد كان من هو خير مني بكثير ولم يبلغنا
مثل ذلك لهم وكانوا رضي الله عنهم لا يغترون بخدمة الشيطان
لهم ولا يرون انهم اهل لذلك وبلغنا ان ابليس
دخل على الجنيد وفي عنقه سبحة وعليه مرقعة وفي وسطه مس
منطقة على صورة خدام المشايخ وقال قد احببت ان اخدمك
لعلي ان تنالني بركتك فمكث يخدمه ويوضيه عشر سنين
فما وجد له عليه سبيلا في وقت من الاوقات فلما اراد الانصراف
قال له اما تعرفني قال نعم عرفتك من اول ما دخلت علي وانك
ابليس فقال له ما رأيت احدا اعلى قدما منك فقال له الجنيد اذهب
يا ملعون اردت ان لا تبقي في شيء تتلف به ديني وهو العجب

بعد الى انتهى وكان محمد بن واسع رضي الله عنه يقول كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت علينا بذنوبنا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم فايسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين مغفرتك وجنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له الشيطان يوما وقال له لا تعلم هذا الدعاء وانا لا اعود اتعرض لك بسوء ابدا فقال والله لا امنعه عن احد اصنع انت ما شئت وتراءى يوما لعيسى عليه الصلاة والسلام فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله فقال كلمة حق افعلها ولاكن لا لقولك لا اله الا الله فقال سيري علينا الخواف وانما قصد ابليس ان يكون عيسى تلميذا له في ذلك فلم يفعل ومنعته العصمة وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالآكلة في جنب ابن آدم وكان عبد العزيز بن رواد رضي الله عنه يقول لقد حججت ستين حجة وعملت اعمالا كثيرة من القربات ومع ذلك فما حاسبت نفسي قط الا وجدت نصيب الشيطان في ذلك اقوى من نصيب ربي عز وجل فليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول اياكم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل به ابن آدم اشد من خوف الفقر ابن آدم اذا خاف الفقر اخذ من الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء فلقي كل سوء وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما فزعت

من

من العفو قط وهو دليل على كماله رضي الله عنه وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يتب من جميع الذنوب مسح الشيطان يده على جبهته وقال فديت وجها لا يفلح قلت ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني مرفوعا من بلغ اربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار انتهى وكان الفضيل يقول ما قطع ظهر ابليس شيء مثل من احسن عمله قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا لم يقل اكثر عملا وكان مجاهد رضي الله عنه يقول ليس عند شيء اقطع لظهر ابليس عند النكبة والعثرة من قول لا اله الا الله فاذا لعنته قال لقد لعنت ملعنا وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول ان ابليس له ثلاث مائة وستون صكا يرمي بها غروره ومكايده في بني آدم فلابد كل يوم ان يعرضها كلها على القلب واحدا بعد واحد وكان محمد بن واسع رضي الله عنه يقول ليس لابليس كيد اعظم من رؤية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذا لك اخذه ملك الموت وربه ساخط عليه لم ينفعه شيء من اعماله وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول من بات سكرانا او مختالا بات الشيطان عروسا وكان ابن مهران رضي الله عنه يقول ان من اعظم الاعداء عدو لا تراه حتى تكيده فهو يكيدك ولا تقدر ان تكيده وكان حبيب العجمي رضي الله عنه يقول لو اقامني الله عز وجل بين يديه وقال لي ائتني بسجدة واحدة لا حظ للنفس والشيطان فيها لادخلك بها الجنة لقلت له يا رب لا اد

١٠١

اللهم صل على سيد انام
اعني يا رب بجاهه على التمام

لا اجد ذلك (تنتهي) فتنبه يا اخي لنفسك واياك ان تظن بنفسك
ان ابليس انقطع عنك حين تركته الى عبادتك بل انظر فيها
وفتش واستغفر والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مجانبتهم للامور التي يفعلها بعض الاخوان كعدم حضور
جنائز الطبقة الخيرة او رفقائهم او عدم عيادتهم اذا مرضوا فان الله
الفقراء اما ما ذو الناس في الدنيا والاخرة الا بالذل وخفض الجناح
ثم ان احدهم اذا حضر الجنازة يكون حزينا نادما على ما فرط في جنب
الله وقد قال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكان
احدهم لا يذكر شيئا من حديث الدنيا في طريق الجنازة ولا يتكلم في
المباح فضلا عن المذموم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان
في الفقراء فاكثرهم لا يعتني بحضور الجنائز وان قدر انه حضر صار
حكويا وربما حكى الحكايات المضحكة عند القبر كما شاهدت
ذلك من شيخ له عمامة صوف وعذبة فالله يغفر لنا وله وقد
كان السلف الصالح يخرجون للجنائز في ثياب البذلة لانها
شفاعة في الميت وكلما كان الى الذل اقرب كان الى قبول
الشفاعة اقرب كما قالوا في الخروج للاستسقاء ودفع الوباء
فينبغي اجتناب الثياب النفيسة لا سيما ان كانت معطرة
وكل فقير خرج الى الجنائز وهو لابس احسن ثيابه لغير نية صالحة
فهو بعيد عن احوال القوم غافل عن تذكر الموت لحديث من اراد
الاخرة ترك زينة الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عودوا
المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الاخرة يعني واذا تذكرتم الاخرة ز

هدتم

ملابس

اللهم صل على سيد انام
اعني يا رب بجاهه على التمام
لناسخه

زهدتم في الدنيا وكان السلف الصالح رضي الله عنهم اذا
حضروا جنازة يستغرقون في التفكر في ذكر الموت واحوال
القبر حتى يظل احدهم محزونا الايام المتوالية يعرف ذلك في
وجهه وكان يحيى بن ابي كثير اذا شيع جنازة يرجعون
به في النعش لا يستطيع المشي ولا الركوب اذا رجع و
يمكث الايام لا يستطيع احد ان يكلمه من شدة خوفه
قال وهب بن منبه وكان اهل الزمان الاول يستحبون
خفض الصوت عند الجنائز ويقولون لمن يرفع صوته اما
انت لا جنازة اما في رؤيتك للميت موعظة قلت
سكت العلماء عن رفع الصوت بالذكر مع الجنازة حين
علموا كثرة لغط الناس في الجنازة فرأوا ان ذكر الله اولى
من حديث الدنيا من باب ظلم دون ظلم ورأى عبد الله بن مس
مسعود رضي الله عنه رجلا يضحك في جنازة فزجره ثم هجره
اياما ورأى الحسن البصري رجلا ياكل في المقابر فقال له انك لم
لمنافق وكان الاعمش يقول كنا نحضر الجنائز فلا ندري من
نعزي مما نشاهد من عموم الحزن للقوم كلهم وبكائهم وكان حاتم
الاصم رضي الله عنه يقول مداواة القلب بحضور الجنائز بربضه
وكان ابراهيم الزيات رضي الله عنه اذا راى احدا يبكي خلف جنازة
يقول له ابك على نفسك وترحم عليها فان هذا قد نجا من ثلاث رؤية
وجه ملك الموت وذاق مرارة الموت وامن من سوء الخاتمة بخلافك
انت وسياتي بسط ذلك ايضا قبيل الخاتمة ان شاء الله تع

١٠٢

تعالى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تنزيل الناس منازلهم في الايمان والنفاق فللمنافق عندهم مقام دون مقام المؤمن السالم من النفاق فإن قيل فيم يعرف القوم المنافق فالجواب يعرفونه بعلاماته التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو قوله علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي رواية اربع فزاد واذا خاصم فجر ونحو قوله صلى الله عليه وسلم ان للمنافقين علامات يعرفون بها لا ياتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة الا دبرا ولا يالفون ولا يولفون مستكبرين خشبة بالليل بطالون في النهار ونحو ذلك من الاحاديث وكان الاوزاعي رضي الله عنه يقول من علامة المنافق ان يكون كثير القول الكلام قليل العمل وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من علامة المنافق ان يحب المدح بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض من يبصره بعيوبه ويفرح اذا سمع بعيب احد من اقرانه وكان يونس بن عبيد رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الى منافق فلينظر الي فقيل له كيف فقال لانه كثيرا ما اعد الخصال من الخير فلا اجد في واحدة منها واعد خصال الشر فاجدها كلها في فيا ويحي من فضيحتي يوم القيامة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا ذكر الصالحون فمحن عنهم بمعزل واذا ذكر الطالحون فنحن في جوف المنزل وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول من علامة المنافق ان يحب

ان يبغى بالصيت في بلده وفي رواية عنه من علامة المنافق ان يحسد الناس ويكون في قلبه الضغائن والحقد لمن آذاه او زاد عليه في الجاه فانظر يا اخي الى حالك وفتش نفسك من صفات المنافقين واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب وذلك حتى يخشعوا في صلاتهم فان من شبع وطلب الخشوع في صلاته فقد اخطأ الطريق وقد كان صلى الله عليه وسلم يطوي الايام والليالي ويشد على بطنه الحجر من الجوع وكان اذا صلى يسمع لجوفه ازيز كازيز المرجل يعني القدر الذي يغلي على النار وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ركعتان مع تفكر خير من قيام ليلة كاملة والقلب ساه عن الله تعالى قلت ومراده بالتفكر هنا التفكر في الاداب المتعلقة بحضرة الله تعالى لا التفكر في استنباط الاحكام فان الصلاة ليست محلا لذلك ولذلك صرح بعض العلماء بكراهة التفكر المذكور وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قام الى الصلاة كانه ثوب ملقى وكان اذا سمع اهله يقولون لا تتكلموا فان عبد الله يصلي فيقول لهم تكلموا ما شئتم فاني لست اسمع حديثكم وكان الحكم بن عتبة رضي الله عنه يقول من عرف من عن يمينه او من عن شماله فلا صلاة له وكان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه من ميلين وكان سلمان الفارسي

اللهم صل على سيدنا محمد
أعني يا رب بجاهه على التمام

رضي الله عنه يقول من لم يخشع في صلاته فهو من المطففين وقد
علمتم ما قال الله فيهم وإن الصلاة مكيال فمن وفى وفي له و
من طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين وكان
سرق لضرورة أبي يعقوب القاري وهو يصلي فأخذوه وطردوه ثم رد
وضعوا الرداء على عنقه كل ذلك وهو لا يشعر قلت وكذلك
وقع لسيدي محمد بن عنان وهو يصلي في جامع باب البحر سرقوا
رداءه وطردوا الإمام وضربوه ووقعت ضجة عظيمة كل ذلك
وهو لا يشعر وهو آخر من أدركناهم من أهل الخشوع رضي الله
عنهم وكان سعيد التنوخي إذا وقف يصلي سالت دموعه
على خديه كالمقود خلعوا في عين رابعة العدوية وهي تصلي
فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظروا هذه
الخشونة التي في عيني فما نزعناها في عينها إلا بمشقة من شدة
ما نشب وكان مجاهد رضي الله عنه يقول أدركنا العلماء
وإذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن حتى لا يقدر يشد
بصره إلى شيء أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا وانهدم
الجامع مرة ومسلم بن يسار يصلي فيه وخرج كل من في المسجد
إلى السوق وهو لا يشعر رضي الله عنه وكان الذباب لم يزل
يأكل في عين خلف بن أيوب فلا يطرده عن نفسه فقالوا في
ذلك فقال بلغني أن الفساق يتصبرون تحت سياط السلطان
ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وأنا قائم بين يدي
رب العزة فكيف أتحرك لذباب وكان سميط بن عجلان يقول
كيف يدعي أحدكم الحضور مع الله تعالى في صلاته وهو يحس بقرصة

صح

عونك يا الله

104

بقرصة البرغوث إذا قرصه فوالله لقد طعن أحدهم بالسنان وما
دري حتى سالت نفسه من خروج الدم ووقع على الأرض وكان إذا
أقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتغير ويتم
يتلون ويتزلزل فقالوا له في ذلك فقال أما تعلمون أنه وقت
أمانة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبين أن
يحملنها وحملتها فلا أدري هل أحسن ما حملت أم لا وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول لا تصلوا خلف محب الدنيا وكان السلف الصالح
رضي الله عنهم إذا بلغهم عن إنسان أنه التفت في صلاته يمضون إليه
في داره ويسألونه عن سبب ذلك لما كان عندهم من عظمة
الله تعالى وصلى عمر بن عبد العزيز خلف إمام يلحن فقال له لولا فضل
الجماعة ما صليت خلفك لم لا تقرأ العربية على العلماء وكان
الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول عجبت من هؤلاء النا
س إذا مات لي ولد يعزيني فيه أكثر من ألف إنسان وتفوتني صلا
ة الجماعة فلا يعزيني فيها أحد والله إن فوات صلاة الجماعة أعظم
عندي من موت ولدي البالغ العاقل العالم الصالح وكان محمد بن واسع
سع رضي الله عنه يقول أشتهي من الدنيا شيئين أخا صالحا
إذا تعوجت قومني وصلاة الجماعة وكان شقيق البلخي يقول
شيئان يغيظان الشيطان عدم الاكتراث بالوسوسة وعدم الا
لتفكر وذلك أنه الله عز وجل انتهى فانظر يا أخي في نفسك هل خشعت
في صلاتك كما خشع هؤلاء القوم في وقت من الأوقات أم أنت بضد
ذلك واستغفر لذنبك والحمد لله رب العالمين

عونك يا الله

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق

ومن اخلاقهم شدة خوفهم من سوء الخاتمة ولو كان احدهم على عبادة الثقلين فان الله تعالى يفعل ما يشاء وليس مع احد من الخلق علم بخاتمته على وجه الجزم انما غاية احدهم حسن الظن بربه في الحالة الراهنة فقط وليس معه علم بدوام الشهادتين معه حتى تطلع روحه عليهما وفي الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث وكان حبيب العجمي رضي الله عنه يقول بلغنا انه من ختم له بقوله لا اله الا الله دخل الجنة ثم انه يبكي ويقول من لي بان يختم لي بلا اله الا الله وكان الربيع بن خثيم رحمه الله يقول دخلنا على رجل بالاهواز وهو في النزع فكنا نقول له قل لا اله الا الله فيقول ده يازده مشتري طيب نطعة مليحة لان ذالك كان هو الغالب عليه حال الصحة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول بلغنا ان رجلا يخرج من النار بعد الف سنة ثم يقول ليتني كنت ذالك الرجل انتهى فاياك يا اخي من ان تسامح نفسك في الاشتغال بامور الدنيا الا بقدر الضرورة الشرعية فربما اتاك الموت على غفلة فتخسر الدارين والله غفور رحيم فاعلم ذالك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم الى الدعاء بالشفاء اذا دخلوا على مريض بل يتحرى احدهم حتى يعلم سبب مرضه وانتهاءه ثم يدعو فان المرض ربما كان رفع الدرجات

فلا

اللهم صل على سيدنا محمد وسيلة الاذلاء
اعني يا ربنا بجاهه على التمام

١٠٥

فلا ينبغي الدعاء برفعه وكذالك القول فيه اذا كان عقوبة اذا كان كفارة لذنوبه فلا ينبغي الدعاء برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة فيصبر العايد حتى تبلغ العقوبة حدها ادبا مع الله تعالى وان كان احدهم له دلال مع الله فله ان يسأله التشفع من باب المنة والفضل على ذالك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبتهم لسكنى البيوت الملاصقة للمساجد ليسهل عليهم الجلوس في المسجد في اغلب اوقاتهم اذا علموا اداب المساجد لما ورد مرفوعا ان المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله له الروح والراحة والجواز على الصراط وكان ابو صادق الازدي رحمه الله يقول الزموا الجلوس في المساجد فانه بلغنا انها كانت مجالس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم بن عمير الصحابي رضي الله عنه يقول اتخذوا المساجد بيوتا وكان ابو ادريس الخولاني رحمه الله يقول المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس ومحل جلوسهم وقد ورد المسجد بيت كل تقي وكان عيسى عليه الصلاة والسلام ينهى من لم يعرف ادب المساجد ان يكثر من الجلوس فيها ومر عليه الصلاة والسلام فرءاهم يلعبون في المسجد فلف رداءه وضربهم به واخرجهم منه وقال اتخذتم بيوت الله اسواقا الله بيوا وانما هي اسواق الاخرة وكان المسجد بيت عطاء بن ابي رباح مدة اربعين سنة وكان مالك بن دينار يقول لولا البول ما خرجنا من

عونك يا الله

المسجد في ليل ولا نهار وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان الله
عز وجل يقول اني لاهم بعذاب عبادي فانظر الى عمار المساجد و
قراء القرءان وولدان الاسلام فيسكن غضبي وكان خلف
بن ايوب رضي الله عنه يوما جالسا في المسجد فاتاه غلامه فسال
له عن شيء من حوائج الدنيا فقام وخرج من المسجد واجابه ثم
رجع وقال كرهت ان اتكلم بكلام الدنيا في المسجد انتهى قلت
وبلغني ان هذا الادب الان في اكابر اهل اصطنبول لا يتكلمون
احد بكلام لغو ما دام احدهم في المسجد وينكرون على من تكلم
فيه كلام الدنيا فرضي الله عن اهل الادب وقد كان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع صوتا عاليا في المسجد يضرب
صاحبه بالدرة ويقول له تدري اين انت فان من جلس في المسجد
فانما يجالس ربه عز وجل وسئل سعيد بن المسيب ايما احب
اليك حضور الصلاة على الجنازة ام الجلوس في المسجد فقال الجلوس
في المسجد احب الي لان الملائكة تستغفر لي ما دمت
في المسجد وذلك ايضا من حصول القيراط او القيراطين او اد
الثلاث من الاجر الذي ورد لمن صلى على الجنازة وكان الفضيل بن عيا
ض رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا يتكلمون بعضهم
بعضا ما داموا جالسين في المسجد الى الغروب في شيء من امور
الدنيا انتهى فتامل يا اخي ما ذكرته لك ولا تتكلم الا بنية صالحة و
الا فاسكن في الربوع خارج المسجد والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم معاتبة ما انقطع عن زيارتهم من اخوانهم

من

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الانام
اعني يا رب بجاهه على التمام

١٠٦

من حيث حرمانه من الثواب العائد عليه لا من حيث ان الاخلال
بحقوقهم بقطع التردد عن عودة زيارة ذلك عليه وذلك حتى يكون
احدهم ممن سعى في مصالح اخوانه لا في مصالح نفسه فقط وهذا
الخلق قل ما رايت له فاعلا من اخواننا الا القليل والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اجتناب الجلوس في السوق لبيع او شراء الا بعد
التضلع من احكام الشرع في المعاملات وغلبة ظنهم ان احدهم
لا يشتغل بذلك عن اعمال اخرته لان كل ما يشغل عن
الله فهو مشؤوم على صاحبه في الدنيا والاخرة وقد ورد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم اني اسالك من
خير هذا السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وكان ابو الدرداء
رضي الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوقة فانها تلغي وتلهي وقد
كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا تنظروا الى ظلام ثياب
التجار والسوقة فان تحتها ذئابا كاسرة وكان مالك بن دينار رضي
الله عنه يقول السوق مكثرة للمال مفسدة للدين وكان سفيان
الثوري يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الامراء والاسواق وكان
بن السماك رضي الله عنه اذا دخل السوق يقول يا اهل السوق س
وقكم كاسد وخياركم حاسد وبيعكم فاسد فاستنفقوا
لانفسكم وكان حامد بن زريع رحمه الله يقول ما ابقت تاجر قط الا
بوقوعه في شيء من هذه الخصال وهي اللغو والكذب والحلف والغل
والخيانة والحسد وتفويت صلاة الجماعة ومجالس العلم واتباع ال
شهوات وكان الامام مالك رضي الله عنه يامر امراء الاسواق ب

عونك يا الله

فيجتمع التجار والسوقة كل جمعة ويعرضهم فإذا وجد أحدا منـ
منهم لا يفقه الشراء والبيع ولا يحسن الحلال والحرام أقامه من
السوق وقال له تعلم أحكام البيع والشراء ثم اجلس في السو
ق فإن من لم يكن يفقها أكل الربا شاء أم أبى وكان قتادة ر
ضي الله عنه يقول عجبا للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف
وبالليل يحسب وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول نعم
التاجر الذي تكون الدنيا عليه ساخطة والآخرة عنه راضية و
كان رضي الله عنه يقول قال إبليس لعنه الله يا رب أين أجعل
بيتي قال الحمام قال فأين أجعل مصايدي قال النساء قال فأين
أجعل مزامير قال الشعر قال فأين أجعل مجلسي قال الأسواق
انتهى فانظر يا أخي في نفسك ولا تمدح تاجرا حتى تراه يسلم
من الآفات ويجتنب الشهوات والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ
عملا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يغضب
قط لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله عز وجل
كما سيأتي بسط ذلك في الخاتمة إن شاء الله تعالى وكان علي
بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أول جزاء الحليم على من جنى عليه
أن يصير الناس كلهم أنصاره وقال إبليس ليحيى بن زكرياء
عليهما الصلاة والسلام أعظم مصايدي الغضب فيه أصرف
خيار الناس وعوقتهم عن الجنة وكان الفضيل بن عياض إذا
قيل له إن فلانا يقع في عرضك يقول والله لأغيظن من أمره يعني ابل

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأنام
أغثني يا رب بجاهه على التمام

١٠٧

إبليس ثم يقول اللهم إن كان صادقا فاغفر لي وإن كان كاذبا فا
غفر له وقال رجل مرة لأبي هريرة أنت أبو هريرة قال نعم فقال أنت
سارق الزبرة فقال أبو هريرة اللهم اغفر لي ولأخي هذا ثم يقول هكذا
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستغفر لمن ظلمنا وقال
رجل لأبي ذر أنت الذي نفاك معاوية إلى الشام لو كان فيك خير
ما نفاك فقال له أبو ذر يا أخي إن بين يدي عقبة كؤودا فإن
نجوت منها لم يضرني ما قلت في وإن لم أنج فأنا شر مما قلت
وقالت امرأة مرة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه لقد
عرفتني لقبي الذي أضله أهل البصرة فلم يعرفوه وكان عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول من احتمل كلمة سفه كتبت
له عشر حسنات وكان علي رضي الله عنه يقول إذا سمعت
كلمة سفه فأعرض عنها فإن لها عنه فلها أخوات يجيبك
بها وكان محمد بن كعب القرظي التابعي رضي الله عنه يقو
ل لا تغضبوا على كثير أوانيكم فإن لها أجلا كآجالكم وكان
مالك بن دينار يقول الحبيب يحلم من نفذ غيظه في حمار أو هرة
وكان يقول أشد ما على السفيه الإعراض عن جوابه وإظهار
عدم التأثر به وكان الحسين بن علي رضي الله عنه إذا شتمه
أحد يقول يا أخي إن كان قولك صادقا فأسأل يجازيك الله.
بصدقك وإن كان كذبا فالله أشد نقمة مني لك ولطمه
إنسان مرة على وجهه فلم يتغير فقال لهم من هذا فقالوا ا
الله فقال اعتبروا أن ذا قضاء الله عز وجل وكان معاوية بن

عونك يا الله

قرة رضي الله عنه يقول كثرة الحدة أم الجهل وكان ابن المقفع
رضي الله عنه يقول كظم الغيظ أولى من ذل الاعتذار وقيل إنه
مر بما الفرق بين الحزن والغضب فقال الحزن يكون من مخالفة
من هو فوقك لهواك والغضب يكون من مخالفة من هو دو
نك لهواك وكان أبو معاوية الاسود رضي الله عنه يقول كل
يدعو لمن ينال منه ويقول اللهم اغفر لأبي معاوية الذنب الذي
تسلط منه هذا علي أو اغفر له وقيل للشعبي إن فلانا يقع فيك
في عرضك فأنشد هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت وشتم رجل بكر بن عبد
الله المزني وبالغ في شتمه فقال والله لا أشتمه كما شتمه
شتمك فقال إنه لا أعرف له شيئا من المساوئ حتى أشتمه
به ولا يحل لي أن أرميه بكذب وكان الأعمش رضي الله عنه
يقول قالت الأذن لولا أخوفي أن أقصر والجمع لطلت كما طال
الكسا وقال رجل لثور بن يزيد رضي الله عنه يا قدري يا را
فضي فقال إن كنت كما قلت فأنا رجل سوء وإن كنت على
خلاف ذلك فأنت في حل مني وكان مكحول الدمشقي ر
ضي الله عنه يقول لا يبين حلم الرجل إلا بتسليط الجاهل ع
عليه وقال رجل لسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي ا
الله عنهم يا شيخ السوء فقال له سالم ما أراك أبعدت و
قال لقمان لابنه يا بني إن أردت أن تواخي أحدا فأغضبه ف
فإن أنصفك وهو مغضب فواخه وإلا فاحذره وسئل السري

السقطي

اللهم صل على سيدنا محمد سيد ...
أعني يا رب بجاهه على التمام

السقطي رضي الله عنه عن الحلم فقال أي حلم تريد فإن الحلم على
خمسة أقسام الأول حلم غريزي وذلك هبة من الله تعالى للـ
عبد به يعفو عن من ظلمه ويعطي من حرمه ويصل به رحمه
وإن قطعت الثاني حلم المتحالم يكظم غيظه رجاء الثواب
وفي القلب كراهة الثالث حلم مذموم رياء وسمعة وصاحبه
خائف ساكت براءة به جلساؤه الرابع حلم كبر لا يراه أهلا أن يجا
وبه الخامس حلم مهانة ومذلة انتهى فافهم ذلك فإنه نفيس
لا تجده في كتاب والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم الاتعاظ
بما يرونه لبعضهم في المنام أو يرى لهم وعدم قولهم هذه أض
غاث أحلام كما عليه بعض المتصوفة من أهل هذا الزمان
فلا يلتفتون لمثل ذلك وربما قال أحدهم في المنام الذي عل
عليه إنما هو للرائي لا للمرئي له وذلك من جملة الجهل فإن الرؤيا
وحي المؤمن يأتيه بها ملك الإلهام في المنام ليعرفه بما جهله
من حاله في اليقظة وقد بينت في غير هذا الكتاب عملي بذلك
من حيث التجربة يسمعني الله تعالى بذلك على صورة ما وقعت
فيه من النقائص من حيث لا أشعر أما ما أشعر به فلا احتاج فيه
إلى منام بل أكتفي فيه بنهي الشارع وبما توعد به عليه الصلاة
والسلام على ذلك النقص من العقوبة وقد كان مالك بن دينار ر
ضي الله عنه يقول رأيت مسلم بن يسار بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال رأيت والله أهوالا وزلازل شدادا وشهو
ملك شفقة كادت روحه تخرج وكان إبراهيم التيمي رضي

عونك يا الله

الله عنه يقول رأيت مهران بن موسى في المنام فقلت
له ما فعل الله بك فقال أنا محاسب منذ مت على أكل من
طعام امرأة ورؤي الحسن بن ذكوان بعد موته بسنة فق
فقيل له ما فعل الله بك فقال أنا محبوس من جهة إبرة استعـ
استعرتها فلم أردها فقيل له أي القبور أكثر ضياء فقال
قبور أهل المصائب في الدنيا وكان ابن المبارك رضي الله
عنه يقول ربما يرى بعضهم الرؤيا السوء لصالح ليزداد فيها
نشاطا وربما يرى بعضهم الرؤيا الصالحة لرجل السوء ل
ليزداد فيها استدراجا كما رأى بعضهم مثل ذلك لربيع
بن خيثم وقال له رأيت كأنك من أهل النار فكان بعد ذلك
لا ينام من الليل مطلقا ويقول خوف النار منعني النوم وقال ر
جل للعلاء بن زياد رضي الله عنه رأيتك البارحة وأنت في
في الجنة فقال أما وجد إبليس أحدا يسخر به غيري ولا أحد
أحقر في عينه منك حتى يجعلك رسوله وكان فرقد
السبخي رضي الله عنه يقول خطر لي في نفسي أنني من الصا
برين فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي لا تكن من الصابرين
حتى تستقل أعمالك في عينك وتخاف عليها من الرد ولا
والفساد وقال حوشب لمالك بن دينار رأيت قائلا يقول
من السماء يا أهل الأرض الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا رحل
غير محمد بن واسع فخر مالك مغشيا عليه وقال فرقد السبخي
رأيت مناديا ينادي من السماء يا أشباه اليهود إن أعطيتم

لم

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الخلق
عني يا رب بجاهه على الدوام

١٠٩

لم تشكروا وإن ابتليتم لم تصبروا ومع ذلك تزعمون أنكم
من الصالحين فكونوا على حذر من سطوات ربكم انتهى ورأى
بعض أصحاب عمر بن عبد العزيز أن القيامة قد قامت ونادى
المنادي أين فلان بن فلان فصار الناس يأتون فيحاسبون ثم
يذهب بهم إلى النار ثم نادى المنادي أين عمر بن عبد ال
لعزيز فأتي به فحوسب ثم أمر به إلى الجنة فلما قص الرائي هذه
الرؤيا على عمر ووصل إلى قوله أين عمر خر عمر مغشيا عليه
فصار ينادي في أذنه رأيتك نجوت وعمر لا يعي ما يقول ثم
انتهى فينبغي يا أخي نفسك ولا تركن إلى نحو قولهم قول
بعضهم رأيتك البارحة في الجنة إلا بعد عرضك أفعالك
وأقوالك وعقائدك على الكتاب والسنة واطلاعك
على حسن خاتمتك وأنى لك بذلك والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم أن لا يبادروا بالدعاء لمن سألهم أن يد
عو له إلا إن علم أحدهم أن الله تعالى راض عنه وذلك بعرضه
أعماله على الكتاب والسنة فإن رأى فيها مخالفة فمن الأدب
أن يسأل الله تعالى العفو عن نفسه ثم بعد ذلك يدعو وهذا
الخلق قد أغفله غالب الفقراء اليوم وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول الدعاء حقيقة هو ترك الذنوب فمن
تركها فعل الله له ما يختار من غير سؤال وكان وهب بن
منبه رضي الله عنه يقول رأيت في بعض الكتب الإلهية
يقول الله عز وجل كيف تدعوني وقلوبكم معرضة عني

عونك يا الله

وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لبني
إسرائيل لا تدخلوا بيوتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة ونفوس
وجلة وأبصار خاشعة وجوارح مطهرة من الفواحش
فمن دخل بيتي وهو متلطخ بشيء من الذنوب لعنته و
أعلمهم أني لا أجيب لأحد منهم دعوة ولا لأحد من الخ
الخلق عليه مظلمة أو في بطنه لقمة من حرام وكان إب
راهيم النخعي رضي الله عنه يقول دعاء الرجل في خلوته أفضل
من دعائه في مجالس القصص وقال رجل لزياد بن ظبيان أكثر
الله في المسلمين أمثالك فقال لقد سألت الله شططا
وسألت الناس أن يكونوا من أهل الشر وقال رجل لعمر بن
عبد العزيز أطال الله بقاءك فقال هذا أمر قد فرغ منه فا
دع لي بإصلاح الحال قلت ينبغي لمن دعا لأخيه بطول البقاء
أن ينوي في نفسه إن كان ذلك خيرا له نظير ما ورد فيمن
خاف الفتنة وإلا فقد يكون طول البقاء شرا له لما يقع فيه من
المعاصي والله تعالى أعلم وقال رجل لقاسم بن قيس ادع الله
لي فقال والله إني لأستحيي أن أسأله شيئا يسيرا فكيف أسأله
لغيري إنما تكون الشفاعة من المقربين انتهى وبالجملة
فكل شيء يتصدر في هذا الزمان فينبغي له أن لا يبادر إلى الـ
لشفاعة في غيره إلا إن علم أن الله تعالى عفى عنه وأن لا يكون
في بطنه لقمة من شبهة فإن دعا لأحد وليس هو بسالم
من ذلك فليستر وهو في غاية الحياء والخجل من الله عز وجل

والحمد

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأنام
أعني يا رب بجاهه على التمام

١١

والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم زيادة الخوف من الله عز
وجل كلما أحسن إليهم وقربهم إلى حضرته كما عليه أهل مجا
لس الملوك ولله المثل الأعلى وقد كان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول أدركنا الناس كلما ازدادوا من الله نعمة و
قربا اشتدوا خوفا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول يكفي العامة من الخوف أن ينتهوا عما نهاهم الله
تعالى عنه ثم يقول فيا ليتني كنت منهم وكان حماد
بن زيد رضي الله عنه يتحول لا يجلس دائما إلا مستوفزا على قد
ميه فقالوا له في ذلك فقال إنما يجلس مطمئنا من أمن من
عذاب الله عز وجل وأنا والله غير آمن في ليل ولا نهار من أن
ينزل علي نار من السماء تحرقني وكان عمر بن عبد العز
يز رضي الله عنه يقول لقد رحم الله الخلق بالغفلة في بعض
الأوقات ولولا الغفلة لماتوا من خشية الله عز وجل وكان
عطاء السلمي رضي الله عنه إذا ثارت ريح تصير يقوم ويـ
يقعد ويخرج ويدخل ويأخذ بجلدة بطنه كأنه امرأة أخذها
الطلق وكان أبو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول إذا
غلب الرجاء على الخوف فسد القلب كما عليه الجم الغفير من
أمثالنا وكان الشعبي رضي الله عنه يقول خف من الله
حتى يأتيك الأمن فإنه أحب من رجائك فيه حتى يأتيك
الخوف وكان أبو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول أيضا
والله إني لأخاف أن أكون أول من يسحب على وجهه في النار

يوم القيامة

وغلب الخوف على سفيان الثوري حتى صار يبول الدم فمضوا
ببوله إلى طبيب يهودي فجاء مع الرسول وجس بطن
سفيان وقال للحاضرين ما أظن أن في الحنيفية مثل هذا وصار
اليهودي يبكي ويقول هذا رجل قد قطع الخوف من الله كبده
فمات سفيان بعد أيام وكان عطاء السلمي رضي الله
عنه يقول لو أوقدت نار ثم قيل كل من ألقى نفسه فيها صار لا
شيء ولم يدخل النار الكبرى لكنت أول من يلقي نفسه
فيها ولا أدخل النار الكبرى وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول لو أوقفني بين الجنة والنار وخيرني بين أن أصير رما
دا أو بين صبره حتى أعرف مصيره إلى الجنة أو النار لاخترت
أن أكون رمادا وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول لو
أشتهي أن يوقفني ربي بين يديه ويقول رضيت عنك يا ما
لك ثم أصير ترابا وكان علي بن بكار يقول مكث عطاء
السلمي على فراشه مريضا من شدة الخوف أربعين سنة [illegible]
فبلغ ذلك بعض العباد فقال وأي شيء أربعين سنة لو عبد
الله تعالى عدد شعر رأسه ءالافا من السنين لكان ذلك قليلا
في جنب سيئة واحدة يفعلها العبد وكانت فاطمة بنت
عبد الملك تقول ما رأيت أخوف لله من عمر بن عبد العزيز كان
إذا جلس مجلس الرجال من أمرائه ارتعد من الهيبة وانتفض كا
لطير المذبوح فلما ولي الخلافة ترك القرب من عياله حتى مات
وكان رضي الله عنه يقول أخاف أن أوخذ وأنا في شهوة نفسي

قالت

ذلك ولما ولي الخلافة جمعهن وجمع جواريه وقال قد جاءني أمر شغل
شغلني عنكن فلا أفرغ لكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة
فمن شاء أن يقيم عندي ولا يطالبني فليفعل ومن شاء الفراق فليفارق
فبكى جواريه حتى ظن جيرانه أنه مات عنده ميت وكان عطاء
السلمي رضي الله عنه عامة ليله يتمسح جلده مخافة أن يكون قد
مسخ وكذلك سري السقطي وبشر الحافي وكان إسحاق بن
خلف رضي الله عنه يقول ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه
وهو مرتكب للمعاصي وإنما الخائف الذي ترك الذنوب التي يعذب
به الله عليها وكان السري السقطي رضي الله عنه يقول ليس
الخائف الذي تأخذه رقة عند تلاوة القرآن مثلا إنما الخائف الذي ترك
طعامه وشرابه وطلب النوم حتى يعلم أين ينتهي حاله وكان
أبو سليمان الداراني يقول لم يقدر ابن الفضيل على سماع قراءة
سورة القارعة إلى أن مات وسمعها مرة فمكث ثلاثة أيام
بلياليها لا يعي شيئا وكان عبد الله بن المبارك ينشد في الليل

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

فما عاقك الكبر الخفي فاتبع سلفك الصالح في الخوف فإن من خاف سلم
والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة الحزن على ما فرطوا
في جنب الله تعالى ولو عبدوا الله عبادة الثقلين لا يرون أنهم قاموا
بواجب حق الربوبية الذي عليهم ولا فرق في ذلك بين العارف والمبتدئ
خلافا لما عليه بعض المتصوفة من قولهم إنما يكون الحزن

عوذ بالله

للمبتدئ، وأما العارف فلا حزن عنده، وقد درج الأكابر كلهم على توالي الحزن إلى أن ماتوا فيهما فول من قال إن العارف لا حزن عنده هو إذ على فوات أمور الدنيا، وأما الآخرة فتحرك حزنهم على فواتها مذموم، وإن في الحديث إن الله تعالى يحب كل قلب حزين يعني على فوات حظه من الله تعالى في الدارين. وكان موسى بن سعيد رضي الله عنه يقول لقاح العمل الصالح الحزن. وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يكن فيه ساكن خرب. وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله ما يسع المؤمن في الدنيا إلا الحزن. وكان داود الطائي يقول كيف يفرغ من الحزن من تتجدد عليه المصائب كل ساعة. ولما مات الفضيل بن عياض قال وكيع رضي الله عنه ارتفع الحزن البالغ اليوم من الأرض. وكان عبد الواحد ابن زيد رضي الله عنه يقول لو رأيتم الحسن البصري لقلتم إن الله تعالى قد بث عليه حزن الخلائق أجمعين من طول تلك الدمعة وتواصل ذلك النشيج. وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول ما أحد في الدنيا أشد هما من المؤمن لأنه يشارك أهل الدنيا في المعاش وزاد عليهم باهتمامه بأمر الآخرة. وكان الحسن البصري لا يراه أحد إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبته لتتابع الحزن، وكذلك كان أصحابه كلهم. وكان هرم بن حيان لم يزل مهموم الشعر والدهر ويقول ومن أولى مني بذلك وأنا لا أعرف ما إليه مصيري. انتهى فعليك يا أخي بالحزن حتى لا يصير لك

وقت

١٢٢

هنا
نقـ

وقت تتفرغ فيه لشيء من شهوات نفسك، والإ فأنت مغبون، والحمد لله رب العالمين. ومن أخلاقهم عدم الاغترار بالله بحيث يعتمد أحدهم على عفو الله تعالى ويترك الأعمال الصالحة، إنما كانوا يطلبون العفو بالاجتهاد في العبادة ثم يعتمدون على عفو الله لا على عملهم. وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله. وسئل سعيد بن جبير عن الاغترار بالله ما هو فقال هو تمادي العبد في العصيان ثم يتمنى على الله المغفرة. وكان الحسن البصري رحمه الله يقول إن أقواما خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنات من كثرة ما ألهتهم أماني المغفرة يقول أحدهم إني لحسن الظن بربي ولا أبالي أكثر العمل أم قل، وهو كاذب في ذلك، إذ لو أحسن الظن بربه حقيقة لأحسن العمل. قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين. وكانت أخلاق ميسرة العابد قد بليت من كثرة المجاهدة فإذا قيل له إن رحمة الله واسعة يزجر القائل ويقول صحيح ذلك ولولا وسعت رحمته لأهلكنا بذنوبنا في طاعتنا فضلا عن معاصينا. وكان حذيفة المرعشي رضي الله عنه يقول إن لم تخف أن الله تعالى يعذبك على أحسن طاعتك لما فيها من النقص والآفات فأنت هالك. وكان يونس بن عبيد يقول إن اليد لتقطع في سرقة خمسة دراهم ولا شك أن أصغر ذنوبك أقبح من سرقة خمسة دراهم فلك بكل ذنب قطع عضو في الآخرة. وكان حذيفة بن قتادة يقول

لو قال لي شخص ان الله ان اعمالك اعمال من لا يومن بيوم الحساب
لقلت له صدقت لا تكبر عن يمينك وكان الحسن البصري يقول والله
ما احدنا امن ان الله تعالى لا يغفر له ذنبه فيصير احدنا يعمل في غير معمل
وكان سفيان الثوري يقول ارجى الناس للنجاة اخوفهم على نفسه
الا ترى يونس عليه الصلاة والسلام لما ظن ان الله تعالى لا يعاقبه
على ذهابه على قومه كيف عجل الله له المواخذة بحبسه في بطن الحوت
انتهى فعليك يا اخي بالخوف من الله تعالى بطريقة الشرعي فانه
اولى بك وهيهات ان تنجو من كثرة اعمالك الصالحة فيا لوتها
راو الحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الصبر على البلايا

والنوازل وعدم سخطهم على مقدور ربهم وكانوا يقولون من
لم يصبر فليتصبر للحديث ومن يتصبر يصبره الله واعلم ان من لم
يصبر على فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع وغير ذلك
لا تقول الملائكة له يوم القيامة سلام عليكم بما صبرتم بل هو يوم
القيامة في هم وغم وعدم امن بخلاف من سلمت عليه الملائكة
فانه يامن ويزول عنه الغم والهم ويصير في سرور وقد كان عبد الله
بن مسعود يقول في قوله تعالى والصابرين في الباساء والضراء الباساء
الفقر والضراء المرض وكان كعب الاحبار يقول لا يوصف بالصبر الا
من صبر على اذى الناس له ولا يقابلهم بنظير ذلك يعني لا سرا ولا جهرا
حتى بالدعاء عليهم والتوجه الى الله فيهم وكان يقول اعظم
الصبر صبر العبد عما نهى الله عنه وصبره على ما امره الله بفعله
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ان الله تعالى ليواصل البلاء

بعبده

بعبده المومن فينزل عليه بلاء بعد بلاء حتى يمشي وليس عليه خطيئة
وعثرت امراة فتح الموصلي فانقطع ظفرها فضحكت فقيل
لها اما تجدين الم الظفر فقالت بلى ولكن ثواب ذلك الهاني عن وجود
الاشتغال بالالم وكان الحسن البصري يقول لولا المرض والموت والفقر
لعمر ما طاطا ابن ادم راسه من شدة الكبر ثم بعد ذلك يقع وثاب
على معاصي الله تعالى وشكى الاحنف بن قيس وجع ضرسه لعمه
فقال له يا احنف اراك تشكو من ضربان ضرسك ليلة واحدة
والله ان لي بذلك نحو ثلاثين سنة ما اظن ان احدا شعر به لك غير
ك في هذا الوقت وكان ابو سليمان الداراني يقول مر موسى

عليه الصلاة والسلام برجل قد خرقت السباع لحمه ونهشت به
بطنه فوقف عليه موسى عليه الصلاة والسلام متعجبا وقال يا رب
انه لمطيع لك فما ذا الذي ارى فاوحى الله تعالى الى موسى انه سالني
درجة لم يبلغها بعمله فابتليته بما يبلغه تلك الدرجة فقال ابو
سليمان سبحان الله لو شاء الله لبلغه تلك الدرجة بلا بلوى ولا
كن سبحان الحكيم العليم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول

من شكى مصيبة نزلت به الى غير الله لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة
حتى يتوب الله عليه وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
اوحى الله تعالى الى عزير عليه الصلاة والسلام اذا نزلت بك بلية
فاحذر ان تشكوني الى خلقي وعاملني كما اعاملك كما لا اشكوك
الى ملائكتي اذا صعد الي بعملك القبيح كذلك لا ينبغي لك
ان تشكوني الى خلقي اذا نزل بك بلائي وكان يقول لما اهلك الله تعالى

عونك يا الله

جميع مال أيوب عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه
وقال هكذا خرجت الى الدنيا وهكذا أخرج عنها وقد أوحى
الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤ
نة حتى تأتيك من الله المعونة وكان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه يقول لو كانت الدنيا نعيما بلا كدر لكانت هي الجنة
ولم يحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن علي رضي الله عنه يقو
ل احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك فاعلم
ذلك واصبر فان لم تصبر فتصبّر وجاهد نفسك فانك ان لم
تفعل كنت عدو ربك والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
كثرة التسليم لأمر الله والرضا بقضائه عند فقد ولد او اخ او احد
من الأهلين إيثارا لمراد الله تعالى على مرادهم وقد مات ابن لداود
عليه الصلاة والسلام فحزن عليه داود حزنا شديدا فقيل له ما
كان يعدل عندك قال ملء الارض ذهبا أنفقه في سبيل الله فقال الله
عز وجل لك من الاجر مثل ذلك وكان بكر المزني يقول موت
الوالد ملك حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد
صدع في القلب لا ينجبر وكان مورق العجلي رحمه الله يقول
ما أحد أعلم انني أوجر على موته الا احببت ان يموت وكان ابن
ابي كثير يقول لا فائدة في الجزع بعد الموت لانه لا يرد فائتا وكان
حاتم الاصم يقول اذا رأيتم صاحب المصيبة قد مزق ثيابه واظهر
الجزع فلا تعزوه فانه صاحب اثم فمن عزاه فقد شاركه في الاثم وانما
الواجب على الناس نهيه عما فعل وكان ابو سعيد البلخي يقول

كاجبر

١١٤

من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب خدا فكأنما اخذ رمحا يقا
تل به ربه عز وجل وكان ابن المبارك يقول من أصيب بمصيبة
فليفعل في اليوم الاول ما يفعله في اليوم الخامس من موته يعني
من ضحك واكل وشرب وجماع وفي الحديث من سعادة المرء
رضاه بقضاء الله تعالى وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول أول
شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ أني انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي من لم يستسلم لقضائي ويصبر على بلائي ولم يشكر
لنعمائي فليتخذ له ربا سواي ومن صبر على بلائي وشكر نعمائي
كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وكان ابو هريرة رضي ال
له عنه يقول من ذروة الايمان الاستسلام للرب وكان وهب
ابن منبه يقول من حزن على ما في يد غيره يعني حسدا كان اخاه عزير
فقد سخط على قضاء ربه وأوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام يا داود ان سلمت لي ما اريد كفيتك
ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا
ما اريد وقيل لعمر بن عبد العزيز ما تريد فقال أريد ما يريد الحق تعالى
وان كانت نفسي تكره المعاصي وكان ميمون بن مهران رضي ا
لله عنه يقول من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وكان ابن ابي
زيد رضي الله عنه يقول ليس الشأن في لبس العباءة واكل الخل
والشعير ولكن الشأن في رضى العبد عن ربه عز وجل وكان
عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبياء ما
ناله من المكروه الى الله عز وجل فأوحى الله تعالى اليه كم تشكو

تشكوني ولست بأهل فهكذا كان بدء شانك في علم الغيب
فلم تسخط على حسن قضاي عليك أفتريد أن أعيد الدنيا من أجل
جلك وأبدل اللوح بسببك وأقضي لك بما تريد دون ما أريد و
يكون ما تحب دون ما أحب أنا فبعزتي حلفت لئن تلجلج
هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبوة ولأوردنك
النار ولا أبالي **قلت** قد أجمع العلماء على أن المعصوم لا
يصح سلبه فالظاهر إنما هاهنا ورد على سبيل الفرض والتقدير و
ما كل ما توعد الله عباد الله واقع فليتأمل **وكان** محمد بن شعـ
شفيق يقول اشتريت بطيخة لأمي فسخطت فقلت يا
أماه على من تسخطين على بايعه أم على مشتريه أم على خالقها
فوالله إن خالقها لأحسن الخالقين وإن البايع والمشتري ما
عطياك إلا ما قسمه الله لك فاستغفرت أمي من ذلك
وتابت إلى الله تعالى **وكان** عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يقول لأن أحس جمرة بلساني أحب إلي من أن أقول لشيء
وقع لم وقع **وكان** محمد بن واسع يقول ما تم فعل الله تعالى إلا و
يجب على العبد شكر ربه عليه من حيث إنه حكيم عليم وأما
من حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضى به إن كان
مذموما تعظيما لجناب الله عز وجل وطلعت مرة في رجل محمد
بن واسع قرحة شديدة فقال له رجل إني لأرحمك من
أجل طلوع هذه القرحة فقال إن كنت تحبني فاشكر الله
تعالى مع الذي لم يطلعها في لساني أو في عيني أو في أذني أو تحت إبطي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

١١٥

شعره

أو في ثدي أو في فرجي ولما سقطت مقاديم أسنان معاوية رضي
الله عنه قال الحمد لله الذي لم يذهب سمعي وبصري **ويروى** عن يونس
عليه الصلاة والسلام أنه قال لجبريل دلني على أعبد أهل الأرض فدله
على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب سمعه وبصره فذ
هب يونس إليه فسمعه يقول إلهي متعتني بقوة كما تشاء ثم سلـ
بتني قوة كما تشاء وأبقيت لي فيك الأمل يا خبير يا لك الـ
الفضل علي **وكان** بشر بن الحارث يقول اجتمعت في سياحتي بر
جل مجذوم أبرص أعمى مجنون قد صرع في الشمس والنمل يأكل
لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري فلما أفاق قال من هذا
الفضولي الذي دخل بيني وبين ربي فوعزته وجلاله لو قطعني إربا
إربا ما ازددت فيه إلا حبا **ويروى** أن عيسى عليه الصلاة وال
السلام مر برجل أعمى أبرص أجذم مقعد مضروب الجنبين بالفا
لج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى
به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أي
شيء صرفه الله تعالى عنك فقال صرف عني الجهل به وخلع علي
معرفته فقال له عيسى صدقت هات يدك فناوله يده فإذا
هو من أحسن الناس وجها وذهب ما كان به ثم صحب
عيسى عليه الصلاة والسلام وصار يعبد الله تعالى معه إلى أن
رفع عيسى عليه الصلاة والسلام **وكان** أبو سليمان الدارا
ني رضي الله عنه يقول الرضى عن الله تعالى والرحمة للخلق من
أخلاق المرسلين **وكان** الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقـ

عونك يا الله

يقول الرضى عن الله عز وجل افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي
عن الله لا يتمنى فوق منزلته وكان الداراني يقول كثيرا لو ان الله
تعالى ادخلني النار لكنت عنه راضيا وكان سليمان الخواص رحمه
الله يقول من قال يا رب ارض عني فليس براض عن ربه عز وجل وكا
ن ابو عبد الله النباجي يقول عبيد الدنيا يريدون من مولاهم ان يرض
وا عنهم وعبيد الله يريد الله منهم ان يرضوا عنه وكان سفـ
يان الثوري يقول رضى الناس غاية لا يدرك ورضى الله اسرع
غاية يدرك انتهى فانظر يا اخي في هذا الخلق الذي ذكرناه واشكر
ربك ان رايت نفسك من اهل الصبر والا فاستغفره وتب اليه و

ف

هذا الخلق عظيم ممكنا منه
غاية التمكين بحمد النبي والله

الحمد لله رب العالمين من اخلاقهم شهودهم في نفوسهم
انهم لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم لان جميع ما يشكرونه
من جملة نعمه عليهم ولا تنفد نعم الله ابدا ولا يصح من احد منا
بلوغها وكان بكر بن عبد الله المزني يقول ما قال عبد الحمد لله الا وجب
عليه بذلك شكر اخر وكان وهب بن منبه يقول اذا كان
الذي تشكر الله تعالى به نعمة من نعم الله عليك فما تم شكر حق
حقيقة وانما الشكر اعترافك بكثرة نعم الله عليك وانك
لا تحصي ثناء عليه جل وعلا وكان سليمان بن عبد الله التسـ
تستري يقول اولى الشكر لله ان لا تعصيه تعالى بنعمه فقيل له
كيف ذلك فقال جوارحك كلها من نعم الله عليك فلا تعصه
بشيء منها وكان مجاهد ومكحول يقولان في قوله تعالى ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم هو الشراب البارد وظل المساكن وشبع البطون

واعتبر ان

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الانام
اعني يا رب بجاهه على التمام

١١٦

واعتبر ان الخلق ولذة النوم وسئل الحسن عن اكل الفالوذج فقال
نعمة الله علينا في الماء البارد اعظم منه ومر وهب بن منبه
على رجل اصم ابكم مقعد مصاب فقال له شخص هل بقي على هذا
من نعمة فقال وهب نعم اساغة ما يأكل وما يشرب وبه
تسهيله عليه اذا خرج فذلك اعظم من النعم الظاهرة التي
فاتته وكان الشعبي يقول لو فاس الناس البلاء بما فوقه
لوجدوا بعض البلايا عافية وكان ابن عمر رضي الله عنه
اذا قدم اليه طعام يقول الحمد لله الذي جعلني اشتهيه فكم ممن
يقدر عليه ولا يشتهيه يعني من شدة المرض والوجع وكا
ن سفيان الثوري اذا مر عليه احد من اهل الشرطة يخر لله
ساجدا ويقول الحمد لله الذي لم يجعلني شرطيا وكان يقول يمر
على احدكم المؤمن المبتلى الذي يوجر على بلائه فتسألون ربكم
العافية ويمر عليكم هؤلاء الظلمة الذين ياثمون ببلائهم
فلا تسألون الله العافية وكان زيد بن اسلم يقول مكتوب في التو
رية العافية هي الملك العظيم الخفي وكان ابن عباس ي

مع

يقول من كان له زوجة ومسكن وخادم وجمل فهو من
الملوك وكان جعفر بن سليمان يقول والله لنعمة اصبع
واحد لي افضل من ان املك مائة الف دينار وكان ابن عباس ي
يقول في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظا
هرة الاسلام وما حسن من خلقك ورزقك والباطنة ما ستر
تعالى عن الناس من عيوبك وذنوبك وكان عون بن عبد الله ي

عونك يا الله

يقول إن الله تعالى أنعم على العباد على حسب كرمه وطلب منهم الـ
شكر على قدر حالهم وكان الحسن البصري يقول في قوله تعالى إن الانسان
لربه لكنود قال يعد المصائب وينسى النعم وكان عون بن عبد
الله يقول في قوله تعالى يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها يرون النعم
من الله تعالى ثم يضيفونها الى الخلق غافلين عن الله تعالى ويقو
لون لولا فلان ما وصلت هذه النعمة الينا وكان بشر الحافي يقو
ل من شكر بلسانه دون بقية أعضائه فقد قل شكره وقيل له وما شكر
الاعضاء فقال شكر العينين أن ترى الخير فتعيه والشر فتستره
قيل فما شكر الأذنين فقال إن سمع خيرا حفظه وإن سمع شرا
نسيه قيل فما شكر اليدين فقال أن لا يأخذ بهما ولا يعطي إلا
حقا قيل فما شكر البطن فقال أن يكون ملآنا من العلم والحكمة قيـ
ل فما شكر الفرج فقال أن لا يفعل به إلا ما أبيح له فقط فمن فعل
ما قلناه فهو من الشاكرين انتهى ففتش يا أخي نفسك هل
شكرت ربك كما شكر هؤلاء القوم أم قصرت عن ذلك وان
تستغفر ربك والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم شدة تد
قيقهم في التقوى وعدم دعوى أحدهم أنه متقي فإن الحق تعالى ربما
أحصى على العبد مثاقيل الذر وهذا خلق غريب في هذا الزمان و
بعض الناس يدعي التقوى من غير مناقشة نفسه فيها ويقع في
ذكر الله تعالى صباحا ومساء مثلا ولا يناقش نفسه في قول ولا فعل ولا
مطعم ولا ملبس بل هو كالتمساح الهائج على الحرام بصورة عمـ
امته وعذبته صورة شيخ وأفعاله وأقواله على صورة الفسقة والله

والمنافقين وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول لا يبلغ أحد
مقام التقوى حتى لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به في الدنيا
والآخرة وقال له رجل يوما متى يبلغ العبد سنام التقوى فقال
إذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السو
ق لم يستحي من شيء فيه وكان وهب بن منبه رضي الله
عنه يقول الإيمان عريان ولباسه التقوى وكان علي بن أبي
طالب رضي الله عنه يقول لا يقل عمل مع التقوى لأنه مقبول
قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين وكان عمر بن عبد
العزيز يقول ليس التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع الـ
تخليط فيما بين ذلك وإنما التقوى ترك ما حرم الله وأداء
ما افترض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير الى خير وكان كثيرا
ما يقول علامة المتقي أن يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم
وكان يقول يحتاج المتقي أن يكون عالما بالشريعة كلها
لئلا يخرج عن التقوى ولا يشعر وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول من كمال التقوى أن يخاف العبد من ربه في مثقال
حبة من خردلة وسئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى
فقال هي كطريق الشوك يحتاج الماشي فيها الى صبر
شديد وكان سفيان الثوري يقول أدركنا الناس وهم
يحبون من قال لأحدهم اتق الله وصاروا اليوم يتكدرون
من ذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا عمر اتق الله فخر
مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال رجل للفضيل بن عياض

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأنام أحمد يا رب بجاهه
على التمام

مقام التقوى

١١٧

رضي الله عنه

عزتك يا الله

أيّ البلاد يجب لي أن أقيم فيها فقال ليس بينك وبين بلدٍ
نسبٌ وخير البلاد ما حملك على التقوى وكان سفيان الثو
ري يقول لو أنفق أحدنا ربه ما هنالك عيش ولا أخذ نوم أنت
تتهم فتيش يا أخي نفسك هل اتقيت الله تعالى كما اتقى
هؤلاء السلف أم قصرت عنهم وأكثر من الاستغفار ليلا و
نهارا والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة ستر
هم لإخوانهم المسلمين ولا يحبون أن تطلع لأحد من المسلمين
عورة حتى إن أحدهم إذا رأى جاره على السماط أكل لا يجيء
يقصر بين يديه بركة كبيرة يرجون من الطعام الذي بين أيد
يهم حتى يأكلوا تلك البركة التي بين يدي جارهم خوفا
أن يلحق الناس به فيقعوا في حقه بأن قيل إن العلة التي خ
فنا أن تقع لجارنا تصير لنا فيبطر الناس بنا أننا من الأكولين
قلت نحن نفعل مع إخواننا ذلك ثم نسأل الله تعالى أن يستر في
ذلك بحيث لا يلحق أحد بنا ولا ينظر إلى البركة التي كبرت
بين يدينا إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم شدة مناقشتهم لنفوسهم في مقام ا
لتورع في أقوالهم وأفعالهم وطعامهم وشرابهم وتفقد
جميع جوارحهم في ورعها فيما حرم الله عليها لا سيما ا
للسان والبطن والفرج والعين وقد بسطنا الكلام على ذلك
الخلق مرارا في كتاب المنهج المبين في بيان أخلاق العارفين
فراجعه وفي الحديث اتق عما نهاك الله عنه تكن أورع

الناس

الورع



الصلاة على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى آله وصحبه على التمام

١١٨

حقيقة الورع

الناس وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لو صمتم حتى تكونوا
كالأوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك إلا إن كان
معكم ورع صادق وكان أبو هريرة يقول جلساء الله يوم القيامة
هم أهل الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض يقول لا خير في فقه
لا ورع فيه كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها ولا مال لا جود فيه وكان
يونس بن عبيد يقول الورع هو خروج من كل شبهة ومحاسبة النفس
مع كل خطرة ومن لم يكن كذلك فليس هو بورع وكان الأنطاكي يقو
ل لا تستحي بالورع في اليسير فإن الاستهانة فيه سلم لترك التورع
في الكثير وكان ابن السماك يقول من طلب العلم بلا عمل كان قدوته
إبليس ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون ومن طلب الورع
كان قدوته الأنبياء والأصفياء وكان الضحاك يقول أدركنا
الناس وهم يتعلمون الورع ويسافرون الثلاثة أشهر وأكثر
لمن يتعلمون منه ذلك وصاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون
به لو نبهوا عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان محمد
ابن سيرين إذا رأى شبهة في شيء تركه ولو جميع بيت المال وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كنا ندع تسعة أعشار الحلال
مخافة أن نقع في الحرام وسئل ابن سيرين عن من يشمه أنفه عند
شم المسك في قسم الغنيمة هل به بأس فقال لا أقول به بأس
ولا أقول لا بأس به وكذلك سئل عنه القاسم بن محمد فقال هو كالتورع و
لا أقول هو ورع أدبا في اللفظ وكان السلف الصالح إذا وقع منهم
دينار في مكان ثم نسوه ثم رجعوا ورأوه في مكانهم لا يأخذونه ويقولون

ويقولون يحتمل أن هذا وقع من غيرنا ودينارنا أخذه أحد بعدنا
ووقع مثل ذلك للشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله وقيل
لرباح الغلي حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز فقا
ل دعانا ليلة إلى طعامه فبينما نحن نأكل فقال لنا امسكوا
فإن زيت هذا السراج من زيت العامة الذي نكريه ديوانهم
وكان طلحة بن مطرف إذا بنا جدارا أو خصا يجعل الحد إن مالا
إلى ناحيته ليكون الطين الذي يطين به ظهر البناء من جانبه
هو ولا يخرج عن الحد وكان يونس بن عبيد يتورع أن يقول سبحا
ن الله عند التعجب من شيء إجلالا لربه عز وجل وكان عمر
ابن عبد العزيز إذا تناول ولده تفاحة من الفيء ينتزعها
من يده بشدة ويقول انتزعها خوفا من الله وكأنما انتزع
غصنا من قلبه وذهب الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يوما إلى غر
يمه ليطالبه بدين وكان لغريمه شجرة على بابه يستظل بها ال
الناس فوقف الإمام في الشمس وطالبه فقالوا له ألا تجلس في ا
لظل فقال إن لي عليه مالا وقد قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم كل قرض جر نفعا فهو ربا انتهى وكان المغيرة بن شع
شعبة إذا اشترى شيئا من طوافين الأسواق يعدل به
عن الشارع ويشتريه منه خوفا أن يحجر على أحد المشي
لحياء ذلك الطارق من المغيرة واستعار القاضي بكار رحمه ال
له من والدته رداء ليخبز فيه الخبز فكلمه إنسان في الطريق
فلم يقف له وقال إنما استعرته لأخبز لها فيه لا لأقف معك

في الطريق

اللهم صل على النبي الحبيب

في الطريق ولو علمت أنك تكلمني في الطريق لكنت
استأذنتها في الوقوف معك وعلي ردائها وكان العا
بد بالله المزني رضي الله عنه إذا احتقن بغائط في ا
لطريق يتغوط في ثيابه ثم يغسلها ولا يتغوط في فنا
ء جدار أحد وكان بكر بن عبد الرحمن المزني يجعل
ميزاب سطحه إلى صحن داره دون الشارع خوفا أن
يشوش على أحد وماتت عنده هرة فحفر لها ودفنها
في داره ولم يرم بها في المزابل خوفا أن يؤذي ريحها أحدا
من المسلمين كان الفضيل بن عياض يقول إياكم
أن تسافروا إلى مكة بشيء من الشبهات فإن رد دانق
من شبهة أفضل عند الله من خمسمائة حجة بمال شبهة
وكان يقول إياك أن تأخذ من الولاة مالا تفرقه على الفقر
اء فتصير عليك تبعة يوم القيامة بل قل له فرقه أنت
فإن من جمع مالا فهو أولى بتفرقته وترك يزيد بن زريع
مال والده لما مات وكان مالا جزيلا وقال كنت أشك في
حل كسبه لكونه كان يبيع من الولاة وكان ابن المبارك
لا يأكل من كسب غلامه إذا باع شيئا وقال عليه اللهم صل على
محمد ويقول إنك أطريت عليه بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ومدحته بها حتى اشتراه الناس وكان يقول لغلامه
إياك أن تقول للمشتري إن هذا رخيص بل بعه وأنت ساكت
ودخل الفضيل بن عياض السوق ليشتري لأولاده خبزا برا

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأنام
أغنني يا رب بجاهه عن اللئام

فرد الخبز يسبح الله ويهلله على خبزه ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم فأبى أن يشتري منه وطوى هو وأولاده حتى لقي
شخصا يبيع الخبز وهو ساكت فاشترى منه فقال والله إن هذا
من سحل فقال إن سهلكم هذا أخاف أن يورده النار وكان
يونس بن عبيد لا يبيع البرود والأكسية في يوم الغيم ويقول
إن المشتري ربما رآه حسنا وهو معيب وكان الأصمعي
يقول من طلب من الفقهاء الرخصة عند الشبهات فعلمه
زاده إلى النار ولبس أبو علي الجوزجاني قميصا فقال له شخص
إذ اشتريت هذا الثوب وفيه درهم من شبهة فدخل الماء و
تعرى من القميص وقال من يتصدق علي بقميص حتى أخرج
من الماء فألقوا عليه قميصا انتهى فيفتش يا أخي نفسك
واتبع سلفك في الورع واستفتح ربك واترك دعوى الصلاح
فإن من لا تورع عنده فهو من جملة الفسقة الوارعين وليس
له في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
التؤدة والسكينة والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقلهم رضي
الله عنهم وكثرة تجاربهم ومن كلام سيدي علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ينتهي طول العبد في اثنين وعشرين سنة وينتهي
عقله في ثمان وعشرين سنة وما بعد ذلك إلى آخر عمره إنما
هو تجارب انتهى فعلم أن من كان قليل العقل لا يصلح أن يكون دا
عيا إلى الله عز وجل وما يفسده أكثر مما يصلحه وفي الحديث
كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وكان قتادة يقول

ومن هنا

الرجال

نسم صل على سيدنا محمد سيد الأنام
أغنني يا رب بجاهه عن اللئام

انظر الجزء الثاني

١٢

الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شيء فالرجل هو من كان
له عقل ورأي ينتفع به ونصف الرجل هو الذي يشاور العقلاء ثم
يعمل والذي لا شيء هو الذي لا عقل له ولا رأي ولا يشاور العقلاء و
كان بزرجمهر يقول أقرب الدواب لا غنى له عن السوط
وأعقل النساء لا غنى لها عن الزوج وأعقل الرجال لا غنى
له عن مشاورة ذوي الألباب وكان ابن عباس يقول من صار
يتدبر ما يقول قبل النطق به فهو من أعقل الناس وكان مطرف
بن عبد الله يقول عقول الناس على قدر زمانهم وسئل علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أين مسكن العقل فقال في القلب
قيل فأين مسكن الرحمة فقال في الكبد فقيل فأين مسكن
الرأفة فقال في الطحال قيل فأين مسكن النفس فقال في الر
ئتين وكان وهب بن منبه يقول من ادعى العقل ولم تكن همه
همته الآخرة فهو كاذب وكان محمد بن زياد يقول لا يكمل
عقل الرجل حتى يجد من صديقه أكثر من عدوه وكان هشام
الدستوائي يقول من أراد أن ينظر إلى قوم بلا عقول
فلينظر إلينا وكان زياد يقول ليس العاقل الذي يحتال للا
مر بعد الوقوع فيه وإنما العاقل من يحتال للأمر قبل الوقوع
فيه وكان يقول خمير الرأي خير من فطيره واعلم ذلك وامش
على طريقة سلفك الصالح في العقل والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم كثرة الصمت والنطق بالحكمة تسهيلا
على الطالب نظير قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت جوامع

ومن هنا

نف الحكم

عزتك يا الله

التام واختصر لي الكلام اختصارا وكان ابن المبارك يقول خذ الحكمة ولو من حائط وكان ابو الحسن الهروي رضي الله عنه يقول تجيء الحكمة من اربع خصال الندم على الذنب والاستعداد للموت وخلو البطن ومجالسة الزهاد في الدنيا وكان سفيان الثوري يقول اشتغل محمد بن يوسف بالعبادة فورث الحكمة واشتغلنا بكتابة العلم فورثنا الخصومات يعني الجدال وكان يحيى بن معاذ يقول تنزل الحكمة من السماء فلا تنزل على قلب احد من بينه هذه الاربع خصال وهي الركون الى الدنيا وحمل هم غد وحسد لاخ وحب شرف على الناس فمن كان صاحب خصلة من هذه الخصال فالحكمة لا تدخله فلما اذا علمت ذلك فقس جملة حكمتهم رضي الله عنهم قول حاتم الاصم لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وخذ الحكمة حيث وجدتها فانها ضالة المومن فاذا وجدها فيده ثم ابتغى ضالة اخرى ومنها قول ابن خيثم رضي الله عنه من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقوله عليك بالحكمة فانها مجلس الملوك ومنها قول اكثم بن صيفي رحمه الله الانقباض عن الناس مكسبة العداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ونقل ذلك عن الامام الشافعي رضي الله عنه ايضا وكان يقول اقل الناس راحة في الدنيا الحسود وقال رجل للاحنف بن قيس اني اراك اخا عز فما بلغ بك الى هذه السيادة التي انت

عليها

اللهم صل على سيدنا محمد [illegible]
عنه يا رب بجاههم على التمام

١٢١

عليها فقال لكوني اشتغلت بما يعنيني كما اشتغلت انت بما لا يعنيك مثل هذا السوال فان قال قايل فما ضابط الكلام الذي لا يعني الشخص فالجواب ان ضابطه كلما لا تدعو اليه حاجة دينية او دنيوية والله اعلم وقيل ليحيى بن معاذ متى يذهب من العبد الحكمة والعلم والحلم فقال اذا طلب الدنيا بشيء من هذه الثلاث وكان يقول اذا زاحمك ابناء الدنيا او مد حوك فاصرف ذلك الى الخرفات لكونهم مطموسي البصاير وكان يقول تكسب الرجل وهو يحن الى الزهد خير له من الزهد وهو يحن الى الكسب ومنها قوله خلوة المريدين غنم الشياطين ورؤية الناس نشاط للمرائين وقوله من ستر عليك ذنوبك ولم يفضحك فهو اولى بالصحبة فصاحب الحق تعالى فهو اولى بك من سائر الخلق فانك تذنب الا له ذنب فيما بينك وبينه فيسترها عليك ولو ان الخلق اطلعوا على عيب واحد فيك لبغضوك بين العباد ومنها قول ابي محمد الزرداماني رحمه الله اذا جمعت المال فانت وكيل واذا اعطيته فانت رسول فالوكيل الا خزن والرسول الا مين فانظر نفسك هل اديت الامانة ام خنت قلت عدم خيانة الوكيل ان لا يمنع احدا عن بخل فينفق كما امره الله ويمنع لحكمة كما منع الله وعلامة الرسول ان يرى الفضل لمن اخذ منه ولا يرى لنفسه الا ما اعطيه الا على وجه الشكر لله والله اعلم ومنها قول ابي معاوية

معـ

الاسود من طلب من الله الخير الجزيل فلا يبخل في البذل ولا يقبل وكان يقول من طلب الفضل من اللئام فلا يلومن الا نفسه اذا اخفق ومنها قول امامنا الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك وقوله لا تشاور من ليس في بيته دقيق وقوله ثلاثة ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم اهانوك العبد والزوجة والفلاح وزاد بعضهم رابعا وهو الولد وقوله اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسر به المركب وقوله طلب الراحة في الدنيا لا يصح لاهل المروات فان اصحاب المروة لم يزل احدهم تعبانا في كل زمان وقوله اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر الود الذي كان لك قبلها وقوله لا تقصر على ولدك وزوجتك وخادمك بما دون الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم لك وقوله لا تعط زوجتك وولدك بقدر مالك يطلبوا منك السعة لشهوات ويتعبوك ومنها قول ابي امامة من اذى الناس بالسلطان فليصبر على الهوان ومن صبر على الاساءة عليه فقد مهد للاحسان موضعا وكان يقول من لم يتلك الخبرة خيانته فلا تثق عيناك على وقايته وكان يقول رب بعيد انفع

من

من قريب ورب عبد انفع من ولد او شريف وكان يقول اذا رضي الراعي بفعل الذيب لم ينفع الكلب على الغريب وكان يقول رب سكوت انفع من كلام ورب قول ادمغ من عمود وكان يقول الاعتراف يهدم الاقتراف ولم تزل الاشراف تبتلى بالاطراف ومنها قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم وسع علي الدنيا وزهدني فيها ولا تقترها علي وترغبني فيها وكان يقول اللهم اجعلني اليوم مشغولا بما اكون عنه غدا مسئولا وكان يقول التواضع يرفع الخسيس والكبر يضع النفيس ومن طلب الرياسة اعيته ومن فر منها تبعته وكان يقول لكل جواد عثرة ولكل عاقل هفوة وكان يقول لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك سوس المال وفضيحة الرجال وكان يقول الناس بازمنتهم اشبه منهم بابائهم وكان يقول لا تتخذوا السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ومنها قول الفضيل بن عياض من كثر عتابه قل صحابه ومن اعطى الفاجر فقد اعانه على الفجور ومن سال اللئيم فقد اهان نفسه ومن طلب العلم ممن لا يعمل به زاد جهلا ومن علم الابله فقد ضيع عمره بلا فائدة ومن اصطنع المعروف مع كفور فقد ضيع النعمة ومنها قول يحيى بن معاذ رضي الله عنه الكف عن المحارم يكون رضى الرب وعند نزول البلا تظهر حقائق الصبر وعند طول الغيبة تظهر مواساة الاخوان. وبالادب يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المواخاة وب

اللهم صل على سيدنا محمد سيد الانام واغث بجاهه على الظلام

قلت قال في ديوان الشعر ازرى احيانا تدارك في الشعر ثمرة اولادنا اصرنا الى العدو

اللهم صل على سيدنا محمد وسيدنا آدم اعني يارب بجاههم على التمام

وبصلاح النية تدوم محبة الاخيار وقوله من كان الذي ان تبدى
ما طلافه منه الموت ومن ذبحته العبادة احياه العز ومن
ترك شهوة الدنيا عوضه الله شهوة ذكره وقوله ثلاثة لا
ليس لهم دوام ظل السحاب وعشق النساء وخلة الفاسقين
وقوله من حلم ساد على جميع أقرانه ومن نفذ غضبه غمر في
بحر هوانه وقوله من علامة العقل والمروءة من لازمه العصبية بال
باطل وقوله كدر الاجتماع خير من صفاء الافتراق وقوله اذا
كان القريب عدوا فهو الشقيق واذا كان البعيد ودودا فهو
القريب ومنها قول بشر الحافي اذا رضت النوافل بالركبتين فما
تركوا النوافل وقوله من لم يستحي من الحسن لم يستقبح القبيح
وقوله ليس من الاخلاق اتفاق وقوله ان المرء نوت من قبل النعم
وانما اوتينا من قلة الشكر كما ان المرء نوت من قلة العمل وانما او
تينا من قلة الصدق فيه وكذلك قوله ان المرء نوت من كثرة الذ
نوب وانما اوتينا من قلة الحيا كما ان المرء نوت من قلة الاستغ
فار وانما اوتينا من قلة الورع وسرعة الرجوع للذنب
من غير عقوبة عليه ولو ان العقوبة عجلت لنا لتناهينا عن ال
معاصي جملة انتهى فاعلم ذلك وتخلق بالصدق من محبة
الدنيا وشهواتها واكثر من ذكر الله تعالى فاذا انتم جلاء باطنك
وهناك ينطقك الله بالحكمة وتصير حكيم زمانك واما مع
تعاطيك شهوات الدنيا فهذا امر بعيد عنك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم الحسد لاحد من المسلمين وبذل

النصيحة

ومنها

اللهم صل على سيدنا محمد وسيدنا آدم اعني يارب بجاههم على التمام

النصيحة لهم لمسلم بطريقة الشرع ولذلك سادوا الناس ولو
كان عندهم حسد لاحد او غش له لما سادوا ولا قبلت الملوك
اقدامهم وان طلبت ان تكون كذلك فاسلك طريقهم
خالصا مخلصا والا فالمتبع فقد يطلع الله تعالى بعض الناس على
تبعتك فلا يروج له امر وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول من اخلص عمله لله تعالى جعل الله قلوب المؤمنين
تتعلق بمحبته انتهى وفي الحديث ان الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب واذا فنيت حسنات العبد
ذهبت سيئاته لانه اما صاحب سيئات او اجر موقوف
لا حسنات ولا سيئات ومعلوم ان السيادة والتعظيم انما
يكونان لمن فاق الناس في الاعمال والاخلاق الصالحة و
كان الاحنف بن قيس يقول لا راحة لحسود ولا سيادة لسيء
الخلق وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما انعم الله على
عبد نعمة الا وله عليها حاسد وكان فرقد السبخي يقول
دواء ترك الحسد هو الزهد في الدنيا فمن رغب في الدنيا فلا
يحسد من لازمه شاء ام ابى وكان سفيان الثوري يقول من
شأن الحسود عدم الفهم فمن اراد جودة الفهم فلا يحسد
احدا وكان رضي الله عنه يقول انه لا يترك في بعض الا
وقات لبس الثوب الجديد مخافة ان يهيج الحسد عند جيرانه و
كان يحيى بن معاذ يقول المحسود على ما عنده من النعمة خير
ممن ليس عنده نعمة يحسد عليها فيشكر الله تعالى على نعمة

ومن سبب العجب

عونك يا الله

ويعفوا عن الحسود ويعذره وكان وهب بن منبه يقول اتقوا
الحسد فإنه أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء والأرض وكـ
ـان ميمون بن مهران يقول إن أردت أن تسلم من شر من
يحسدك فغم عليه أمورك وكان مسعر بن كدام يقول
ما رأيت القوم النصيحة لإخوانهم الأولون شفقتهم عليهم
وقد صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت أحد الحكم
الأوطار يقيش في عيره ويسمي في العمل بنصحه وكان محمد بن
سيرين يقول ما حسدت قط أحدا على دين ولا دنيا وذلك من
أكبر نعم الله علي وكان أيوب السختياني يقول من أنصح النا
س لإخوانه شفقة على دينهم أن ينقص وكان يقول إذا لا
رحم هؤلاء العصاة الغافلين عن ربهم وكان إذا نزل بالمسـ
ـلمين هم يمرض لذلك ويصير يعاد كما تعاد المرضى
فإذا ارتفع الهم يبرأ من وقته وساعته قلت ومن صح له
هذا المقام لا ينتطب بأحد من الأطبا لأنهم ليس لهم يد في ذلك
وإنما اليد لهم فيما تولد من المأكل والمشارب والله تعالى
أعلم وحكي أن عبد الملك بن مروان قال يوما للحجاج ما
من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شيء منه
فدلني يا حجاج على عيب نفسك فقال أعفني فقال لابد فقال
من عيبي أنني لجوج حسود حقود فقال عبد الملك ليس
في الشيطان شيء أشر مما قلت وكان مالك بن دينار ومالك
بن أنس يقولان إنا نجيز شهادة القراء على الناس ولا نجيز شها

اللهم الإعانة على التمام
بجاه سيد الأنام

١٢٤

شهادة بعضهم على بعض فإنهم قوم حسدة وكان الإمام مالك
يقول سئل أويس بن حارثة فقيل له من سيدكم فقال لحا
تترضى فقال أين أنت منه فقال لا أصلح أن أكون خادما
له ثم سئل حاتم الطائي من سيدكم فقال أويس بن حارثة
فقيل أين أنت منه قال لا أصلح أن أكون مملوكا له فقال
السائل هذا هو السؤدد قال مالك فلينظر فقهاؤنا وقراؤنا
من هذا الأمر وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من قبيلة وردت
عليه من سيدكم فقال أنا فقال له لو كنت سيدها ما قلت
ذلك وكان ابن السماك يقول من علامة الحاسد أن يبدي نية
منك الطمع ويعده عنك سوء الطبع قال وأعلم النا
س حسد الأقربون والجيران لمشاهدتهم النعمة التي يحسدون
عليها بخلاف البعيد وكتب عمر بن الخطاب
إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما مُر ذوي القرابات
أن يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال الفضيل وسفيان الثوري أ
أعلم أنك لو بذلت النصيحة للناس حتى صاروا مثلك في الد
ين ما وفيت بالنصيحة لهم فكيف توبيخهم بالنصيحة وهم
يبلغوا حالك وكان شقيق البلخي يقول إذا كان فيك
من الخصال ما يخاف منك عدوك فليس عندك خير فكيف
إذا كان عندك ما يخاف به صديقك وكان يقول من تعرض
لمساوي الناس عرض نفسه للهلاك ومن سلم الناس منه
سلم هو من الناس ومن تمرع على الناس افتقر في دينه ودنياه فإنه

عونك يا الله

من خداع ابليس انتهى وفتش يا اخي نفسك هل سلمت
من الحسد للناس على ما اتاهم الله من فضله وهل بذلت لهم
النصيحة كما امرك الله ورسوله ام انت بضد من ذلك وا
كثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
الجوع وعدم الشبع وذلك ليكثر صمتهم ويقل فضول كلا
مهم ولغوهم كما هو شان العلماء العاملين فان من شبع
كثر كلامه فيما لا يعنيه ضرورة وقد كان محمد الراعي يقول
من ادخل في بطنه فضول الطعام اخرج من لسانه فضول الكلا
م وكان سفيان الثوري يقول رمي الناس بالسهام اخف من
رميهم بالكلام لان السهام تخطي واللسان لا يخطي وكان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الكلمة كالسهم اذا
خرجت منك ملكتك ولم تملكها وكان سفيان بن عبد
الله بن عبد الله يقول قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي
فقال هذا واشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وكان النخعي يقو
ل من نال هيبة اشرف اهل كل مجلس واكثرهم هيبة من كان ا
كثرهم سكوتا وكان يقول السكوت زين للعالم وستر للجاهل
وكان وهب بن الورد يقول العافية عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت وواحد منها في الهروب من الناس ومكث منصور
بن المعتمر اربعين سنة لا يتكلم بكلمة بعد العشاء بلغو وكان
الحسن البصري يقول واعجبا لابن ادم ملكاه على نابيه ولسانه
قلمهما وريقه مدادهما وهو يتكلم فيما ليس له فيه الا يعنيه

ومكث

اللهم صل على الحبيب الشفيع

١٢٠

ومكث الربيع بن خيثم قبل موته عشرين سنة لا يتكلم بكلام
الدنيا ووقع لحسان بن سنان انه تكلم بكلمة لغو فعاقب نفسه به
بصوم سنة متتابعة وكان حماد بن مسلمة اذا تكلم بكلمة له
لغو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقول
كانوا يكرهون كلام الدنيا في مجلس من غير ان يخالطه كلام خير
ومكث مورق العجلي عشرين سنة يتعلم الصمت حتى
تركه وكان معروف الكرخي يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه من خذ
لان الله اياه وكان مالك بن دينار يقول كلام الرجل فيما لا
يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر الرزق وكان
الفضيل بن عياض يقول بالبستان يحفظ الراس وكان
بشر الحافي رحمه الله قليل الكلام جدا ويقول لا صحابه انظروا ما
تملونه في صحايفكم فانه يقرا على ربكم فيا ويح من تكلم بقبيح ولو
ان احدكم املى الى اخيه كلاما فيه قبح لكان ذلك قلة حياء
منه فكيف بالرب جل وعلا وكان الربيع بن خيثم اذا اصبح
وضع عنده قرطاسا ودواة فلما يكن لا يتكلم يومه بلغو الا ما
سبب تعسه عليه عند غروب الشمس وكان يقول
بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يضع الحجر في فمه
عدة سنين حتى تعود قلة الكلام وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل
والصلاة كل ذلك خشية ان يقول ما لا يعنيه ثم لما حضرته الو
فاة صار يخرج لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد و
كان الامام مالك رحمه الله تعالى اذا راى رجلا يتكلم كثيرا يقول له ا

أمسك عليك بعض كلامك وسئل مرة عن رجل فقال لا بأس به إلا
أنه يتكلم كلام شهر في يوم وكان يونس بن عبيد يقول ترك كلمة
لغو أشد على النفس من صيام يوم لأن الرجل ربما يحتمل الصوم
في الحر الشديد ولا يحتمل ترك كلمة لغو لا تغنيه مع أن ترك تلك
الكلمة أفضل من الصوم فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك هل
وفيت بهذا الخلق أم قصرت فيه واستغفر ربك بالعشي
والإبكار والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم سد باب
الغيبة في النائب في مجالسهم حتى لا يكاد أحد من أصحابهم يقع
في غيبة في أحد فيصير مجلسهم مجلس إثم ولعل ما قرأوه من كلام
القوم مثلا أو الورد لا يقاوم يوم القيامة غيبة واحدة وقعوا
فيها وكان أخي الشيخ أفضل الدين يقول إنما أكثر من الأعمال
الصالحة في بعض الأوقات لتصير معي شيء من الأعمال يوم ال
قيامة أعطي منه خصمائي الذين لهم علي تبعة من مال أو عرض
فقلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله ألا تأخذ على أصحابك
العهد بأن أحدا منهم لا يستغيب أحدا في مجلسك فقال إن
أخذ العهد بذلك سوء أدب مع الله تعالى ومع خلقه وذلك
لأن خلق الأعمال والأقوال التي تحدث على يد المريد إنما هي
لله عز وجل فكيف آخذ العهد بشيء ليس في يدي ويخلقه الله
فيه على رغم أنفه قلت له إن رسول الله صلى الله عليه و
سلم بايع الصحابة على السمع والطاعة وعلى ترك أفعال كانوا
يفعلونها فقال إنما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه

ومن

١٢٦

ومن تبعه من الصحابة رضي الله عنهم بوحي من ربه عز وجل أو بكشف
منه بخلافنا نحن فإنه لا يلزمنا الأمداد بعد الأخذ إن عتبت طاقتنا
ثم إن غلبتنا إرادة أي وجب علينا التوبة فورا هذا ما علينا
علينا انتهى وعليك أيها الشيخ بزجر أصحابك عن الغيبة
والنميمة ولا تسامحهم بالسكوت على ذلك فإنك تصير
شريكهم في ذلك وتفتضحون كلكم وفي الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت ليلة أسري
بي في النار فإذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء يا جبريل
فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وكان جابر رضي
الله عنه يقول هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما أشد نتن هذه الريح
فقال إن ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين
فلذلك هاجت هذه الريح الخبيثة وكان أبو قلابة يقول إن
الغيبة تخرب القلب من الهدى والخير وقال عوف رضي ا
لله عنه دخلت يوما على محمد بن سيرين فنلت من عرض
الحجاج عنده فقال لي يا عوف إن الله تعالى حكم عدل فكما ينتقم
من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما لقيت الله تعالى فكان أ
صغر ذنب عملته أشد عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج
وكان الحسن البصري إذا بلغه أن أحدا اغتابه يرسل إليه
بهدية ويقول بلغني أنك أهديت إلي حسناتك وهي
أعظم من هديتي هذه وكان سيدي عبد العزيز الديريني ر

رحمه الله تعالى يقول إذا بلغك أن أحدا اغتابك يذهب إلى داره و
يقول له يا أخي ما لك ولذنوب عبد العزيز تتحملها تكفيك ما على
ظهرك من أوزارك وكان عمر بن عبد العزيز يقول إياك أن تغتا
بالناس لظلمك فربما تكون الظالم من ظلمك بمقابلتك له وذلك
أنه يظلمك مرة فتصير تلعنه وتشتمه كلما تذكرت فعله ف
حتى تستوفي بذلك حقك وتصير عليك بعد ذلك التبعة
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول ما فاكهة القرا
في هذا الزمان الغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا أن يعلوا
شأن أقرانهم عليهم ويشتهروا بالعلم والزهد والورع دونهم
وبعضهم يجعلها كالإدام في الطعام وهو أخبثهم إثما وكان
إبراهيم بن أدهم أشد الناس زجرا للمغتابين للناس واسـ
ـتضاف مرة رجلا فذكر شخصا بسوء فخرج إبراهيم ولم يأكل
له طعاما وبات مرة عنده شخص فتناول الشخص رجلا من أقرا
نه فقال إبراهيم عهدنا بالناس يأكلون الخبز قبل اللحم و
أنتم تأكلون اللحم قبل الخبز فتنبه الرجل واستغفر الله وكا
وهيب بن الورد يقول والله لترك الغيبة عندي أفضل
من التصدق بجبل ذهب وكان وكيع بن الجراح رضي الله ع
عنه يقول من عزة السلامة من الغيبة أنه لا يسلم منها إلا القليل
من الناس وكان سفيان الثوري يقول اذكر أخاك إذا توارى عنه بـ
بمثل ما تحب أن يذكرك به إذا توارى عنك وكان مالك بن دينار يقول كفى
بالمرء إثما أن لا يكون صالحا ثم بعد ذلك يقع في عرض الصالحين

وكان يقول في معنى حديث إن الله يكره أهل البيت اللحمين
المراد به الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة فيهم وسئل الزهري
عن الغيبة فقال كلما كرهت أن تواجه به أخاك فهو غيبة ونام
شقيق البلخي مرة عن ورده فعتبته امرأته فقال لها لا تعتبيني
إن نمت عن وردي فإن غالب علماء بلخ وزهادها يصلون لي ويـ
يصومون ويفعلون الخير فقالت له وكيف ذلك فقال يبيت
أحدهم يصلي طول الليل ويصبح صائما وينال من عرض شقيق و
يأكل من لحمه فتكون صلاتهم وصيامهم في ميزاني وكان أبو أما
مة رضي الله عنه يقول إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة
فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب أنى لي هذا فيقول
هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وكان عبد الله بن ال
مبارك يقول لو كنت مغتابا لأحد لاغتبت والدي لأنهما أ
حق بحسناتي وكان محمد بن علي الترمذي يقول من وقع في عرض أ
حد فكأنه قدم له حسناته على نفسه وأحبه أكثر من نفسه قلت
فلا ينبغي له التكدر منه بل يحبه لما حصل له على يديه من الثواب
وإن لم يقصد هو فعلم أن من تكدر ممن أهدى إليه حسناته فهو
أحمق إلا إن كان تكديره لغرض شرعي وكان سعيد بن جبير ر
ضي الله عنه يقول إن العبد ليعمل الحسنات الكثيرة فلا يراها
في صحائفه يوم القيامة فيقول يا رب أين حسناتي فيقال له ذ
هبت باغتيابك للناس وكان منصور بن المعتمر يقول لا تنا
لوا السلطان ولو ظلم بل أكثروا من الاستغفار فإنه ما ظلمكم إلا

الا بذنوبكم وقيل له اتتهم في عرضي من يسب ابا بكر وعمر فقال نعم
وكان محمد بن سيرين يقول من الغيبة المحرمة التي لا يشعر بها
غالب الناس قولهم ان فلانا اعلم من فلان فان المفضول يتكدر من
ذلك ومعلوم ان حد الغيبة ان يذكر الرجل اخاه بما يكره وسيا
تي ان شبيبين يهوديين دخلا على سفيان الثوري فقال لولا
اخشى ان تكون غيبة لقلت احدهما اطيب من الاخر وكان
اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول اذا سئل عن مقام ا
حد من العلماء سلوا غيري فانه انكر الناس بعيب الكمال وال
صلاح وليس عندي كشف اعرف به مقامهم عند الله والظن
اكذب الحديث انتهى وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه اذا مر على قوم يتحدثون يقول لهم قوموا فتوضؤوا فان بع
ض ما تتكلمون به ربما كان اشد من الحدث وكان ابو ترا
ب النخشبي يقول الغيبة فاكهة القراء ومزابل الاتقيا وكان
ميمون بن بشار يقول اغتيب رجل في مجلسي وانا ساكت فقد
م تلك الليلة جيفة منتنة وقيل لي كل هذا فقلت كيف فقا
ل هذا بما اغتيب عندك وانت ساكت وكان خالد الرب
عي رحمه الله يقول تناول الناس رجلا في المسجد فاعنتهم
عليه فقدم تلك الليلة قطعة من لحم خنزير وقيل لي كل فقلت
لا اكل فادخلوها في فمي كرها فاستيقظت وانا اجد طعم
ذلك اللحم في فمي فمكثت رائحته في فمي اربعين صباحا وا
نا والناس نشمها وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقو
ل

يقول مثال من يغتاب الناس مثال من نصب منجنيقا فالحسنا
ته وصار يرمي بها شرقا وغربا في كل موضع اغتاب احدا فيه
من سائر اقاليم الارض وكان عطاء الخراساني يقول لا تتكدروا
ممن اغتابكم فانه احسن اليكم من حيث لا يشعر وقد بلغنا
انه من اغتيب غيبة واحدة غفر له نصف ذنوبه وكان وهب
بن منبه رضي الله عنه يقول لا يكمل صلاح الرجل عند الله حتى
يكون عطكا في اعراض الناس اي وهو صابر على ذلك وكان ابن
المبارك يقول لمن قال ان في القوم جهلة وليس هو بغيبة انما ا
لغيبة ان يقول هم جهلة اي لانه عين من اغتابه وغيبة ا
لمبهم جائزة وكان يونس بن عبيد يقول عرضت مرة على نفسي
الصوم في يوم حر شديد وترك ذكر الناس فكان الصوم اهو
ن عليها من ترك ذكرهم وكان عبد الله بن المبارك يقول الا تذ
كروا اهل الاهواء والبدع بسوء الا من يبلغ ذلك لهم حتى
ينزجروا والا فلا فائدة لذكرهم بسوء عند من لا يبلغهم قلت
قد يفيد القائل بذلك تقبيح تلك الصفات في عيون الحاضرين
وتلك فائدة بلا شك وكان يقول في معنى حديث لا غيبة في
فاسق اي لا تغتابوا الفسقة وكفوا عن غيبتهم واجعلوا
ابدال غيبتكم لهم نصحهم سرا فربما يحصل بذلك ما هو ابلغ في
هدايتهم من غيبتهم وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول
خصال ثلاث اذا كن في مجلس فان الرحمة عن اهله مصروفة
ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في اعراض الناس وكان يقول الكا
ذب يتصور كلبا في النار والحاسد يتصور في النار خنزيرا والمغتاب

او النمام ينظرون فيها فردا او كان الناطق بقول من الغيبة المحرمة
أن تثبت عيبا لأخيك في قلبك وتكره أن تتكلم به خوفا من عدم او
نحو ذلك وكان يقول لمن تجرأ على التصريح بغيبة احد جرأة لك الى ان
يقول في الناس الزور والبهتان انتهى فاعرض يا اخي على نفسك
هذه الامور فان سلمت من الوقوع فيها فاشكر الله او وقعت في
فيها فاستغفر الله واكثر من الاعمال الصالحة لتعطى منها اصحا
ب الحقوق يوم القيامة واعتقد في نفسك الفسق فضلا عن ا
عتقادك فيها الصلاح من كثرة ما تسمع من الناس المحجوبين
عن الله في حقك بانك من الصالحين وقد قالوا اجهل الجاهلين من
ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وقبيح على شيخ الزاوية
مثلا ان يجلس في مجالس الغيبة والنميمة او يقر احدا عليها وانه
بصير ما اسفا بذلك وهذا امر قد استهان به غالب الناس مع انه
اقبح من بيع الحشيش ومع ذلك فلا يكاد احد يستقبحه كذلك
القبح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم وسوستهم في الوضوء وفي نية
الصلاة وفي القراءة فيها وغير ذلك مع شدة مبالغة احدهم في الورع
الى الغاية وذلك لان حصول الوسوسة انما هو من ظلمة الق
القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة الاعمال من اكل
الحرام والشبهات فمن احكم اكل الحلال فليس لابليس عليه
سبيل وقد اكثر من طعام الظلمة والمكاسين والمباشرين و
القضاة الذين ياكلون الرشا ومن يبيع عليهم من التجار وغيرهم
وطلبوا الحضور مع الله تعالى والخشوع في عباداتهم ومعرفة ما يقولونه

منها

١٣٠

منها مما ذكره فلم يقع لهم ذلك وكان غاية احدهم العقل والتعب
والعقد في الهوى حال النية كانه يصطاد شيئا تفلت من يده واذا كبر
يقول اك اك اك بار بار بار واذا قرا بسم الله الرحمن الرحيم يقول بس بس ال
ال هي هي ونحو ذلك واذا تخيل يقول ات ات ات حيات له واذا
سلم يقول اس اس اس وقد افتى بعضهم ببطلان الصلاة بذ
لك وقال انه ليس بقرآن ولا ذكر وانما هو كلام اجنبي من كلام
الادميين فالله صاحبه على وجه العمد لا السهو وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان احوط ما يسمى به هؤلاء ال
الموسوسون ان يقال انهم مبتدعة لا فقهاء لان احدهم ربما
يتوهم بطلان صلاة او وضوء الصحابة والتابعين والائمة المجتهد
ين ولو قلت لاحدهم توضأ كما بلغك من وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم او من وضوء الصحابة لا يرضى به ولا يعتقد صحته
وهذا ضلال مبين انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الخامس
عشر من كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم احدا ما يسمعونه في حقه وقد
قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار وان لم يكن اهل الله يكتمون
الاسرار فمن بقي يكتمها وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان
فربما يسمع الشيخ من اهل هذا الزمان الكلمة فيحكيها الغالب من
يدخل عليه وربما كان فيها خراب الديار ويقول الناس قد اخبرنا بذلك
شخص من اولياء الله تعالى لا يصح في حقه تهمة فيسمونه وليا من او
لياء الله والحال انه معدود من الفاسقين لنقله النميمة وافساده
بين الناس وان لم يقصد هو ذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني نماما وكان مجاهد يقول في
قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشي بالنميمة بـ
بين الناس وقال اكثم بن صيفي من علامة النمام الذي بين الناس
فلا تكاد تراه عزيزا ابدا بل هو اذل من اللئيم وكان يحيى بن ابي كثير
يقول النمام شر من الساحر ولا يشعر به احدكم فانه قد يعمل في ساعة
ما لا يعمله الساحر في شهر فان النميمة سفكت الدماء ونهبت
الاموال وهاجت الفتن العظام واخرجت الناس من بيوتهم
وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول لا يسعى بين ا
الناس بالفساد الا ولد بغي لانه يهلك نفسه ويهلك اخاه و
يهلك ذلك الشخص الذي انتهى اليه ذلك الكلام وكان الحسن
البصري يقول من نقل اليك نقل عنك ومن مدحك بما ليس فيك
فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك وكان ابن السماك يقول احذ
ر ممن يكثر اكثر ممن يحدث بما يسمع فان من يكثر تصديق
الناس فوكه اكثر لاستبعاده الكذب عليه وربما تكلم الانسان
بكلمة لمن يأتمنه فتكلم بها فاخربت الديار وكان عبد الله بن
المبارك يقول لا يقدر على كتمان ما يسمع الا من في نفسه واما ولد
الزنى فانه لا يستطيع الكتمان وترك بعض اخوان ابراهيم بن ادهم
زيارته زمانا ثم جاء زائرا فوقع في عرض الناس عند ابراهيم فقال له
ابراهيم والله ما تركت زيارتك لنا غنيمة فعضت الي اخي وشغلت
قلبي فيا ليتك لم تزرنا في هذا اليوم وكان منصور بن زاذان يقول اني
في جهاد مع كل من جالسني حتى يفارقني فانه لا يكاد يسلم من
تنقيص صديقي الي او من تبليغه غيبة من اغتابني فيدخل علي الكدر

منه

منه وكان شداد بن اوس يقول اذا رايتم حسنات اخيكم اكثر
من سيئاته فاذكروه بالمحاسن وتجافوا عن سيئاته وكان يقول
من ابغض يحسب فوق الناس واحب يفوق الناس اصبح نادما على
ما فعل فانه قل ان يقع التعديل والتجريح بحق وانما يقع ذلك بالهوى
لعصبية وهوى النفس وكان خالد بن صفوان يقول اقتلوا
النمام وان كان صادقا فان قبول النميمة شر من النميمة و
ذلك لان النميمة رواية وقبولها اجازة فاعلم ذلك يا اخي و
احذر من افشاء سر احد من اخوانك او غيرهم في هذا الزمان
ولا تقل انك المراقب لذلك فانك في النصف الثاني من القرن ال
عاشر صاحب الفتن والعجايب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة اشتغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب
الناس عملا بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وعملا بحد
يث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وايضا فان ا
المطلع على عيوب الناس معدود من جملة الشياطين اي ال
البعداء من رحمة الله عز وجل واهل الله لا يرضون لانفسهم ان
يكونوا بعداء من الرحمة وقد كان زيد العجمي رضي الله ع
عنه يقول قرأت في بعض الكتب الالهية يا ابن ادم جعلت
لك مخلاتين مخلاة امامك ومخلاة خلفك فالمخلاة التي خل
خلفك فيها عيوبك والمخلاة التي امامك فيها عيوب
الناس فلو نظرت الى التي خلفك لشغلتك عن التي امامك
وكان يقول يتبع احدكم عيوب نفسه ومع ذلك يحبها

لنفوسهم

ويبغض إخوانه المسلمين على الظن وأين العقل وكان بكر بن عبد الله ال
مزني يقول إذا رأيتم رجلا مكولا بعيوب الناس فاعلموا أنه ع
دو لله وأن الله مكر به ولذلك كان بشر الحافي يقول من زعم أن
الله تعالى يحبه وهو يفرح في أعراض الناس فهو كاذب فإنه شيطا
ن والشيطان عدو لله وكان يقول عيب الناس يقع أحدهم في عرض
أخيه وهو غائب فإذا حضر أظهر محبته وسارع إلى مدحه وك
يحيى بن معاذ يقول كلما ازداد العبد من معرفة عيوبه كلما
قرب من حضرة ربه وكلما نقص من معرفة عيوبه كلما بعد عنها
وكان الحسن البصري يقول من علامة العاقل أن لا يعير أحدا بذنب فإني
ربما عيرت أحدا بذنبه فابتليت بذلك الذنب بعد عشرين س
سنة عقوبة لي قال وبلغنا عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه
كان يقول لا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا في عيوبكم
كأنكم عبيد فإنما الناس صنفان رجلان مبتلى ومعافى فارحموا
أهل البلاء واشكروا الله على العافية وكانت رابعة العدوية تقول
إن العبد إذا ذاق محبة الله عز وجل أطلعه الله على مساوي عمله
فشغله بها عن مساوي الناس وكان مجاهد يقول الموفق من جعل عليه
لهذا البالغ منهما **قلت** ومما ينبغي التفطن له احتساب
العبد بالله على من ظلمه فإنه يهلكه بذلك وهو أعظم من هلاكه
من مقابلته بالبغي عليه في الظاهر فما تركه هذا ظاهرا قابله بالأشد
منه في الباطن فينبغي لمن بغي عليه أن لا يحتسب بالله على عدوه بل
يسأل الله له أن لا يؤاخذه بسببه والله أعلم وكان عمر بن الخطاب

رضي

ط
إذا قال لا يرجع عن غيره مردعم أولى بالقول أو بالفعل لأن تركه دون التجاسر عن المنابذة في الأقوال والأعراض في الفعلة

رضي الله عنه يقول رحم الله من أهدى إلي عيوبي وكان عبد الله
بن محمد التيمي يقول لا يعيب الرجل الناس إلا بفضل ما عنده من ال
عيب وكان الشعبي يقول من استقصى عيب إخوانه بقي
بلا صديق وكان يقول بلغنا أن الناس أتوا علي بن أبي طالب برجل
عليه حد والناس حوله كالجراد فقال علي رضي الله عنه أنشد
بالله أن كل شخص أتى منكم هذا الحد فلينصرف فانصرفوا
كلهم فسبحان الله الستار **قلت** لعل المراد بهذا الحد ما يو
جب التعزير لكثرة وقوع الناس فيه من شتم وغيبة وإيذ
اء ونحو ذلك فإن وقوع مثل هذا الحد الكبير في الزنى مثلا بعيد
من البعيد وكان أهل العصر الأول يطلقون على التعزير حدا أو
الله أعلم فاحفظ لسانك يا أخي فإن من شق جيب الناس ش
شقوا جيوبه وإياك أن تنسى نفسك إذا اطلعت على عيب
أخيك بل الواجب أن تجعل عيب أخيك مذكرا لعيبك فإن ال
طينة واحدة وما جاز وقوعه من غيرك جاز وقوعه منك
وفي الحديث من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ذلك الذنب
وإذا أطلعك الله يا أخي على عيب أحد من طريق الكشف فاس
ستره فإنه كشف شيطاني والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم حسن خلقهم مع جفاة الطباع تخلقا بأخلاق ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم وخ
الق الناس بخلق حسن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ي
يقول إن الرجل يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وواحد سيء فيفـ

فيغلب ذلك الخلق الواحد التسعة فاتقوا عثرات السيئات
وكان بشر بن عمر يقول ليس لسيء الخلق الا الهجران وكان
وهب بن منبه رضي الله عنه يقول مثل سيء الخلق مثل الفخارة
المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا وكان الحسن البصري يقول اول
ما يجني على سيء الخلق سوء خلقه فانه يعذب نفسه صاحبه و
سئل ابن عمر عن خير الخلق المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
وخالق الناس بخلق حسن فقال هو السخاء والعفو والاحتمال
وسئل عن ذلك الامام علي رضي الله عنه فقال هو ثلاثة اجتناب المحا
رم في كل شيء واعلاء المعالي وكان يقول من كثر همه سقم
بدنه ومن قل ورعه مات قلبه وكان ابو حازم يقول من سوء الخلق
في الرجال ان يدخل على اهله وهم في سرور يضحكون فيعرفون
خوفا منه وكذلك من سوء خلقه هروب القطة منه وصعود
كلبه الحائط خوفا منه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول من خطب امرأة وهو سيء الخلق فليعلمها بذلك والا فقد
غشها انتهى وسيأتي بسط هذا الخلق مفصلا في الكتاب فانه
كله محاسن اخلاق فلا يصح لاحد التلقيب بخير الخلق الا ان تخلق
بها جميعها وذلك عزيز جدا او لا يخرج عن الغيب الا ان اتهم
نفسه بسوء الخلق ثم انه يقبح على من زعم انه من الدعاة الى الله
ان يكون خلقه سيئا يخاف الناس من شره كما انه يقبح على جماعته
ان يكون احدهم يخاف الناس من شره وقد قالوا من علامة المنافق
ان يتركه الناس اتقاء فحشه وفي الحديث مرفوعا شر الناس من

تركه الناس اتقاء فحشه فاعلم ذلك واياك وسوء الخلق
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الفتوة والمروءة
والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصحابة
والتابعين والعلماء العاملين فانه لا خير فيمن لا مروءة عنده ولا
فتوة ولو كان على عبادة الثقلين وقد سئل الحسن البصري عن
المروءة فقال هي ترك ما يعاب عند الله وعند خلقه وقد اجمعوا
على وجوب المروءة والفتوة في طريق السالكين وان تركهما من
اخلاق المنافقين وفي الحديث سيأتي على الناس زمان تنقص فيه
المروءة وتدنو فيه الاخلاق ويستغني فيه الرجال بالرجال والنساء
بالنساء واذا وجد ذلك فلينتظروا العذاب صباحا ومساء
وسئل عمرو بن العاص عن المروءة ما هي فقال هي عرفان
الحق تعالى وتعاهد الاخوان بالبر وكان السري السقطي
رحمه الله يقول المروءة هي صيانة النفس عن الادناس وعن
كل شيء يشين العبد بين الناس وانصاف الناس في جميع المعا
ملات فمن زاد على ذلك فهو متفضل وكان ربيعة رضي الله
عنه يقول المروءة في السفر بذل الزاد وقلة خلافه على الاخوان
وقلة المزح معهم وكان الحسن البصري يقول ليس من المروءة ان
يربح التاجر على صديقه قلت كان بعضهم يقول المروءة
في التاجر هي رضاه بالربح اليسير لا ترك الربح بالكلية لان موضوع
التجارة انما هو الربح دنيا واخرى فياخذ الربح اليسير الذي
يقنع به غيره من التجار فان من باع بغير ربح افتقر وركبته الديون

في القاموس الفتوة الكرم

اسم [illegible] علي عبد العناية [illegible] الهداية

[illegible]

١٣٢

اللهم صل على من العناية وسر الهداية

وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا سئل عن المروءة يقول هي الغد
اء والعشاء في افنية الدار لا داخلها وكتب الحسن بن كيسان
على باب داره رحم الله من دخل واكل وكان السلف اذا استعار
احدهم قدرا فارغة ردها ملآنة وربما ملأها صاحبها طعاما ثم
اعارها ويقول كرهت ان اعيرها لاخي فارغة وسئل احمد بن
عمران عن المروءة فقال هي ان لا تفعل فعلا تستحي من ظهوره في
الدنيا والآخرة وسئل الاصمعي عن المروءة فقال هي طعام ممدود
ولسان حلو ومال مبذول وعفاف معروف واذى مكفوف ان
تنهى ما علم ذلك واعمل عليه وكن متشبها باهل المروءة ان لم
تكن منهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة السخاء والجود وبذل المال ومواساة الاخوان في حال يسر
هم وفي حال اقلالهم فان بذلك يقع التعاضد في نصرة الدين
الذي هو مقصدهم وفي الحديث اذا كان اغنياؤكم سمحاؤكم
وامراؤكم خياركم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير
لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلا
ءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئا فامر له با
ربعين شاة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى الفقر وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما
امرأة فبعث معها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ودخل عبد
الله بن ابي بكرة مجلسا ففسح له رجل في المجلس فلما اراد القيام

فقال

اللهم صل على من العناية وسر الهداية

فقال للرجل الحقني الى منزلي فامر له بعشرة آلاف درهم وكان
عبد الله بن عمر يشترط على من يصاحبه في السفر ان يكون هو الذي
ينفق عليه وان يكون خادما ومؤذنا وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء وكان عبد الله
بن عباس يقول علامة الكريم ان يكون شيبه في مقدم رأسه ولح
يته واللئيم من علامة لؤمه ان يكون شيبه في قفاه وان لا ينفع
غيره بشيء الا لرغبة او رهبة وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله ع
عنه يقول عجبا للئيم يبخل بالدنيا على اصدقائه ويسخى بالجنة على
اعدائه وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من علامة اللئيم
انه اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وكان ابن سيرين يقول اد
ركنا الناس وهم يتهادون بالفضة في الاطباق كالفاكهة
وكان يحيى بن معاذ يقول لعجبت ممن يكون معه مال وهو يسمع
قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم قلت
بسبب توقف العبد في الانفاق في وجوه الخير التي امر الله تعالى بها
ضعف ايمانه وضعف تصديقه بما امر الله تعالى به من الاجر وتضعيف ال
ثواب وصاحب هذا الحال لا ينفعه عمل ولو طار امثال الجبال لانه
في بناء على غير اساس اذ من كمال المؤمن الكامل ان لا يتخلف عن مأ
مور ولا يقع في محظور وتامل يا اخي لو جلس انسان وبين يديه شكارة
من ذهب وقال كل من اعطى فقيرا درهما اعطيته دينارا كيف
يتسارع الناس الى اعطاء الفقراء الدراهم بخلاف لو وعدهم بالدينار
بعد سنة مثلا فانه لا يجيبه الا القليل من الناس لضعف تصديقهم

علامة الكريم

١٣٣

اللهم صل على من العناية وكثر الهداية

له ولو أن إيمانهم كان كاملا لاعطوا إذ من شرط كمال الايمان
أن يكون ما وعد الشارع به غيبا كالحاضر عنده على حد سواء و
من هنا تقدم من تقدم وتأخر من تأخر والله اعلم وسئل ابن مسعود
عن العاقل من هو فقال من يكنز ماله في مكان لا ياكله السوس
ولا يصل اليه اللصوص يعني في السماء وكان كسرى يقول انت
للمال ما امسكته واذا انفقته كان لك وقدم شخص البصرة
فقال من سيد هذا المصر فقالوا له الحسن البصري فقال وبما سا
دهم فقالوا لانه استغنى عما بايديهم من الدنيا واحتاجوا
الى ما عنده من العلم والدين فقال بخ بخ هذا سيدهم بلا شك
واوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام انه اشكوا
اليك عبادي من اربعة اشياء استقرضتهم مما اعطيتهم
فبخلوا وحذرتهم من ابليس فلم يحذروا ودعوتهم الى الجنة
فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فلم يخافوا واجتهدوا في اعما
لها وجاء اعرابي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
لي حاجة اليك وانا استحيي من ذكرها فقال خطها في الا
رض وكانت طاهرة فخطها فامر غلامه قنبرا ان يكسوه
حلة فكساها له فانشده ابيات فامر له بمائة دينار وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتاكم كريم قو
م فاكرموه وجاءت امرأة الى الليث بن سعد باناء صغير
تاخذ لها عسلا وقالت ان زوجي مريض فامر لها براوية عسل
فقيل له انها طلبت قدحا فقط فقال انها طلبت على قدرها و

فاعطيناها

اللهم صل على من العناية ويكثر الهداية

١٢٤

ضيع

فاعطيناها على قدرنا وكان الحسن البصري يقول عجبا لك يا ابن ادم
تنفق في شهواتك اسرافا وبدارا وتبخل في مرضات ربك بدرهم
ستعلم لكم مقامكم عندها غدا وكان يقول اعطوا الشعراء وذ
وي اللسان فان من لم ينل بالشكاة فيه فقد نادى على نفسه
بالدناءة وقلة المروءة وكان يقول اياك ان تطلب من بخيل
حاجة فان من طلب من بخيل فهو كمن يطلب صيد السـ
ـسمك من البراري والقفار وكان ابو القاسم الجنيد لا يسئل
قط شيئا ويقول لا تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت من اسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سيـ
ـسئله في حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض
الاكابر من انه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله
عز وجل فليفهم وكان يقول بعث معاوية رضي الله عنه الى عا
ئشة بمائة الف درهم ففرقتها ولم يبق لها منها عشاء ليلة
وفرق طلحة بن عبيد الله مائة الف درهم وهو جالس يخيط
في طوق ردائه ويرقعه وكان ابن عمر يقول ما رايت احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود من معاوية لقي الحسن بن علي
فقال مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر له بثلاثما
ئة الف درهم ثم لقي ابن الزبير فامر له بمائة الف درهم وكان حماد
بن ابي سلمة يدعوا على سماطه في رمضان كل ليلة خمسين رجلا
فيفطرون معه فاذا كان يوم العيد كسا كل واحد منهم ثوبا
واعطاه مائة درهم وكان رضي الله عنه يعطي معلم ولده الفوا ان

اللهم صل على عين العناية
وكنز الهداية

كل شهر ثلاثين درهما وانقطع زر قميصه مرة فاصلحه له الخياط
فاعطاه ثلاثة انصاف وجعل يعتذر اليه وكان يقول لولا سؤال
المحتاجين لما اتجرت في شيء ابدا وكان اذا رأى المرأة جميلة
وهي تسأل الناس يكرمها ويعطيها الدراهم والثياب و
يقول انما افعل ذلك ليرغب الناس في تزويجها وخوفا عليها
من الفسقة وكان ابن ابي بكر ينفق على جيرانه اربعين دارا من
كل جانب ويفطر على الكسرة اليابسة وكان يبعث اليهم بالا
ضاحي والكسوة في الاعياد وكان يعتق في عيد الفطر كل
سنة مائة مملوك وكان ابن ابي ربيعة اذا خدمه عبد من
عبيده اعتقه فان كان الخادم عبد غيره اشتراه ثم اعتقه
وزار الامام الليث عبد الله بن لهيعة وهو مريض فرآه يبكي
فقال له ما يبكيك يا عبد الله فقال علي الف دينار دينا فارسل
الامام خادمه فاتاه بالف دينار وقضى عنه الدين ودعي
عبد الله بن جعفر الى وليمة فلم يحضر لعائق حصل له فارسل الى
صاحب الوليمة بخمسمائة دينار واعتذر اليه وسأله ان يسا
محه في تركه الحضور وسأل رجل مرة سعيد بن ابي العاص شيئا
فامر له بخمسمائة فقال الغلام مستفهما دينارا او درهما فقال ما
اردت الا الدراهم ولكن حيث ما ترددت انت في ذلك فصيرها
دنانير فجلس الرجل يبكي فقال له ما يبكيك فقال ابكي على مثـ
مثلك ينزل تحت الارض وياكله التراب وكان سعيد بن عبادة
يقول اللهم ارزقني مالا اجود به فانه لا يصلح الفعال الا المال ثم

ننشد

عونك يا الله

١٣٥

ثم ننشد ارى نفسي تتوق الى امور ... يقصر دون مبلغهن حالي
فلا نفسي تطاوعني لبخل ... ولا مالي يبلغني فعالي

انتهى فاعلم ذلك يا اخي واياك ان تتظاهر بالمشيخة وانت على
خلاف اخلاق القوم في الكرم والسخاء والجود فقد كانوا يعطون
المال الجزيل ولا يرون لهم فضلا على احد وكان احدهم يشق ازاره
نصفين ويعطي اخاه نصفه وقد سئل عبد الله بن عمر ما حق
المسلم على المسلم فقال ان لا تشبع وتترك اخاه جيعانا ولا يلبس
ويترك اخاه عريانا ولا يبخل عليه بالبيضاء والصفراء وكان ابو الدرداء
يقول ايبخل احدكم بدينار ودرهم على اخيه واذا مات يبكي
عليه اشد البكاء وقد كان الصحابة يهدي بعضهم الى بعض الهـ
الهدية فيهديها الاخر الى اخيه فلا يزالون كذلك حتى ترجع
الى المهدي الاول مع ان كل واحد كان محتاجا اليها ولكنهم
كانوا يؤثرون على انفسهم وكان احدهم اذا اراد ان يتزوج وهو فقير يتفو
ترى عنه المهر ويعطونه قوت سنة اذ خلا الفقراء عليه وقد فعل
بعض العلماء نفع فيه من ارادهم تحامل بأمر المعيشة كما هو الغالب
على من يتزوج وكان الحسن بن علي لا يرد سائلا وسأله مرة شخص
شيئا فامر له بعشرة آلاف دينار فقال له اعطني اجرة من يحملها
فاعطاه طيلسانه وكان بكر بن عبد الله المزني يقول احب
اموالي الي ما وصلت به اخواني وابغضها الي ما خلفته ورائي
وكانوا اذا اقبل عليهم السائل يقولون له مرحبا بمن جاء يحمل
زادنا الى الآخرة بغير اجرة ويغفل عنا ما يشغلنا عن عبادة

عوذتك يا الله

ربنا وكان احدهم يرسل الى اخيه الف دينار ويقول له فرقها
لئلا ولا تنسبها الي وكان الضحاك يقول في قوله تعالى انا نراك
من المحسنين كان احسانه ان كل من مرض في السجن قام عليه و
كل من احتاج وسع عليه وكان اذا لم يجد عنده شيئا للفقير
يدور على الابواب يسأل الناس وكان اذا اساءت لاحدهم خادم مريد
يرسلون له الخادم فيفعل ذلك وهو ساكت ولا يرى احدهم
فضله على اخيه وكانوا اذا بلغهم ان على احد من اخوانهم
دينا يؤدونه عنه من غير ان يشاوروه عليه ويعلم به المدين
فيسكت وكأنه اوفاه من مال نفسه لما يعلم من طيب نف
نفس اخيه بذلك وكانت معيشة الربيع بن خيثم وابراهيم
النخعي وعطاء السلمي من صلة الاخوان ولم يكن لهم زر
ع ولا ضرع قلت وما جاء عن السلف من ذمهم ترك الحر
فة والاكل من طعام الناس محمول على من يمن بذلك عليهم
او يطعمهم لاجل دينهم ونحو ذلك وكانوا اذا سألهم احد من
اخوانهم في وفاء دين نصبوا يوفونها ويقولون يا ويلنا فضحنا
عن البحث عن حاجة اخينا حتى احوجناه الى سؤالنا وبلغ
ابن المقفع ان جاره عزم على بيع داره فارسل للجار ثمن الدار
وقال لا تبعها فان نفعنا بها اكثر من نفعك انت بها يا
طول ما جلسنا في ظلها وكان ابراهيم التيمي يجمع كل ليلة جما
عة من الفقراء ويجلسهم في المسجد ويقول تعبدوا وانا اقوم بـ
بخدمتكم وكان ميمون بن مهران يقول من طلب مرضاة الا

خوان

اللهم صل على الحبيب المقرب

١٣٦

الاخوان بلا احسان فقد اخطأ الطريق وفي رواية فليصل اهل
القبور وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول خير المسلمين
من اعانهم ونفعهم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
استكثروا من شيء لا تأكله النار ولا التراب فيقولون له وما
هو فيقول المعروف وكان يقول من لم ينفعك ايام صداقته فلا
عليك منه ان قرب او بعد انتهى فما تقع يا اخي اخلاق سلفك
الذين تزعم انك خلفهم والله يتولى هداك والحمد لله رب العا
لمين ومن اخلاقهم كثرة تحببهم لاصطناع المعرو
ف الى الاخوان ومحبة الانبساط اليهم وادخال السرور على بعضهم
بعضا وتقديمهم اخوانهم في ذلك على انفسهم وكانوا لا يتوقفون
على استحضار اخوانهم لذلك ويقولون ان لم تكن اخواننا اهلا
للمعروف فنحن من اهله وكان محمد بن علي يقول صانع المعروف
لم يقع ولو وقع لم ينكسر وكان الامام علي رضي الله عنه
يقول اصنع المعروف مع من يكفره فان ذلك اثقل في الميزان ممن
يشكره وكان جعفر بن محمد يقول انما حرم الله عز وجل الربا
لئلا يتمانع الناس المعروف وكان معمر رضي الله عنه يقول
قد صار المعروف والاحسان اليوم سلما للسوء حتى قال
الناس اتق شر من تحسن اليه كل ذلك لخروج الامور عن موضوعاتها
عادتها قرب الساعة وكان يقول من اقبح المعروف ان تحوج
السائل الى ان يسألك وهو خجل منك فلا يجيء قدر معروفك
قدر ما قاسى من الحياء فقيل له فماذا اصنع قال تعتقد حال
اخيك وتزن له ما يحتاج اليه من غير ان تحوجه الى سؤالك

وكان الفضيل بن عياض يقول نحن لا نعد القرض من المعروف لأنه
يطلب المقابلة وإنما المعروف المسامحة للناس في كل ما يطلبو
نه منك في الدنيا والآخرة وكان السري السقطي يقول ذهب المعر
وف وبقيت التجارة تعطي أحدهم أخاه الشيء فيعطيه نظيره
وكان وهب بن منبه يقول من لم يكن في صاحبه الصديق فهو من
المطففين في الكيل وكان عبد الله بن عباس يقول لا يتم المعروف
إلا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وإخفاؤه [illegible] الناس فلا يعلم
به سوى داخره وكان المهلب بن أبي صفرة يقول لأولاده كل
من رأيتموه يغدو أو يروح على بابكم فاعلموا أنه محتاج فإن
أعطيتموه ولا تحوجوه إلى السؤال ويكفي بالغدو والرواح مسألة وتذ
كيرا بنفسه وكان الحسن البصري يقول أدركنا الناس وأحدهم
يدخل إلى دار أخيه فيرى المسلة من الفاكهة فيأخذها ويع
قد فيأكل منها بغير إذن أخيه فإذا جاء أخوه ورأى صنيعه
فرح بذلك وكان لمحمد بن سيرين بغل مربوط في دهليزه فكان
كل من كان يحتاج إلى ركوبه أخذه وركبه من غير استئذان لأنهم
يعلمون من طيب نفسه بذلك وكان ابن المبارك مع شدة
ورعه يكتب من محابر إخوانه من غير استئذان ودعي مسلم
ابن زياد رضي الله عنه إلى وليمة فخرج له صاحب المنزل فقال
أكل الناس الطعام وانصرفوا وما بقي شيء فقال لعل القصاع
قد بقي فيها شيء نلحسه فقال قد غسلناها فقال فلعل القد
ور قد بقي فيها شيء فقال قد غسلناها قال فكسرة من خبز قال
ما عندنا ولا كسرة واحدة فتبسم مسلم ورجع فقال والله في ذلك

فقال

فقال قد دعانا بنية صالحة ورددنا بنية صالحة فكيف نتكدر
منه ودخل جماعة دار سفيان الثوري في غيبته وأخذوا
ما يأكلون وجلسوا يأكلون ويتحدثون فجاء سفيان فوجدهم
على تلك الحالة فبكى فقالوا له ما يبكيك قال ذكرتموني بأحوال
السلف الصالح وعاملتموني بأخلاق الصالحين ولست منهم
وكان بقية بن الوليد رضي الله عنه يدخل دار صديقه في غيبته
ويأخذ القدر من أعلى النار ويضعه على باب داره ويفرق منه ل
لفقراء والمساكين فإذا جاء فرح بذلك وقال جزاك الله
خيرا من أخ صالح قدمت مالنا اليوم مقادتنا وكان جعفر بن محمد
يقول بئس الأخ من لا يقدر أخوه أن يفتح كيسه في غيبته ويأخذ
منه حاجته بغير إذنه قلت قد يترك أحدهم فتح كيس
أخيه لا لما يعلمه منه من البخل بل قياسا على نفسه هو والله
أعلم وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول ما كنا نظن أنا نعيش
إلى زمان صار الأخ إذا أعطى أخاه شيئا يرى له قدرا في قلبه و
كان يقول إذا أظهر محبتك أخوك فلا تبادر إلى تصديقه فإن الإ
خوان قد صاروا سريع الانقلاب وإذا قربك أعز الإخوان فكن
معه على حذر السنان وكان إبراهيم بن أدهم يقول أدركنا ا
لناس وأحدهم لا يرى أنه أحق بمتاعه من أخيه إلا إن كان أحوج
إليه من أخيه وكان عبد الله بن عباس يقول من أدخل على إخوا
نه السرور فهو من الآمنين من عذاب الله عز وجل يوم القيامة
وكان معن بن زائدة يقول ما رددت سائلا قط إلا وتبين لي أنني مخ
طئ في ذلك وكان ابن عباس يقول أنا لا أستحيي من صاحبي

ان يزورني ثلاث مرات ولم اعطه شيئا وكان الزهري يقول اذا كان
لك الى اخيك حاجة فاته في بيته فان ذلك اقضى للحاجة وقال رجل
لابن خارجة كرهت ان جيتك في حاجة صغيرة فقال له اطلب لها رجلا
صغيرا وكان الحسن اذا سئل في حاجة يبادر اليها ويقول اخاف ان ا
بطئ بها فيستغني اخي عنها فيفوتني الاجر وكان مطرف بن عبد
الله يقول من كان له عندي حاجة فليكتبها الي في ورقة ويرسلها
الي فاني اكره ان ارى ذل المسئلة في وجه احد من المسلمين وكان
يقول السؤال ارجع من النوال وان جل وكان الفضيل بن عياض يقول
من المعروف ان ترى المنة لاخيك عليك اذا اخذ منك شيئا لانه
لولا اخذه ما حصل لك ثواب وايضا فانه خصك بالسؤال ورجى فيك
الخير دون غيرك وكان محمد بن واسع اذا سال احدا حاجة يقول قد
رفعنا امرها الى الله فان اذن لك في قضائها حمدناك وان لم ياذن
لك في قضائها عذرناك وكان ميمون بن مهران يقول اذا كان
لك الى احد من الامراء حاجة فاجعل رسولك الهدية فقد كانت
عائشة رضي الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا تطلبوا من احد حاجة في الليل
فان الحياء في العينين وكان يقول من بات يتقلب على فراشه اذا
نزل به بلاء او هم او غم فلا اقدر على مكافاته لانه جعلني حاجته
عنده الى ربه عز وجل وكان عطاء رضي الله عنه يقول اني لاسمع الحديث
من الرجل وانا اعرفه قبل ان يولد فاصغي اليه اصغاء من لم يعرفه قط
لانه فرح بان يخبر اذا اسابقته اليه وكان عبد الله بن عباس يقول
لكل داخل دهشة فتلقوه بالترحيب وابدوه بالتحية وفي الحديث

١٣٨

وفي الحديث لا تنزلوا اخوانكم ممن لا يشتهي قضاؤها وكان
الربيع بن خيثم لا يعطي السائل قط كسرة يابسة ولا شيئا مكسو
را ولا ثوبا خلقا ويقول استحي ان تقرا صحيفتي على الله وفيها
الاشياء التافهة التي اعطيتها لوجهه انتهى فاعلم
ذلك يا اخي وفتش نفسك هل انت على قدم سلفك فيما
ذكرنا ام خالفت واياك ان تدعي انك من القوم والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم الى
المواخاة في الله عز وجل بل يتربص احدهم في ذلك السنة
واكثر ادبا مع الله تعالى ان يواخي او يصادق احدا فيه من
غير معرفته بالوفاء بحقوقه وتنزيله منزلة نفسه في امور
الدنيا والاخرة وهذا الخلق يخل به كثير من الناس فيبادرو
الى مواخاة من طلب منهم ذلك ومصادقته ثم بعد مدة
يتصارمون وقد قالوا فساد الانتهاء من فساد الابتداء وفي
الحديث لا يتوادد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه
احدهما رواه الامام احمد وفي الحديث ايضا سيكون
في اخر الزمان قوم اخوان العلانية اعداء السريرة قالوا
يا رسول الله وكيف ذلك قال يتواخون رغبة ورهبة
وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يواخي بين الصحابة فيطول على احدهم ا
لليلة حتى يلقى صاحبه وكانت العادة اذا غاب احد
هم عن اخيه ثلاثة ايام يروح كل واحد لنفسه وكان حبيب

منهم

بن ابي ثابت يقول لا تواخ احدا الا ان كنت لا تكتم عنه
سرا والا فهو اجنبي عنك وكان الحسن البصري يقول ادركنا
الصحابة وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسألون عن كون
اخيهم محتاجا الى مواساة ام لا وتراهم اليوم يسألون عن احوال
بعضهم ثم لا يسمح احدهم ان يهدي الى اخيه هدية وكان ابو
حازم يقول اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله في الدنيا واكثر
من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك لتدوم لك محبته
وكان سفيان الثوري يقول لا ينبغي لاحد ان يقول لاخيه اني
احبك في الله الا بعد ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيئا
طلبه منه ولو طلاق واحدة من زوجاته ليتزوج بها وسئل رضي
الله عنه عن الاخوة في الله فقال تلك طريق نبت فيها ال
شوك فلا احد يسلكها وكان عبد الله بن عباس يقول
من لم يشق عليه الذباب اذا نزل على بدن اخيه فليس باخ
وكان عمرو بن العاص يقول كلما كثر الاخلاء كثر الغرماء يوم ال
قيامة ومن لم يواس اخوانه بكل ما يقدر عليه نقصوا من محبته
بقدر ما نقص من عطائه والمراد بالغرماء الحقوق وكان علي بن
بكار يقول ما رأيت في زمانه احدا اقام حق الاخوة مثل ابراهيم
بن ادهم كان يقسم الدرهم والتمرة بينه وبين اخيه وان كان
غائبا حفظها له حتى ياتي وقال الميمون بن مهران من الناس
من لا يفارقك الا عند فقره فقال لان كل شيء رأيت اخي يحبه اعطيته
له وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ليس باخيك

من خيمت الى مداراته او الى ان تعتذر له ومات ولد ليونس بن
عبيد فلم يعزه ابن عون فقال والله ان بلاء لم يعز بي ولدك فقال
انا اذا وثقنا بمودة رجل لا يضرنا ان لا ياتينا وكان حامد اللفاف
يقول ادركنا الناس وهم يحسنون الى اخوانهم وتراهم اليوم لا
يحسنون الى اصدقائهم فضلا عن اخوانهم وكان الاعمش يقول
ادركنا الناس واحدهم لا يلقى اخاه الشهر واكثر ثم اذا لقيه
فيسأله لم يزد احدهما على الاخر قوله كيف انت كيف حالك ولو انه
سأله شطر ماله لاعطاه اياه ثم صار الناس اليوم لو لقي احد
هم اخاه كل يوم او ساعة يقول له كيف حالك وكيف انت ويسأ
له عن كل شيء حتى عن الدجاجة في البيت ولو انه سأله درهما
لم يعطه اياه وقال رجل لبشر بن الحارث اني احبك في الله فقال له
لم لا تقول ربما كان حماري احب عندك مني فتذكره عند العشا
والغدا فكيف تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال رجل لبشر الحا
في اني احبك في الله فقال ما حملك على الكذب فقال كيف فقال
تزعم انك تحبني في الله وبردعة حمارك اكثر قيمة من عمامتي
وثيابي وسئل سفيان بن عيينة عن الاخوة في الله تعالى فقال هي
ان تخرج عن جميع مالك كما خرج ابو بكر عن ماله كله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل بشر الحافي عن الرجل يحب
الرجل ولكنه يمنعه بعض متاع الدنيا اهو صادق في محبته
فقال نعم ولكنه مقصر عن درجة الكمال وكان ابراهيم بن اد
هم يقول من علامة صدق المتحابين في الله عز وجل ان يبادر كل

١٣٩

واحد منهما الى مصالحة صاحبه اذا اغضبه وكان يقول المرجئة
احد قط محبوبا بالاخوانه وهو لا يواسيهم كما ان المرجئة قط هص
غضوبا مسرورا ولا حربا صاغيا وقيل لعبد الله بن عمر ما بال ا
حدنا ينظر الى ما يخرج منه في الخلا لا يكاد يغض طرفه عنه ف
قال لان الملك يقول له انظر ما بخلت به على اخوانك الى ما
ذا صار وكان مالك بن دينار يقول قد صارت اخوة النّاس
اليوم كمرقة الصباغ طيبة الريح ولا طعم لها وكان الفض
يل بن عياض رضي الله عنه يقول من شرط الصدق في الاخو
ة ان يكرم الشخص اخاه اذا افتقر اكثر مما كان يكرمه حال ال
غنا لان الفقر اشرف من الغنا وصاحبه احق بالاكرام من حيث
الفقر لا من حيث حاجة الفقر وكان ابو مطيع يقول ادركنا
الناس وهم يتهادون بالمماليك والبراذين والدور واردية
طباقا من المال وصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام وعن
قريب يترك الناس ذلك كله ويميتوا سنة السلف بالكلية
ولقد كان احدهم يتعاهد اولاد اخيه من حين يرجع من ج
نازته الى ان يبلغوا اشدهم فصار النّاس اليوم ينسى ا
حدهم اخاه واولاده من حين يرجع من جنازته وكان ابراهيم ا
لتيمي يقول الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين وكان ابو معا
وية الاسود ينحت الحجارة ويتقوت منها فقالوا له انك صرت عا
جزا عن مثل ذلك فقال والله ان نحت هذه الحجارة اهون عندي
من سؤال النّاس وكان سفيان الثوري يكرم الذهب وال

والفضة بين يديه ويقول لولا هذه لتمندل الناس بنا وكان يقول
لان اخلف بعدي ثلاثين الف دينار اسال عنها يوم القيامة احب
الي من ان اقف على باب احد اسأله حاجة وكان يقول كل من اعطى
اخاه الف دينار مثلا ثم تكلم بها لاحد فليس هو باخ وكان ميمون
بن مهران يقول من كان الناس كلهم عنده سواء فليس له ص
ديق وكان يقول كل من لم يسأل عنك بالغدوات ويطلبك
بالعشيات فلا عده من الاموات وكان يقول من لم يعدك
اذا مرضنا ولم يتحفك اذا احتجنا ولم يزرك اذا قصرت عن زيا
رته فهو من اخوان الطريق ثم ينشد

ذهب الذين هم الوفاء ... وباد رجاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس ... كأنهم الذئاب لهم عواء
اذا ما جئتهم يتقد ابعونة ... كأني اجرب الاعضاء داء
اخلاء اذا استغنيت عنهم ... واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي ... على الاخوان كلهم العفاء

فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فيما عاملت اخوانك قط
بهذه العلامات ام فرطت في ذلك جهلا او بخلا ولا تدع قط انك
من الصالحين ولو عملت باخلاقهم كلها والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم الا لعذر
شرعي ثم لا يرون انهم كافئوه بطعامه وخدمته على تخصيصه
اياهم بالاقامة عندهم واحسانه الظن بهم وانهم كرام ولو
انه اساء بهم الظن واعتقد فيهم البخل لما اقام عندهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم الضيف بنفسه وكذلك ابو
بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ولما قدم عليه صلى الله
عليه وسلم وفد النجاشي لم يمكن صلى الله عليه وسلم احدا يخدمهم
غيره وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا اريد ان اكافيهم على ذلك
وكان السلف الصالح يعدون ليلة الضيف كانها ليلة عيد لما
يحصل لهم من السرور وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
لان اجمع نفرا من اصحابي على طعامي احب الي من ان اعتق رقبة
وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول زكاة الدار ان يتخذ فيها
بيتا للضيافة وكان بكر بن عبد الله يطعم الضيف ثم يكسوه
اذا اراد الفراق ويقول ان فضل اجابته الى طعامي اعظم مما صنعت
انا معه ومن كنية ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الضيفان
لكونه كان يذهب الميلين الى الضيف لياتي به الى منزله
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس من السرف ان
تتبسط للضيف في الطعام وكان مجاهد يقول في قوله تعالى ضيف
ابراهيم المكرمين انما كانوا مكرمين لان الخليل عليه الصلاة و
السلام خدمهم بنفسه وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى لا يدخل عليه
احد الا اطعمه وسقاه ثم اعتذر اليه قلت انما اعتذر اليه ا
عتذارا بانه مقصر في حقه لا سوء ظن به وممن ادركناهم على هذا الا
لمقام سيدي محمد بن عنان والشيخ ابو الحسن الغمري والشيخ عبد
الحليم بن مصلح والشيخ محمد الشناوي والشيخ ابو بكر الحديدي و
جماعة رضي الله عنهم اجمعين وسياتي في اخلاق هذا الكتا

فصل

الكتاب ان السلف الصالح كانوا لا يتكلفون للضيف خوفا
ان يضجروا منه اذا جاءهم مرة اخرى لا سيما مع قرب الزمن
ويقولون من كان يطعم ضيفه ما يجد فلا يبالي ولو طال مكثه
ثم لا يبالي به اي وقت جاء وكان الامام علي رضي الله عنه يرى
الحزن في وجهه كل ليلة لا ياتيه فيها ضيف وسئل عبد الله
بن المبارك عن مناولة الضيوف الطعام لغيرهم فقال ان كان
لبعضهم فلا باس واما للاجنبي فلا وكان بكر بن عبد الله ا
لمزني يقول من دعي الى طعام فذهب معه باخر استحق لطمة
فان قيل له اجلس هاهنا فقال بل هاهنا استحق لطمتين
فان قال لصاحب الطعام لا ياكل معنا استحق ثلاث لطمات
اي لان ما فعله في الثلاث خصال فضول منه وكان محمد بن سيرين
رضي الله عنه يجهد ان يطعم الضيف من شيء ولم يكن عنده
الضيف ولا في بلده قال خالد بن دينار دخلت عليه مرة فما
خرج الينا شهدة وقال ان الظن بان مثل هذا ليس هو عند
كم الان وكان ميمون بن مهران يقول من اطعم ولم يتمم
ان اطعم الضيف تمرا او حلوى كان كمن صلى العشاء ولم يوتر
وسياتي عن حاتم الاصم في اخلاق هذا الكتاب ان الواجب على
المضيف ان يطعم الضيف من الحلال ويعلمه بميقات الصلا
ة ولا ينقص عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وان الواجب
على الضيف ان يجلس حيث اجلسوه ويرضى بما قدموه ولا
يخرج حتى يستاذن وكان ابن خارجة رضي الله عنه يقول ما

ما دعوت قط نفرا الى طعامي واكلوه الا ورايت الفضل والمنة
لهم علي اكثر من منتي عليهم وكان حامد اللفاف رضي الله عنه
يقول من علامة المتوغل في الزهد انه اذا استضافه احد ذكر
له سخا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واذا اضاف هو احدا
ذكر له زهد عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يقول اذا اراد ان
يستضافك بخيل فبادر اليه وعلمه الكرم ولا تاكل له طعاما واياك
ان تنسى دابتك من العشا فانه ربما فرط في عشاها وكان
يقول ما استضفت عند بخيل الا وصاحت دابتي واستغاثت
من دخول الخلا وامتلت من التخمة وانشدني شيخنا شيخ الاس
لام كمال الدين الطويل رحمه الله تعالى في البخيل

واذا اردت اخاه فارفع يمينك من طعامه
فالموت اهون عنده من مضغ ضيف والتقامه
سيان كسر رغيفه او كسر شيء من عظامه
واذا مررت ببابه فاحفظ رغيفك من غلامه

ولعله من المضارع

فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل تخلقت بهذه الا
خلاق ام فرطت فيها وقلت ان اطعام الطعام ليس هو من
طريقتنا ولا طريقة شيخنا كما يقع في ذلك من ادعى الطريق
بغير صدق ويقول كل فقير جعل له سماطا فكانه جعل مكانه
مناخا للبطالين وفي الحديث ما جبل ولي الله الا على السخاوة
حسن الخلق ولا اعلم احدا من اخواننا اليوم في مصر اكثر اطعاما
للواردين من الشيخ سليمان الخضيري والشيخ جمال الدين خليفة

خليفة الشيخ شاهين كثر الله في الفقراء من امثالهما والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الاجابة الى
طعام من في ماله شبهة من امير ومباشر وقاض وكاشف
وشيخ عرب وشيخ بلد وتاجر يبيع على الظلمة واضرابهم
وكثرة تفتيشهم عما في ايدي الناس من الحلال وسياتي في هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى ان من علامة الشبهة في طعام الا
نسان ان ينوع الاطعمة لانه لو تتبع الحلال ما وجد شيئا من
الحلال ينوع به الطعام ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل طعام المتبارين يعني المتفاخرين وكان ابن عمر
رضي الله عنه يقول لا تاكل الا طعام التقي النقي ولا تطعم
طعامك الا التقي النقي وكان رضي الله عنه لا يجيب الى وليمة
الا ان وثق بدين صاحبها وكان ابو مسعود البدري رضي الله
عنه لا يجيب الى الوليمة الا ان لم يكن هناك شيء نهى الله
عنه وكان ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه اذا دعي الى الو
ليمة فراى في البيت سترا رجع ويقول لا يستر البيوت الا
الاكاسرة والجبابرة ونحن لا ناكل للجبابرة طعاما ودعي
حذيفة رضي الله عنه الى وليمة فراى هناك شيئا من زي
العجم فرجع وقال من تشبه بقوم فهو منهم ومن رضي
بفعل قوم فهو شريكهم وكان محمد بن سلام البيكندي
يقول مضت السنة في الولائم ان الجفان كانت تملا طعاما
ويغدى بها الى المسجد فياكل منها من كان حاضرا في المسجد

الجفان

من غني وفقير وشريف ووضيع وكان اذا خص الاغنياء بالدعوى
لا ياكل الناس له طعاما ويقولون انه شر طعام **وكان** الفضيل بن
عياض يقول ان الرجل ليكون له موقع من قلبي فاذا اوسع في الطعام سـ
سقط من عيني لقلة ورعه وقال لقمان لولده اياك يا ولدي وحـ
حضور الولائم فانها تذكرك بالدنيا وشهواتها **وكان** ايوب السـ
سختياني يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه خصلتان التعفف
عما في ايدي الناس والتجاوز عنهم **وكان** مالك بن دينار اذا دعي
الى وليمة ورءا هناك احدا من ولاة الجور رجع وقال لا اجالس
الجبابرة **وكان** ميمون بن مهران يقول مواكلة الحب تنقض
الطعام ومواكلة العدو تخمة **وكان** شقيق بن ابراهيم رضي الله
عنه يقول ما بقي في هذا الزمان وليمة على موافقة السنة ولقد ند
مت على اجابتي للولائم في الزمن الماضي **وكان** سفيان الثوري يقو
ل لاصحابه عليكم بعدم حضور الولائم ما امكن الا ان كانت سالمة
من البدع فانه ما اكل رجل من قصعة رجل الا ذل له **وكان** الامام
عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما لا يجيبان
الى حضور الولائم ويقولان نخاف ان يكون في الطعام مباهات
وتفاخر **وكان** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول نهينا
ان نجيب الى طعام من ظهرت له امارات الرياء والسمعة في طعامه
او كان في بيته ستور كستور الكعبة **وكان** حاتم الاصم يقول
مذمة الناس للانسان في هذا الزمان مدحة له لانهم لا يذمونه الا
لمخالفته لما تهواه نفوسهم **وكان** رضي الله عنه لا يسال ولا

يقبل

يقبل ولا يجيب احدا الى طعامه الا ان يكون صديقا له **وكان**
موسى بن طلحة يقول ارسل الي عبد الملك بن مروان ببدرة ثلاث
مائة فضة وقال لي فرقها على الفقراء فارسلت منها شيئا الى
ابي رزين العقيلي رضي الله عنه وكان مجهودا فكانه الغيث عليه
الغفار ثم ردها وبات طاويا **وارسل** عثمان بمال الى ابي ذر مع
عبد له وقال له ان قبله منك فانت حر فرده ابو ذر وقال ان
كان فيه عتقك فان فيه رقي انتهى فاعلم ذلك يا اخي وفتش
نفسك هل تعففت قط كما تعفف سلفك ام اكلت كلما
دعيت اليه وقلت لا اصل الحل واتلفت نفسك ومن تبعك
وكان عليك وزر كل من تبعك ممن يقول لولا ان ذلك حلال ما
اكل منه سيدي الشيخ واياك ودعوى الصلاح وانت لم تتعفف
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الصدقة بكل
ما فضل عن حاجتهم ليلا ونهارا جهرا او سرا ومن لم يجد
منهم شيئا من المال والطعام مثلا يتصدق به تصدق بكف اذاه
عن الناس وتحمل اذاهم وكانت صدقات الفقراء في الزمن الما
ضي اكثر من صدقات الاغنياء لعدم ادخارهم للمال او الـ
الطعام بخلاف الاغنياء ولا شك ان الفقراء اطيب نفسا بالصد
قة من الاغنياء لكمال ايمانهم ويقينهم ولعدم بخلهم بالما
ل على المحتاجين **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
اللهم اجعل الفضل عند خيارنا يعودوا به على اولي الحاجة منا
وكان بعضهم يرسل الى اخيه الرغيف او التمرة او النعل مثلا ويقـ

ويقولون إنا نعلم غناك عن مثل ذلك وإنما أردنا أن نعلمك
أنك على بال منا وكان عبد العزيز بن عمير يقول الصلاة توصلك
إلى نصف الطريق والصوم يوصلك إلى باب الملك والصدقة تد
خلك إلى الملك وكان يقول الأموال عندنا ودائع للمكارم و
كان إبراهيم بن يوسف رضي الله عنه يجمع الأموال ويقول إنما
أجمع ذلك لبطون جائعة وظهور عارية ولم أجمعه للرياء و
البطر وطلب واحد منه مرة شيئا لعمارة مسجد فلم يعطه شيئا وقال
الجائع أحق وقال لقمان لابنه يا بني إذا أخطأت فتصدق
ولو برغيف وكان ابن عباس يقول من لم يتكرم بماله فترك
جمعه للمال أولى وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
لا يتصدق أحدكم إلا من كسبه الطيب ومن تصدق على مسكين
من كسبه الخبيث بطيب ليرحم المسكين بذلك فهو مغرور
ورحمة من ظلمه هو أولى بإعطائه ماله وكان مجاهد يقول
لا يقبل الله صدقة من تعدى بصدقته رحمة المحتاج وكان م
محمد بن سيرين لا يخرج صدقة فطره إلا مغربلة مطيبة وكان
النخعي يقول إذا كان مشهد العبد أن جميع ما يتصدق به إ
إنما هو ملك لله تعالى فلا لوم عليه فيه ولا يضره أن يكون فيه
عيب وكان عروة بن الزبير يقول تخيروا للصدقة فإن الله
طيب لا يقبل إلا الطيب قلت فإن رجال مشهد
وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت
فلان بالمال الكثير ولا يتزوج الحور العين باللقمة والتمرة ولا

خلفه

خلفه هذا من العجب وكان ابن عمر يتصدق كثيرا بالسكر ويقو
ل إني أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وكان الإمام الليث بن سعد يقول من أخذ مني صدقة أو هدية
فحقه علي أعظم من حقي عليه لأنه قبلها مني فربطها إلى الله تعالى وكان
معاذ النسفي رضي الله عنه يقول من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب
صدقته من الفقير إلى صدقته فهو ممن أبطل صدقته بالمن لأ
نه برأ نفسه على الفقير وعند ذلك يضرب بها وجهه وكان حاتم
الأصم يقول من أعطى درهما من مائة درهم ولم يكن عنده ذلك الد
رهم أعظم وأحب إليه من التسعة والتسعين المدخرة ردت صد
قته عليه وضرب بها وجهه وكانت عائشة رضي الله
عنها تقول لا تحقروا من الصدقة شيئا فإن الحبة منها توزن
يوم القيامة بجبال الأجر وأعطت مرة حبة عنب لفقير فكأنه
استقلها فقالت له أما تقرأ قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره فكم في هذه العنبة من حبة من مثقال من حبة من ذرة
فاعلم ذلك أيها الأخ وفتش نفسك في ترك تصدقها بما فا
ضل عن حاجتها ولا تعد نفسك من القوم الآن تبعتهم في
أخلاقهم وكان آخر من أدركته من أصحاب هذا المقام سيدي محمد
الشناوي والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داوود وا
لشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير فإن هؤلاء كان الألف دينار
عندهم كفلس إذا أعطوه لفقير رضي الله عنهم أجمعين والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم بشاشتهم للسائل وعدم

نحو قوله وحملهم له على أنه ما سأل إلا لحاجة ولولا الحاجة لما سأل
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم
تغش الملائكة بيته سبعة أيام وفي الحديث لو أن بعض السا
ئلين يكذب ما أفلح من رده وكان الحسن البصري يقول إن الله تعالى
ليبتلي العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده فإن واساهم
ما طلبوا وإلا حولها عنه ولذلك كان السلف يعزمون على المحاويج
ويشددون عليهم في أنهم لا يردون ما أعطوه لهم وكان عبد الله بن
المبارك يقول أول من انتبه من رقدة الغفلة حبيب العجمي وذلك
أنه اشتهى يوما سمكا ثم وضعه في القدر فجاءه سائل فرده فحول
الله السمك دما فخرج عن جميع ماله بعد ذلك واتعظ به و
كان سفيان الثوري ينشرح إذا رأى سائلا على بابه ويقول مرحبا
بمن جاء يغسل ذنوبي وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
نعم السائلون يحملون أوزارنا إلى الآخرة بغير أجرة حتى يضعون
ها في الميزان بين يدي الله عز وجل وكان إبراهيم بن أدهم إذا
جاءه سائل قبل أن يزهد في الدنيا يدخل إلى عياله ويقول لهم جاءكم
رسول المقابر هل توجهون إلى موتاكم شيئا من الصدقة وذلك في
قبل أن يخرج من الملك وكان أنس بن مالك يقول قام سائل في مسجد
يسأل فلم يكترث الناس به فمات فكفنوه وغسلوه وصلوا
عليه فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا في المحراب
مكتوبا عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم و
كان معاذ بن جبل يقول بغضاء الله في أرضه سؤال المساجد إذا

إلا لكونهم يسألون الناس في بيته ويتسببون في منعهم بعد إ
عطائهم ما سألوا وقيل للحسن البصري إن السؤال قد كثروا ا
فمن نعطي فقال أعطوا من وجدتم في قلبكم رقة له وكان
أبو الأسود الدؤلي يقول لو أطعمنا الفقراء والمساكين في أموال
نا لكنا أسوأ حالا منهم قلت فينبغي للمتصدق أن
يبقي لنفسه وعياله شيئا ولا يتصدق إلا بما فضل عنهم
ودخل سالم بن عبد الله الحرم مرة فرآه هشام بن عبد الملك فقال
لسالم سلني حاجتك فقال أستحيي أن أسأل في بيت الله ع
غير الله وسمع أبو الأسود الدؤلي سائلا يقول في زقاق رحم
الله من أشبع الجائع فأدخله داره وأشبعه فخرج من عنده و
نادى ثانيا من يشبع الجيعان فأمر أبو الأسود برده وتقييده
بالحديد في رجليه إلى الصباح وقال أمنعك عن الصياح بالم
لمسلمين بالباطل وكان الحسن البصري إذا رأى سائلا يقول ال
لهم إن هذا سألنا ونحن نسألك وأنت بالمغفرة أجود منا با
لعطية ثم يعطيه ودخل على معروف الكرخي سائل ولم
يكن عنده شيئا يعطيه له فأعطاه نعله فبلغ معروفا أنه باع
النعل واشترى به فاكهة فقال معروف الحمد لله نعلي كان بي
يشتهي الفاكهة منذ زمان وهو فقير فواسيناه ثم منها
وروى سالم بن عبد الله رجلا يسأل في يوم عرفة فزجره وقال
ألا تستحيي من الله تسأل غير الله في مثل هذا الموطن انتهى
فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك فيما أعطيته للفقراء في الزمن

المتقدم وربما امتننت به ولو نعيك فيحبط اجرك وربما نهي
المسكين وكان ما انهت ارجح مما اعطيته له من حيث الاذى والى
لمن لله رب العالمين ومن اخلاء فهم انهم لا يتخذوا من الاخوا
ن الا من يعلموا من بعد سعي الوفاء بحقه فان اخاك اذا لم توف
بحقه كان فارغ القلب منك وقد كان المغيرة بن شعبة رضي الله
عنه يقول اعطي ولدي ما سالك بالمعروف ولا تكن ثقلا عليه فيمل
فيتمنى موتك ويمل من حياتك وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا
تسمعوا قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وفي الحديث ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة
في الجنة وكان المهلب بن ابي صفرة رضي الله عنه يقول الصديق
اعز من السيف الصارم في كف الرجل وكان يقول المودة لا تحتاج
الى قرابة والقرابة تحتاج الى المودة وكان يقول من حق الاخ الصا
دق الا يفرط في كثرة سؤالي عن حاجتك ويقول ما بيني وبينه
شيء فان ماله مالي ومالي ماله كما يقع فيه بعض الجهلة اذ من
شان البشر الشح وخوف الفقر الا من شاء الله تعالى وتامل يا اخي
العجل اذا اكثر من مص ثدي امه حتى اجهدها كيف تنطحه وترفسه
انتهى وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لولا معاداة الا
خوان في هذه الدار والتهجد في الاسحار ما احببت البقاء فيها وكا
ن سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا تصاحب في السفر من هو
اوسع منك في الدنيا فانك ان ساويته اضر ذلك وان نقصت

عنه

١٤٦

عنه استذلك بين الناس وكان سلمان الفارسي رضي
الله عنه يقول اذا صادقت غنيا فاحذر من سؤاله ان طلبت
حفظ مقامك عنده فان المسألة كدوح في وجه السائل ومن
رد ما اعطيته كبر في قلب المعطي فهو اعلى به وكان المهلب
بن ابي صفرة يقول ينبغي للمؤمن ان يجتنب مؤاخاة ثلاثة الا
حمق والكذاب والفاجر فاما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير و
لا يرجى لصرف سوء وسكوته خير من نطقه وبعده خير من
قربه واما الكذاب فلا يهنئك معه عيش وينقل خبرك
الى غيرك ويغري بينك وبين الناس العداوة والبغضاء و
اما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك على شيء من امور دينك
وكان ابراهيم بن زيد العدوي يقول اربعة تخرج الغلب التهجد
في السحر والزوجة الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والاخ المو
افق على ذلك يا اخي وفتش اخوانك هل وفيت بحقوقهم
او هل تعففت عن سوء الظن بالحال او بالقال او بالتعريض وهل
محبتهم لله او لغرض نفساني فان كل ما لم يكن لله فهو وبال
على العبد في الدنيا والاخرة وطالب نفسك بحقوق الاخوان
ولا تطالبهم بحقك لا ظاهرا ولا باطنا وقد انشد الامام الشافعي
رضي الله عنه صديق ليس ينفع يوم باس ، قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ، ولا الاخوان الا للتآسي
عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ، اخا ثقة فاكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى ، كأن اناسها ليسوا بناسي

وكان ينشد ايضا وما أكثر الاخوان حين اعدهم، ولاكنهم في النا
ئبات قليل ، وكان ينشد ايضا ليس كثيرا الف خل وصاحب
وان عدوا واحدا لكثير، وانشدنا شيخنا شيخ الاسلام زكر
يا رحمه الله تعالى صاد الصديق وكاد الاعداء معا، لا يرد
جه ان يدع نفسك الطمعا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ترك معاداتهم للناس وكثرة مداراتهم لهم وعدم
مقابلتهم احدا بسوء فالناس يعادونهم وهم لا يعادون احدا وقد بلغ
بلغنا ان داود عليه الصلوة والسلام قال لابنه سليمان لا تستقل
بالعدو الواحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق وكان وهب بن
منبه يقول اياك ان تشمت بمصيبة اخيك فانها عنوان للعدا
وة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك وكان وهب بن منبه يقول من لم يدار الناس
لم يجد حلاوة الايمان وكان محمد بن الفضل يجالس اعداءه ويلاطفهم
بالكلام الحلو ويعزم عليهم ان ياكلوا عنده فقيل له في ذلك فقال
اخمد نار عداوتهم وكتب صفوان على باب داره رحم الله من لا يعرفنا
ولا نعرفه فانه لم يات لنا اذى الا ممن يعرفنا وقيل لايوب عليه الصلا
ة والسلام اي شيء كان اشد عليك ايام بلائك فقال شماتة اعداء
وانشدوا جميع حوادث الدنيا غرور، فلا ينبغي لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا، فان نوائب الدنيا تدور ولما
بلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما سر بمرضه انشا يقول
تمنى رجال ان اموت وان امت، فتلك سبيل لست فيها با

موضوع

وحد

باوحد فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى
تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد
وكذلك بلغنا ان الامام الشافعي انشد ذلك لما تمنى الاقران
موته وكان محمد بن كدام يقول لابنه يا بني عش مع اهل زمانك
ولا تفتكه بهم ثم يقول ما اشد هذا الامر العيش مع الاحياء والا
قتداء بالاموات وكان يقول لا تعادوا احدا حتى تنظروا الى
عمله فان كان عمله حسنا فان الله لا يسلمه اليكم وان كان
عمله سيئا فخطاياه تكفيه وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل واحد واتوا علي بن ابي
طالب رضي الله عنه مرة فشخص عليه حد فجعل الناس يشدون
خلفه فزجرهم الامام علي رضي الله عنه وقال لا مرحبا بوجوه
لا ترى الا عند السوء وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقو
ل اياك ومعادات الناس فانه اذا عاديت صديقا في هواء الاخرة
خفت على نفسي منه ان يسعى في قتلي فكيف بالعدو ثم ان لم
يسع في قتلي يتمنى لظهور عيوبي للناس ليشمت بي وكان يحيى
بن معاذ رضي الله عنه يقول احذر شر من تحسن اليه وكان يقول اعذ
ر اخاك بما تعذر به نفسك ثم ينشد
وتعذر نفسك لما اسات، وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذا، وفي عينك الجذع لا تبصر
فاعلم يا اخي ذلك واياك ومعادات الناس لا سيما الزوالي و
من يحب الانفراد بالصيف في بلدك فانهم يكدرون عليك العيش

147



ولو كنت من أكابر الأولياء، فإن الجزء البشري فيك باقٍ ولا ينقطع
وقالوا من تهاون بمعادات الناس فهو دليل على نقص عقله وقالوا
لو ابتلي أكمل الناس بالعوام ورموه بالزور والبهتان لكدروا عليه قلبه
وصار لا يفرق بين الخواطر الشيطانية والربانية وقد تهاون بعض
إخواننا في شيخ من مشايخ العصر وكان بعض الأمراء يعتقده فكا
تب فيه إلى باب السلطان فنفوه والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم كثرة مكاتبتهم إلى بعضهم بعضا بالنصح إذ لا يغتر
الديار وهو المنصوح النصح وشكره وفضل من نصحه خلاف ما عليه
الناس اليوم فلا تكاد تنصح أحدا إلا ويصير ينظر في شيء من عيوبك
ليهجوك به وكان آخر من أدركت من أهل هذا المقام سيدي علي
الكازواني نزيل مكة المشرفة وكان يبعث محمد بن عراق برسالة المكا
تبات التي لا تحتملها الجبال فيفرح لها ويعرف الصدق فيها فجزاه محمد فيها
جزاه الله عنا من أخ خيرا وكتب أنا نطاكي إلى بعض إخوانه إلى
متى أنت يا أخي تفرح بما يغيظك ويضرك وتحزن على ما ينفعك
من نقص الدنيا وحظوظها وكتب حذيفة المرعشي إلى يوسف
بن أسباط قد كانت الفضائل هم عندك من ترك الذنوب فهو عند
ورع ومن حمل القرآن وخالف شيئا مما فيه فقد استهزأ بالقرآن
وكتب طاوس إلى مكحول احذر يا أخي أن تظن بنفسك أن لك
مقاما عظيما عند الله بما ظهر لك من أعمالك فإن من ظن بنفسه
ذلك انقلب إلى الآخرة صفر اليدين من الخير وربما عظمك الناس
بسبب أعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك وكتب

الربيع

عونك يا الله

الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه كن يا أخي وصي نفسك ولا تتخذ
أحدا من إخوانك يبصرك على نقصك فإن ذلك أمر قد نودع منه
والسلام وكتب عبد الله بن زياد إلى بكر بن عبد الله المزني
وطلب منه أن يدعو له فكتب إليه بكر أما بعد فإن الدعاء يا
أخي لا يكون إلا ممن لم يغارق الذنوب وأنا فقد اقترفت من الذ
نوب ما لا يحصي عدده إلا الله ووالله إني لأستحي من الله تعالى أن
أن أدعو لنفسي فكيف لا أستحي أن أدعو لغيري وكتب
عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إياك يا أخي
أن تكون مثل البهيمة كلما انقت إلى وادي خضرة رتعت فيها تبتغي
السمن بذلك وفي السمن هلاكها وذبحها انتهى فانصح يا أخي نفسك
نفسك ثم انصح إخوانك مشافهة ومكاتبة وإياك أن تتكدر
ممن نصحك فإن ذلك من علامة أهل النار والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع في جملة من الأخلاق

ومن أخلاقهم كثرة عزلتهم عن الناس وعدم كثرة مخالطتهم إلا لحا
جة وعلى ذلك درج السلف الصالح فكل يوم لا يجتمع بهم أحد فيه
يعدونه يوم عيد ومن أكثر من مخالطة الناس خرج عن طريق سا
لفيه وفاته النفع من الناس وذلك لأن من كثرت رؤية الناس له
هان في عيونهم وكثر سقطه عندهم ورأوه كأحدهم في دناءة الأخلاق
والغفلة عن الله عز وجل قلت وما اتذكر أنني زرت أحدا من مشايخ
هذا الزمان وسمع بمجلسي معه من الغيبة إلا قليلا فلذلك أقللت من زيارتهم
خوفا على ديني وفيهم لا تسأل عن حقهم فإذا كان هذا حكم

الباب الرابع

حكم مجالس الاشياخ فكيف بغيرهم فاحفظ نفسك اذا زرت احدا
في هذا الزمان ولا تتهاون في ذلك وسياتي تفسير ذلك في اماكن من
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول خذوا حظكم من العزلة وكان طلحة بن عبيد الله يقول
من اراد ان يقل معرفة الناس لعيوبه فليجلس في بيته وكان يقول
من خالط سلب دينه ولا يشعر وكان حذيفة بن اليمان يقول وددت
ان اغلق باب داري فلا اخرج لاحد حتى اموت وكان الشعبي
يقول لم يجلس الربيع بن خيثم في مجالس قومه طول عمره الا مرة و
احدة فجلس على باب داره فسقط عليه حجر فشج راسه لا يدري من
رماه فقال لقد وعظت يا ربيع فما خرج من بيته الا لضرورة حتى مات
وكان يقول لمن جلس على الطريق فليؤد حقه وذلك برد السلام و
نصرة المظلوم وشهادة على الظالم ومعاونة كل من كان في ضرورة و
كان ابو حازم يقول قل من يطيل مجالسة اخيه الا ويقع احدهما ما يكره من
الاخر فينبغي لكل من الاخوين ان لا يلقى اخاه الا ساعة بعد ساعة وكان
علي رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك
الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى الا بالبخل ولا يستقيم لهم محبة
الناس الا باتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان وصبر وحفظ نفسه
اعطاه الله ثواب خمسين صديقا وكان يقول بلغنا انه لا تكون
الراحة لمومن في اخر الزمان الا ان كان خامل الذكر بين الناس وقد
بلغ الفضيل بن عياض ان ولده عليا يقول وددت اني بمكان ارى النا
س منه ولا يروني فقال الفضيل هلا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني وكان

حكم مجالس الاشياخ

وهيب بن الورد يقول اختلطت الناس خمسين سنة الى يومي هذا
فما وجدت احدا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر علي عورة ولا ا
منته على نفسي اذا غضب مني وكان حاتم الاصم يقول اجعل الناس كا
لنار لا تدنوا منهم الا عند الحاجة وان دنوت منهم فكن على حذر كما تحذر
من النار اذا قربت منها وكان ابو الدرداء يقول من خالط الناس لا بد
ان يخرجوا عليه قلبه وكان جعفر بن حميد يقول من لم ينقص كل يوم ما ا
هدفا به واحدا فلا يعلم في الطريق وكان وهيب بن منبه يقول الحق انه
لا بد لك من الناس ولا بد للناس منك فليكن كلمتكما على حذر من الا
خير ولما قدم ابراهيم بن ادهم قالوا لسليمان الخواص الا تلقى ابراهيم
فقال اخاف اذا لقيته ان اتزين له بكلام فاهلك وكان الحسن رضي
الله يقول ادركنا الناس وهم يتحابون من بعيد ويكرهون اللقاء وكان
الربيع بن خيثم يقول لا ينبغي لاحد ان يعتزل للعبادة الا بعد كمال التفقه
في دينه وكان مالك بن انس يقول تفقه ثم اعتزل وكان ابن عباس يقول
خير مجالس الرجل في قعر بيته لا يرى ولا يرى وكان سفيان الثوري رضي
الله عنه يقول والله لقد حلت العزلة عن الناس قلت يعني و
جبت كما في حديث فقد حلت له شفاعتي اي وجبت وكان رضي
الله عنه يقول اعتزلوا عن الناس جهدكم فانهم سراق العقول وكان
ابو بكر الوراق رحمه الله يقول لا تطمع في الانس بالله ابدا وانت تحب
الخلق ولا تطمع في رضى الله وانت تخالط الظلمة ولا تطمع في حب
الله وانت تحب الدنيا ولا تطمع في لين قلبك وانت تجفوا على اليتيم
وكان داود الطائي يقول لا تصلح العزلة الا للزاهد في الدنيا اما الراغب

الراغبون في الدنيا فلا فائدة في عزلتهم وكان يقول من اعتزل عن الناس
ولم يجعل الحق تعالى مؤنسا والقرآن محدثا فقد اخطأ الطريق ولم تصح عزلته
وكان الثوري يقول اجعل جلوسك في مكان يكون اخفى لشخصك واخفض
لصوتك وكان مالك بن دينار يقول من لم يجالس النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقد خابت عزلته فقيل له كيف يجالسهم فقال يدرس القرآن
بتدبر وينظر في افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعال الصحابة واقوالهم
فمن فعل ذلك فقد حادث الله تعالى وحادث رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة رضي الله عنهم ولما اعتزل داود الطائي لامه اصحابه في ذلك
فقال انما اعتزلت حين رايت الصغير لا يوقر الكبير ورايت الكبير يخفي
علي عيوبه ليعجبوني بها فاحال سخطه علي فكان بعدي عنه اولى وكان
ابراهيم بن ادهم يقول اقل ما في العزلة ان الشخص لا يجد منكرا ينكره وكان
بشر بن منصور يقول اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ماذا يقع لك
من الفضيحة يوم القيامة فاذا وقعت الفضيحة والعياذ بالله كان من
يعرفك قليلا وكان ايوب السختياني يقول من العزلة عن الناس اذا خرجت
لحاجة ان تقصد للمشي في المواضع القليلة الناس حتى ترجع وكان
لعمر بن عبد العزيز ولد اسمه عبد الله لا يخرج من السرداب الذي يجلس
فيه الا اوقات الصلاة قالوا ولعله القبر الذي كان حفره والده له ايام ولايته
كان ينزل له من بعد العشاء فلا يزال يصلي ويبكي الى الصباح وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيو
ت والرضى بالقوت وكان مكحول يقول ان كان في مجالسة الناس خير فالعز
لة عنهم اسلم للدين وكان يقول اجتمعت بابي حبيب البدوي فقال لي يا سه

والده

فالعزلة

يا سفيان ما ترا خيرا أفضل الأمر الله تعالى فيه النداء لا تفضل على من لم تر الخير إلا
منه وكان سفيان بن عيينة يقول رأيت إبراهيم بن أدهم بالشام فقلت
له تركت خراسان وجلست هاهنا فقال ما هنأني العيش إلا هنا أفر بديني
من جبل إلى جبل فمن رآني قال إني ملاح أو جمال أو موسوس وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم دواء يستشفى
به وصاروا اليوم داء لا دواء له وكان حماد يقول زرت مالك بن دينار
فرأيت عنده كلبا واضعا حنكه على ركبة مالك فذهبت أطرده فقال
لي دعه فإنه خير من جليس السوء الذي يستغيب الناس عندي ويحملني
الآثام ولما قدم ابن المبارك سأل عن محمد بن واسع فلم يعرف فقال من
فضله أنه لم يعرف وازداد فيه محبة وتعظيما وكان الحسن البصري يقول
رأيت رجلا معتزلا عن الناس فقلت له لا تخالط الناس فقال أنا مشغول
عنهم بما هو أهم فقلت له وما ذاك فقال إني أصبح كل يوم بين نعمة وبين
ذنب فأنا مشغول بالشكر لأجل النعمة وبالاستغفار لأجل الذنب فقلت له أنت
أفقه من الحسن اجلس وحدك وكان الفضيل بن عياض يقول من سخافة
عقل الرجل كثرة معارفه وقالوا لإبراهيم بن أدهم لا تخالط الناس فتأمر
هم بالمعروف فقال عدم لقائهم يسقط ذلك عني وقالوا لعمر بن عبد العز
يز يوما لا تجالس الناس فقال إني لم أتفرغ لهم وكان الفضيل بن عياض يقو
ل إنما طلبوا العزلة والوحدة لأنها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث
كثرة مراقبة الله بالغيب وكان رضي الله عنه يقول إن استطعت أن لا
تمشي إلى الناس ولا يمشوا إليك وتسألهم ولا يسألونك فافعل وكان
يقول ما أحب أحد ربه إلا أحب أن لا يشعر به أحد وكان يقول إنه لا لقي

الرجل

الرجل ولا يسلم عليه فأرى له الفضل عليه بذلك وكذلك أرى له الفضل إذا مر
ضت ولم يعدني ودخل رجل مرة على الفضيل فقام الفضيل على العود وتركه
فقال له الرجل ما لك فقال هل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك وتكذب
لي وأكذب لك وكان يقول من من الناس غير تارك الجمعة والجما
عة وكان يقول لا أجد لذة ولا راحة إلا إذا جلست وحدي وكان أبو الدرداء
يقول أدركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه وها هم اليوم شوك
لا ورق فيه وكان سفيان بن عيينة يقول قال لي سفيان الثوري في
حال حياته وحين رأيته بعد وفاته أقلل من معرفة الناس جه
جهدك فإن التخلص منهم شديد ولم ير الإنسان ما يكره إلا ممن
يعرفه وقيل لإبراهيم بن أدهم لا تجالس الناس فقال أين الناس ذهب
الناس وبقي النسناس وما أراهم بالناس بل غمسوا بماء الناس انتهى
فاعلم ذلك يا أخي واعتزل عن الناس جهدك وقد سمعت مقالا
تهم في المائة الثانية فكيف بك وأنت في المائة العاشرة وإياك
أن يلعب بك إبليس ويقول لك أنت بحمد الله وصلت في المقام الذي
لا يشغلك شيء عن ربك فإن ذلك من وساويس إبليس فإنك بين
يتغير لو رأيت من هؤلاء السلف في المقام والحمد لله رب العالمين
ومن أخلاقهم زيادتهم في التواضع كلما ترقى أحدهم في المقاما
ت عكس حال من قرب من السراج فإن الشخص كلما قرب منه رأى نفسه
كبيرا وهؤلاء القوم كلما قربوا من حضرة الله رأوا نفوسهم أصغر من البعو
ضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد إبليس من الحضرة لما أن
تكبر وقال أنا خير منه فافهم فكل فقير رأيته يا أخي متكبرا فابعد عنه

فانه عدو لله كما قال ابن عباس اوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى ابغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسا
نه وبخلت يده وساء خلقه وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما اق
تكبر الوضيع ولا افتخر الاسفيط ولا يعجب بالباطل الادنى الاصل
وكان ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع جميع الخلق على ان ينزلو
ني عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان ايوب السختياني
يقول لقد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله واراد قوم الاتضاع فرفعهم الله
ولما قدم سفيان الثوري الى الرحلة ارسل اليه ابراهيم بن ادهم ان تعـ
ال الى نحدثنا فقالوا له ترسل الى مثل سفيان ان ياتيك فقال نعم ارد
ت ان اريكم شدة تواضعه ثم جاء سفيان وحدث الناس قال
سليمان الخواص وكان ابراهيم بن ادهم يتشبه بابراهيم الخليل في الكرم
والخلق وكان عروة بن الزبير يقول عليكم بالتواضع فانه نعمة عظيمة
ولا يحسدكم احد عليها وكان سفيان بن عيينة يقول من تكبر بغير
حق حرم الفقه في القران ومن اكتسب عزا بغير حق اورثه ذلك ذلا بحق
وكان سفيان الثوري يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر
ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر
رضي الله عنه لا يحبس عن مائدته اجذم ولا ابرص ولا مبتلى بل يقعدهم
على مائدته وياكل معهم وكان يقول راس التواضع ان ترضى بالدون من
المجالس لا لحظ نفس فقد يجلس احدهم عند النعال وعنده من الكبر ما
لا يعلم به وما حمله على الجلوس عند النعال الا ليقال هو متواضع وكـ
ان يقول كثيرا من علامة تواضعك ان تكره ذكرك بالبر والتقوى

بين

بين الناس وكان ابن السماك يقول افضل التواضع ان لا ترى لك فضلا
على احد وترى فضل الناس عليك فتعظم كل من رايته من اقرانك على
نفسك وترجو رحمته وتطلب دعوته وتطمع ان تتوسل به يدفع الله
عنك البلاء فهذا هو التواضع الاكبر وكان عيسى عليه الصلاة والـ
سلام يقول احق الناس بخدمته للناس العالم وقد كان ابراهيم بن
ادهم من بني عجل قبيلة شريفة من العرب وما كان يذكر قبيلته قط
وكان مالك بن دينار يقول لو ان مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج
شركم رجلا ما سبقني احد الى الباب الا من له فضل قوة علي قال ابن المبا
رك ولهذا صار ابن مالك مالكا وكان حاتم الاصم يقول لا يخرج الله تـ
عالى المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدامه وتـ
يتمرغ في بوله وقذره قبل ان يموت وكان ابو تراب النخشبي رضي الله
عنه يقول تحقير الفقير هو عين الكبر والوقوع في حق الفقراء من اخلاق
الكلاب ودخل ابو ساس على عبد الملك بن مروان بعد ان وقف على
الباب من بعيد فبلغ ذلك عبد الملك فقال لم وقفت بعيدا فقال
لان ادعى من بعيد احب الي ان ادفع من قريب وكان عمر بن عبد العـ
زيز يلبس الحلة بالف دينار قبل ان يلي الخلافة ويقول ما اجودها لولا
خشونة فيها فلما استخلف كان يلبس الحلة بخمسة دراهم فيقول ما ال
ينها فقيل له في ذلك فقال ان نفسي كانت تطلب الرفعة فلما نا
لت الخلافة التي هي ارفع مقام عند اهل الدنيا طلبت ما عند الله
وزهدت في الدنيا انتهى قالوا وكان رضي الله عنه لا يسجد على بساط

ولا حصير بل على التراب وكان عبد الله المرسي رضي الله
عنه يقول لم يفرض الله الركوع والسجود بالاصالة الا على المتكبرين
مثلي ومثل فرعون ونمرود وانوشروان وكان يحيى بن خالد يقول الشريف
اذا تعبد تواضع والسفيه اذا تعبد تعاظم وكان ابو هريرة
وهو امير المدينة في ايام مروان يحمل حزمة الحطب من السوق على راسه و
يقول اوسعوا لاميركم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع
في المشي ويقول هو ابعد من الزهو والعجب واسرع الى الوصول الى
الحاجة وكان عمر بن عبد العزيز يخدم الضيف بنفسه ويصلح له السراج
في الليل ولا ينبه احدا من الخدام ليفعل ذلك وفي الحديث ان سليمان بن
داود عليه الصلاة والسلام لم يرفع طرفه الى السماء تخشعا مع ما اعطاه
الله من الملك حتى قبض وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان ياكل مع الخادم ويطحن معها اذا عييت ولا يحمله الحياء ان
يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ولما
حج ورمى جمرة العقبة لم يكن بين يديه ضرب ولا طرد ولا اليك اليك
وكان يحيى بن معاذ يقول التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع لله
عز وجل وكان بشر الحافي يقول في عيسى عليه الصلاة والسلام من
الشام على ثور وكان حاتم الاصم يقول لا تنظروا الى صورة تواضع فقراء
اهل زماننا هذا وعلمائه وقرائه فان عندهم من الكبر ما ليس عند الامراء
والملوك وسياتي زيادة على ذلك في مبحث ان من اخلاقهم ان يروا انفسهم
دون كل جليس من المسلمين فراجعه فتامل يا اخي حالك فربما تكون

من

من اعظم المتكبرين وانت لا تشعر وربما لبست الجبة الغليظة او
العباءة وكنت بذلك اعظم في الكبر ممن لبس رفيع الثياب والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم عدم التهاون بشيء من الفضائل التي رغب
فيها الشارع في فعلها واكثارهم منها وشهودهم انها وان كانت كثيرة
العدد فلا يحصل لهم منها اجر فضيلة كاملة وكان يحيى بن ابي كثير يقول
من بلغه عن الله شيء فعمل به ايمانا به اعطاه الله اجره وان لم يكن كذ
لك ورءا رجل كثرة عبادة ابراهيم بن ادهم فتمنى ان يكون مثله فبلغ
ذلك ابراهيم رحمه الله فقال والله لو رايت ورعك على عبادتك لفضلت ما
انا فيه وكان الحسن البصري يكثر من فعل الطاعات ويقول ليس لامثالنا
نوافل انما النوافل لمن كملت فرائضه وكان سلمان الفارسي رضي
الله عنه يقول مثل الذي يكثر الفضائل ولا يكمل الفرائض كمثل تاجر
[illegible] النوافل
خسر راس ماله وهو طالب للربح وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول لرب الدين لا يقبل الهدية الا بعد وفاء دينه كله وكان عبيد
بن عمير يقول اما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى حتى ياخذه
النوم الا كتب ذاكرا لله تعالى حتى يستيقظ وكان وهب بن
الورد يقول اياكم ان تطلبوا ثوابا على عبادتكم فانها الى الرد اقرب منها الى
القبول اما ترون الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنى البيت ربنا
تقبل منا فخاف ان لا يقبل بناؤه وكان يونس بن عبيد يقول من استخف بالنوافل
ابتلي بالاستخفاف بالفرائض وكان النخعي يكره عد الاي والاذكار الا ان كان لها
عدد مشروع انتهى فاكثر يا اخي من النوافل والفضائل والاعمال من ذلك ولا ترى
بعد ذلك انك قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك والحمد لله

رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا لشهود
هم انهم لا يسلمون من الذنب في فعل من الافعال حتى في طاعتهم فيستغفرو
ن من نقص من خشوعها ومن مراقبة الله فيها وقد درج على ذلك السلف
لسلف كلهم خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا الزمان حتى اني سمعت
بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب لنا بحمد الله فقلت له كيف فقال لانا
نشهد ان الله تعالى هو الفاعل لا نحن فقلت له فاذا اوجب عليك الا
ستغفار لانك هدمت جميع اركان الشريعة وابطلت حدودها و
لو كنت ذا سلطان لضربت عنق مثل هذا فان الانبياء وجميع الاكا
بر كانوا يشهدون ان الله تعالى هو الخالق لافعالهم ومع ذلك فاستغ
فروا وبكوا حتى نبت العشب من دموعهم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الا انبئكم بدائكم ودوائكم فان داءكم الذنوب ودواءكم
الاستغفار وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول العجب ممن يهلك
ومعه النجاة قيل وما هي فقال كثرة الاستغفار وكان الفضيل بن عياض
يقول استغفار الله تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى بن معاذ يقو
ل الهي ان ابليس لك عدو وهو لنا عدو وانك لا تغيظه بشيء هو انكى
له من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم الراحمين وكان الانطاكي يقول رحمه
الله يقول ترك معصية واحدة وان صغرت ارجى للرحمة من الف حجة والف
غزوة والف رقبة يعتقها العبد وفي رواية ان ترك كذبة واحدة او خلف وعد
او نظرة الى ما لا يحل ارجى للرحمة والمغفرة من كثرة النوافل مع الكذبة او ال
نظرة او خلف وعد وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اربع لا يعبا
بهم عاقل زهد الخصيان اي في الجماع ونسك النساء وتوبة الجند وقراءة

الصبيان

عونك يا الله

154

الصبيان وفي رواية عبادة الصبيان وكانت رابعة تقول استغفا
رنا يحتاج الى استغفار يعني من عدم الصدق فيه وكان خالد بن معدان
يقول يمر التوابون على جهنم فلا يرونها فيقولون يا ربنا الم تعدنا انا نر
د النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة لكونكم كنتم
تائبين فانه لا انفع للامن الذنوب والاصرار عليها واجمع اهل السنة
على صحة توبة العبد من القتل ومن اخذ المال بغير حق ومن شرب
الخمر وسائر المعاصي وسئل مسروق رضي الله عنه هل للقاتل المؤمن توبة
فقال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى وكان ابو الجوزاء رضي الله عنه يقول ان
المذنب ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس
يا ليتني لم اوقعه فيه وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
خياركم كل مذنب تواب ثم يتلو ان الله يحب التوابين وكان الربيع
بن خثيم يقول لا يقل احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذلك ذنبا
وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقيل له ان قول العبد انا
استغفر الله ورد في السنة فقال ذلك في حق الصادقين وكان ابن عباس
رضي الله عنه يقول ما بلغني في كتاب ولا سنة ولا بلغ علمي ان الله تعالى
قال الذنب لا اغفره قلت ولعل مراده رضي الله عنه عدم ورود هذا
اللفظ بخصوصية والا ففي القرءان العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل
كلامه رضي الله عنه على ذنوب اهل الاسلام كما حمل العلماء قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا على ذلك وكان ثابت البناني يقول ما شرب
داود عليه الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع
عينيه وكان مالك بن دينار يقول دخلت على جار وهو مريض وكان ممن

نص على توبة القاتل عمدا انتهى

مسرفا على نفسه فقلت له عاهد الله ان تتوب عسى انه يشفيك
فقال هيهات يا اخي انا ميت فسمعت قائلا يقول من ناحية البيت
ان كان عهده كعهدك معنا فلا فائدة فيه فانك قد عاهدتنا مرارا
فوجدناك كاذبا فغشي على مالك وكان طلق بن حبيب يقول ان
حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعمة الله اكبر من ان
يحصوها ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وكان ذو النون المصري
رحمه الله يقول ان الله تعالى رزقنا فوق قوتنا وكلفنا دون قوتنا فلم نكتف
بما رزقنا من القوت ولم نبذل قوتنا فيما كلفنا وكان مجاهد رضي الله
عنه يقول من لم يتب في كل صباح ومساء فهو من الظالمين وقيل
للحسن البصري ما تقول فيمن يتوب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا
فقال ما ارى هذا الا من اخلاق المومنين وكان يحيى بن معاذ يقول زلة
واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها وسئل سفيان
الثوري ما علامة التوبة النصوح فقال علامتها اربعة اشياء قلة الدنيا
وذلة النفس وكثرة التقرب الى الله بالطاعات ورؤية العلة والنقص في
ذلك وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول لو ان مذنبا طاف
على سائر المجالس والابواب وهو يقول استغفروا الله لي لكان ذلك اولى له
من سؤال منصور النعمة والخلقة وسئل يحيى بن معاذ عن التائب فقال هو
تاب ايام شبابه ولزم الفطام حتى انكره العمام وليست التوبة توبة الشيو
خ لجمود نار شهوتهم عن المعاصي وان كان الله تعالى وعد بقبولها حتى
تطلع الشمس من مغربها وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقو
ل نزلت هذه الاية انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم

يذنب ثم يتوب وكان الفضيل بن عياض يقول قال الله عز وجل
يا داود بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت توبتهم وحذر الصادقين
ان غفلوا وضعت عليهم عدلي عذبتهم وكان عبد الله بن حبيب
يقول الفكم لن تطيقوا غضب الله عليكم كلما عصيتموه فامسوا
تائبين واصبحوا تائبين وكان عبد الله بن عمر يقول من وقع في
خطيئة ثم تذكرها فوجل منها قلبه محيت عنه من ام الكتاب وكان
الفضيل بن عياض يقول لمن خرج في جهاد عليكم بالتوبة فانها ترد
عنكم ما لا ترده السيوف وكان رحمه الله يقول لما عاين قوم يونس
العذاب فقام رجل فقال اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم
منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فكشف
الله تعالى عنهم العذاب وكان يحيى بن معاذ يقول في مناجاته بالليل الهي
ان خطيئتي تعذبني وتوبتي تذيبني فيعيشني طول دهري بين تعذيب
وتذويب وكان حبيب بن ابي تمام يقول من وقع في ذنب ثم خاف الله من
ان يعذبه به عليه غفر الله له وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان
عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعملوا ولا تيأسوا وكان عبد الرح
من بن القاسم يقول تذاكرنا في اسلام الكافر وانه يغفر له ما مضى
فقلت انا لارجو ان يكون المسلم اولى بذلك عند الله تعالى فان توبة ال
مسلم كاسلام بعد اسلام له لتكرار الشهادتين وكان عبد الله
بن سلام يقول لا احدثكم الا عن كتاب منزل او نبي مرسل ان
العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين واستغفر الله سقط

عنه اسرع من طرفة عين وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة وفي الحديث ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم اكثر من سبعين مرة وكان ابراهيم
بن ادهم يقول ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه و
سئل الفضيل بن عياض عن معنى قول العبد استغفر الله فقال ما
معناه اللهم اقلني من ذنوبي وكان وهب بن منبه يقول من
قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ بالله ولا يشعر وانها
توبة الكذابين قلت ويؤيد هذا قوله تعالى افلا يتوبون الى
الله ويستغفرونه فاخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على
الندم فتامل فان الواو هنا للترتيب والله اعلم و سئل يحيى بن معاذ ما
بال المؤمن اذا وقع في ذنب يكره ان يطلع الناس عليه اكثر من كر
اهته لاطلاع الله عليه هل ذلك من هوان منه بربه فقال لا وانما
ذلك من شدة معرفته بربه وكرمه وجوده وانه تعالى لا يفضحه بخلاف
الناس قال وقد بلغنا ان اعرابيا قال في دعائه اللهم ان استغفاري
مع اصراري لؤم وتركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك ور
حمتك لعجز فاغفر لي لؤمي برجاء رحمتك يا ارحم الراحمين وكا
ن يحيى بن معاذ يقول اذا قرا قوله تعالى فقولا له قولا لينا الهي اذا كان
هذا قولك في حق من قال انا ربكم الاعلى فكيف يكون رفقك بمن
يقول انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وكان يقول
ان الله تعالى يحاسب المسلمين يوم القيامة بالمنة والفضل ويحا
سب الكافرين بالحجة والعدل انتهى فاعلم ذلك يا اخي واكثر من

الاستغفار

١٥٥

من الاستغفار فاذا مت في هذه الدار فانه يطفئ غضب الجبار ولا
تظن محو ذنوبك اذا فعلت الامور التي ورد الشرع انها مكفرة
لذلك فقد يكون لها شروط لم تات بها وان المؤمن لا يطمئن
حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا المعروف
ولم ينتهوا عن المنكر وهذا الخلق يخل به كثير ممن لم يسلك
على يد شيخ فيقول ان الامر بالمعروف لا يكون الا ممن كان تائبا من
جميع الذنوب ونحن قوم غمرتنا الذنوب وربما ينشد قول الشاعر
من كان وكان لا تعذلين، الجار حتى تكوني مثلهن يقيم على
معلولة تصف دواء للناس وهذا مخالف لما عليه العلماء العاملون
وفي الحديث ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله انأمر
بالمعروف وننهى عن المنكر وان لم نأتمر ولم ننته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن
المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول من نهى عن المنكر وشنأ الفاسقين وغضب اذا انتهكت
حرمات الله غضب الله له وقيل لحفص بن حميد ما الذي بلغ بسفيان
الثوري ما بلغ فانه كان في زمانه من هو مثله في كثرة العبادة والعلم
فقال بلغ به استنفاره بالغضب في مواضع الحق وعدم مراعاته لغ
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه ربما يرى المنكر فلم يقدر على ازا
لته فيبول الدم من القهر وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
سياتي على الناس زمان يكون الصالح فيه هو من لا يامر بمعروف ولم

نعوذ بالله

ينه عن منكر فيقول الناس ما رأينا منه إلا خيرا لكونه لم يغضب لله وكان
يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول مصائب المومن في الدنيا ثلاثة صلاة تفوته
واخ صالح يموت وحدث يحدث في الاسلام وكان علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون منكر المنكر فيه اقل من عشر
الناس ثم يذهب العشر بعد ذلك فلا يبقى احد ينكر منكرا وكان
أويس القرني رضي الله عنه يقول إن قيام المومن بالحق بين الناس
لم يدع له في الدنيا صديقا ومن امر الناس بتقوى الله ونهاهم عن المنكر
لا يرمونه بالعظائم وشتموا عرضه وكان كعب الاحبار يقول جنة الفردوس
خاصة بمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان وهيب
بن الورد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وجعلني مباركا اين ما كنت اي كان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اين ما كان وكان انس بن مالك رضي
الله عنه يقول من سمع احدا يفعل منكرا ولم ينهه جاء يوم القيامة اصم
مقطوع الاذنين وكان جرير بن عبد الله يقول ما من قوم اعز على الناس
ثم لم يغيروا منكرا قدروا عليه الا اذلهم الله عز وجل وكان ابو الدرداء
يقول لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم
سلطانا جائرا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خيا
ركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا
يغفر لكم وقيل انه مرفوع وكان حذيفة رضي الله عنه يقول دخلت
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيته مهموما حزينا فقلت له ما يهمك
يا امير المومنين فقال اخاف ان اوقع في منكر فلا ينهاني احد منكم
تعظيما لي فقال حذيفة والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك

قال

[margin: الجامع الصغير للسيوطي]

١٠٦

عوذ بالله

وان لم تنته ضربناك بالسيف ففرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي
جعل لي اصحابا يقومونني اذا اعوججت واوحى الله تعالى الى يوشع ابن
نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبي
وواكلوهم وشاربوهم وكان ابو امامة رضي الله عنه يقول ليحشر
اناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بمداهنتهم لاهل المعاصي
وتركهم نهيهم وهم يقدرون قلت اذا كان هذا حال من يخالط
اهل المعاصي ولا يفعلون فكيف يكون حال من لا تنسل له جارحة
من المعاصي نسأل الله اللطف وكان سفيان الثوري يخرج الى
السوق فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقالوا
له في ذلك فقال كان انفتح في الدين ثلمة فطلبنا ان نسدها واما
الان فقد انفتح البحر فمن يقدر على ان يسده وقيل للفضيل بن عياض
الا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اخاف ان امر بالمعروف
فيصيبني اذى فلا اقدر على تحمله فيقع مني السخط والندم على امري
بالمعروف وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لاصحابه
لا تقتدوا بي اعذاره في ذلك فقال انما اعتزلت حين رايت الصغير
لا يوقر الكبير ورايت الكبير يحصي على عيوبه ليعيبونه بها فاخاف
سخطه علي فكان بعدي عنه اولى وكان ابراهيم بن ادهم يقول
افرحا في العزلة ان الشخص لا يجد منكرا ينكره وكان بشر بن
منصور يقول اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ماذا ينفع لك
من الفضيحة يوم القيامة فاذا وقعت الفضيحة والعياذ بالله

كان من يعرف قليلا وكان أيوب السختياني يقول من العزلة
عن الناس إذا خرجت لحاجة أن تقصد المشي في المواضع التي
تقل فيها الناس حتى ترجع وكان لعمر بن عبد العزيز ولدا
سمه عبد الله لا يخرج من السرداب الذي يجلس فيه إلا أوقات
الصلاة فلما ولعله القبر الذي كان حفره والده له أيام ولايته
كان ينزل له من بعد العشاء فلا يزال يصلي ويبكي إلى الصباح
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول هذا زمان السـ
السكوت وملازمة البيوت والرضى بالقوت وكان مكحول
يقول إن كان في مجالسة الناس خير فالعزلة عنهم أسلم لدين
وكان يقول اجتمعت بابن حبيب البدوي فقال لي يا سفيان
ما تراه خيرا فقط إلا أمر الله تعالى فيما لا تقدر على من لم تر الخير
الأمنة وكان سفيان بن عيينة يقول رأيت إبراهيم بن أدهم
بالشام فقلت له تركت خراسان وجلست هاهنا فقال ما
هنأ لي العيش إلا هنا أفر بديني من جبل إلى جبل فمن يره أنه قال
ملاح أو جمال أو موسوس وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول أدركنا الناس وهم دواء يستشفى بهم وصاروا اليوم
داء لا دواء له وكان حماد يقول زرت مالك بن دينار فرأيت
عنده كلبا واضعا حنكه على ركبة مالك فذهبت أطرده
فقال لي دعه فإنه خير من جليس السوء الذي يستغيب
الناس عنده ويحملني الآثام ولما قدم ابن المبارك سأل
عن محمد بن واسع فلم يعرف فقال من فضله إنه لم يعرف وازداد

فيه محبة وتعظيما وكان الحسن البصري يقول رأيت رجلا
معتزلا عن الناس فقلت له لم لا تخالط الناس فقال أنا مشغول
عنهم بما هو أهم فقلت له وما ذلك فقال إني أصبح كل يوم
بين نعمة وبين ذنب فأنا مشغول بالشكر لأجل النعمة وبا
بالاستغفار لأجل الذنب فقلت له أنت أفقه من الحسن
اجلس وحدك وكان الفضيل بن عياض يقول من سخافة
عقل الرجل كثرة معارفه وقالوا لإبراهيم بن أدهم لم لا تخالط
الناس فتأمرهم بالمعروف فقال عدم لقائهم يسقط ذلك
عني وقالوا لعمر بن عبد العزيز يوما لم لا تجالس الناس فقال
إني لم أتفرغ لهم وكان الفضيل بن عياض يقول إنما طلبوا
العزلة والوحدة لأنها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث
كثرة مراقبة الله بالغيب وكان رضي الله عنه يقول إن
استطعت أن تمشي إلى الناس ولا يمشوا إليك وتسألهم ولا
يسألونك فافعل وكان يقول ما أحب أحد ربه إلا أحب أن
لا يشعر أحد به وكان يقول إنه لا ينبغي للرجل فلا يسلم علي ما لا يرى
له الفضل علي بذلك وكذلك أرى له الفضل إذا مرض ولم
يعده ودخل رجل مصابا على الفضيل فقام الفضيل على الـ
الفور وتركه فقال له الرجل ما لك فقال هل تريد إلا أن تزين
لي وأتزين لك وتكذب لي وأكذب لك وكان يقول فر من
الناس غير تارك للجمعة والجماعة وكان يقول لا أجد
لذة ولا راحة إلا إذا جلست وحدي وكان أبو الدرداء يقول

عونك يا الله

ادركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه وصاروا اليوم شوكا لا ورق
فيه وكان سفيان بن عيينة يقول قال لي سفيان الثوري في حال
حياته وحين رايته بعد موته اقلل من معرفة الناس جهدك فـ
فان التخلص منهم شديد ولم ير الانسان ما يكره الا ممن يعرفه
وقيل لابراهيم بن ادهم لم لا تجالس الناس فقال ابن الناس ذهب
الناس وبقي النسناس وطار اسم الناس بل غمسوا بماء الناس
انتهى فاعلم ذلك يا اخي واعتزل عن الناس جهدك وقد
سمعت مقالة الشيخ في المائة الثانية فكيف بك وانت في المائة
العاشرة واياك ان يتلاعب بك ابليس ويقول لك انت بحمد
الله وصلت في المقام الى حد لا يشغلك شيء عن ربك فان
ذلك من وساوس ابليس فانك فقير ادون مما هؤلاء السادة
في المقام والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم زيادتهم
في التواضع كلما ترقى احدهم في المقامات عكس حال من
قرب من السراج فان الشخص كلما قرب منه راى نفسه كبيرا
وهؤلاء القوم كلما قربوا من حضرة الله راوا نفوسهم اصغر
من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد
ابليس من الحضرة لما تكبر وقال أنا خير منه فافهم فكلما
فمتى رايته يا اخي متكبرا فابعد منه فانه عدو لله كما قال
ابن عباس اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
يا موسى أبغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسانه و
بخلت يده وساء خلقه وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما تكبر

يا رب بجاه سيد الانام
اعطني يا رب عز التمام

الا وضيع ولا افتخر الا سقيط ولا تعصب بالباطل الا دني الا
صل وكان ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع جميع الخلق
على ان يضعوني عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان
ايوب السختياني يقول قد طلب قوم الارتفاع فوضعهم
الله واراد قوم الاتضاع فرفعهم الله ولما قدم سفيان الثو
ري الى الرملة ارسل اليه ابراهيم بن ادهم ان تعال لنا حدثنا فقالوا
له ترسل الى مثل سفيان ان ياتيك فقال نعم اردت ان ار
ى كم شدة تواضعه ثم جاء سفيان وحدث الناس قال
سليمان الخواص وكان ابراهيم بن ادهم يتشبه بابراهيم
الخليل في الكرم والخلق وكان عروة بن الزبير يقول عليكم
بالتواضع فانه نعمة عظيمة ولا يحسدكم احد عليها
وكان سفيان بن عيينة يقول من تكبر بغير حق حرم
الفهم في القران ومن اكتسب عزا بغير حق اورثه ذل
ذلك ذلا بحق وكان سفيان الثوري يقول الزاهد بغير
تواضع كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم
يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا
يحبس عن مائدته اجذم ولا ابرص ولا مبتلى بل يقعدهم على ما
ئدته وياكل معهم وكان يقول راس التواضع ان ترضى بالد
ون من المجالس لا لحظ نفس فقد يجلس احدهم عند النعال وعنده
من الكبر ما الله به عليم وما حمله على الجلوس عند النعال
الا ليقال هو متواضع وكان يقول كثيرا من علامة تواضعك

ان تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس وكان ابن السماك
يقول اقل التواضع ان لا ترى لك فضلا على احد وترى فضل
الناس عليك فتتعاظم كل من رأيته من اقرانك على نفسك وتر
جوا رحمته وتطلب دعوته وتظن ان تتوسل به فيدفع
الله عنك البلا فهذا هو التواضع الاكبر وكان عيسى ع
عليه الصلاة والسلام يقول احق الناس بخفة منه لنفسه العالم
وقد كان ابراهيم بن ادهم من بني عجل قبيلة شريفة من العرب
وما كان يذكر قبيلته قط وكان مالك بن دينار يقول لو ان
مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني احد
الى الباب الا من له فضل قوة علي قال ابن المبارك ولهذا
صار ابن مالك مالكا وكان حاتم الاصم يقول لا يخرج الله
تعالى المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله و
خدامه ويتمرغ في بوله وقذره قبل ان يموت وكان ابو
تراب النخشبي رضي الله عنه يقول تحقير الفقير هو عين
الكبر والوقوع في حق الفقراء من اخلاق الكلاب وقد دخل
ابوساس على عبد الملك بن مروان بعد ان وقف على البا
ب من بعيد فبلغ ذلك عبد الملك فقال لم وقفت بعيدا
فقال لان ادعى من بعيد احب الي من ان ادفع من قريب
وكان عمر بن عبد العزيز يلبس الحلة بالف دينار قبل
ان يلي الخلافة ويقول ما اجود هذا لولا خشونة فيها فلما
استخلف كان يلبس الحلة بخمسة دراهم فيقول ما الينها

فيقال

اللهم صل على سيدنا الامام
رضي يا رب بجاههم على الامام

فقيل له في ذلك فقال ان نفسي كانت تطلب الرفعة
فلما وليت الخلافة التي هي ارفع مقام عند اهل الدنيا
طلبت ما عند الله وزهدت في الدنيا انتهى قالوا وكان
رضي الله عنه لا يسجد على بساط ولا حصير الا على التراب
وكان عبد الله المرسي رضي الله عنه يقول لم يفرض
الله الركوع والسجود بالاصالة الا على المتكبرين مثلي و
مثل فرعون ونمرود وانوشروان وكان يحيى بن خالد يقول
الشريف اذا تعبد تواضع والسفيه اذا تعبد تعاظم وكان
ابو هريرة وهو امير المدينة في ايام مروان يحمل حزمة الحطب
من السوق على راسه ويقول اوسعوا للاميركم وكان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول هو ابعد من
الزهو والعجب واسرع الى الوصول للحاجة وكان عمر بن
عبد العزيز يخدم الضيف بنفسه ويصلح السراج في الليل وان
يليه احد من الخدام يفعل ذلك وفي الحديث ان سليمان بن
داود عليه الصلاة والسلام لم يرفع طرفه الى السماء تخشعا
مع ما اعطاه الله من الملك حتى قبض وفي الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل مع الخادم ويطحن
معها اذا اعييت ولا يحمله الحياء ان يحمل بضاعته من
السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ولما حج
ورمى جمرة العقبة لم يكن يرى فيه ضرب ولا طرد ولا اليك
اليك وكان يحيى بن معاذ يقول التكبر على من تكبر عليك

به إلا تواضع لله عز وجل وكان بشر الحافي يقول حج عيسى
عليه الصلاة والسلام من الشام على ثور وكان حاتم الأصم
يقول لا تنظروا إلى صورة تواضع فقراء زماننا هذا وعلمائه و
قرائه فإن عندهم من الكبر ما ليس عند الأمراء والملوك وسيأ
تي زيادة على ذلك في مبحث أن من أخلاقهم أن يروا أنفسهم
دون كل جليس من المسلمين بدرجة فتأمل يا أخي حالك
فربما تكون من أعظم المتكبرين وأنت لا تشعر وربما لبست
الجبة الغليظة أو البشت وكنت بذلك أعظم في الكبر ممن
لبس رفيع الثياب والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم
عدم التهاون بشيء من الفضائل التي رغبنا الشارع في فعلها
وإكثارهم منها وشهودهم أنها وإن كانت كثيرة العدد فلا
يحصل لهم منها أجر فضيلة كاملة وكان يحيى بن أبي كثير يقول
من بلغه عن الله شيء فعمل به إيمانا به أعطاه الله أجر ذلك
وإن لم يكن كذلك ورءا رجل كثرة عبادة إبراهيم بن أدهم
فتمنى أن يكون مثله فبلغ ذلك إبراهيم رحمه الله فقال
والله لروعة تروعك على عيالك أفضل مما أنا فيه وكان الحـ
ـسن البصري يكثر من فعل الطاعات ويقول ليس لأمثالنا
نوافل إنما النوافل لمن كملت فرائضه وكان سلمان الفار
سي رضي الله عنه يقول مثل الذي يكثر الفضائل ولا يكمل
الفرائض كمثل تاجر خسر رأس ماله وهو طالب للربح وكان ع
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول إن رب الدين لا يقبل الهد

الهدية إلا بعد وفاء دينه كله وكان عبيد بن عمير يقول
ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى حتى يأخذه
النوم إلا كتب ذاكرا الله تعالى حتى يستيقظ وكان وهب
بن الورد يقول إياكم أن تطلبوا ثوابا على عبادتكم فإنها إلى
الرد أقرب منها إلى القبول ألا ترون إلى قول الخليل عليه الصـ
ـصلاة والسلام لما بنى البيت ربنا تقبل منا فخاف أن لا
يقبل بناؤه وكان يونس بن عبيد يقول من استخف بالنو
افل استخف بالفرائض وكان النخعي يكره عد الآي والأذ
كار إلا أن كان لها عدد مشروع انتهى فأكثر يا أخي من
النوافل والفضائل ولا تمل من ذلك ولا ترى بعد ذلك أنك
قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم كثرة التوبة والاسـ
ـتغفار ليلا ونهارا لشهودهم أنهم لا يسلمون من الذنب
في فعل من الأعمال حتى في طاعتهم فيستغفرون من نقصها
من خشوعها ومن مراقبة الله فيها وقد درج على ذلك
السلف كلهم خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا الزمان
حتى أني سمعت بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب لنا بحمد الله
فقلت له كيف فقال لأننا نشهد أن الله تعالى هو الفاعل
لا غير فقلت فإذا وجب عليك الاستغفار لأنك هدمت
جميع أركان الشريعة وأبطلت حدودها ولو كنت ذا
سلطان لضربت عنق مثل هذا فإن الأنبياء وجميع الأكابر

كانوا يشهدون ان الله تعالى هو الخالق لافعالهم ومع ذلك فانهم
يستغفرون ويبكون حتى نبت العشب من دموعهم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بدائكم ودوائكم الا
ان دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة فقيل وما
هي فقال كثرة الاستغفار وكان الفضيل بن عياض يقول اس
ستغفار الله تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى بن معاذ
يقول الهي ان ابليس لك عدو وهو لنا عدو وانك لا تغيظه
بشيء هو انكى له من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم الراحمين
وكان الانطاكي رحمه الله يقول ترك معصية واحدة وان
صغرت ارجى للرحمة من الف حجة والف غزوة والف رقبة يعتق
يعتقها العبد وفي رواية ان ترك كذبة واحدة او خلف وعد
او نظرة الى ما لا يحل ارجى للرحمة والمغفرة من كثرة النوافل
مع الكذبة او النظرة او خلف وعد وكان سفيان الثوري رضي
الله عنه يقول اربع لا يعبا بهم عاقل زهد الخصيان اي في الجماع
ونسك النساء وتوبة الجند وقراءة الصبيان وفي الحديث
رواية عبادة الصبيان وكانت رابعة تقول استغفارنا يحتا
ج الى استغفار يعني من عدم الصدق فيه وكان خالد بن
معدان يقول يمر التوابون على جهنم ولا يرونها يقولون يا ربنا
الم تعدنا انا نرد النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة
لكونكم كنتم تائبين فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار

عليها

فصل في توبة القاتل عمدا انتهى

١٦١

عليها واجمع اهل السنة على صحة توبة العبد من القتل ومن اخذ المال
بغير حق ومن شرب الخمر وسائر المعاصي وسئل مسروق رضي
الله عنه هل لقاتل المومن توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله
تعالى وكان ابو الجوزاء رضي الله عنه يقول ان المذنب ليذ
نب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا
ليتني لم اوقعه فيه وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
خياركم كل مذنب تواب ثم يتلو ان الله يحب التوابين و
كان الربيع بن خيثم يقول لا يقل احدكم استغفر الله واتوب
اليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم
اغفر لي وتب علي فقيل له ان قول العبد استغفر الله ورد في
السنة فقال ذلك في حق الصادقين وكان ابن عباس
رضي الله عنه يقول ما بلغني في كتاب ولا سنة ولا بلغ علمي
ان الله تعالى قال الذنب لا اغفره قلت ولعل مراده ر
ضي الله عنه عدم ورود هذا اللفظ بخصوصه والا ففي القران
العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل كلامه رضي الله
عنه على ذنوب اهل الاسلام كما حمل العلماء قوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا على ذلك وكان ثابت البناني يقول
ما شرب داود عليه الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب الا و
نصفه ممزوج بدموع عينيه وكان مالك بن دينار يقول
دخلت على جار وهو مريض وكان مسرفا على نفسه فقلت له
عاهد الله ان تتوب عسى ان يشفيك فقال هيهات

يا اخي انا ميت فسمعت قائلا يقول من ناحية البيت ان كان
عهدك كعهدك معنا فلا فائدة فيه فانك قد عاهدتنا
مرارا فوجدناك كاذبا فغشي عليه وكان طلق
بن حبيب يقول ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها
العباد وان نعمة الله اكثر من ان يحصوها ولكن اصبحوا
تائبين وامسوا تائبين وكان ذو النون المصري رحمه
الله يقول ان الله تعالى رزقنا قوتنا وكلفنا دون قوتنا
فلم نكتف بما رزقنا من القوت ولم نبذل قوتنا فيما كلفنا
وكان مجاهد رضي الله عنه يقول من لم يتب في كل صباح
ومساء فهو من الظالمين وقيل للحسن البصري ما تقول
فيمن يتوب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا فقال
ما اراه الا مومنا يفعل اخلاق المومنين وكان يحيى بن معا
ذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها
وسئل سفيان الثوري ما علامة التوبة النصوح فقال علا
متها اربعة اشياء قلة الدنيا وذلة النفس وكثرة التقرب
إلى الله بالطاعات ورؤية العلة والنقص في ذلك وكان
بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول لو ان مذنبا
طاف على سائر المجالس والابواب وهو يقول استغفروا
الله لي لكان ذلك اولى له من سؤال الله منع النعمة والخ
لقه وسئل يحيى بن معاذ عن التائب فقال من تاب ايام
شبابه ولزم الفطام حتى اتاه الحمام وليست التوبة توبة

الشيوخ

١٦٢

الشيوخ لخمود نار شهوتهم عن المعاصي وان كان الله تعالى
وعد بقبولها حتى تطلع الشمس من مغربها وكان سعيد
بن المسيب رضي الله عنه يقول نزلت هذه الآية إنه كان
للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وك
ان الفضيل بن عياض يقول قال الله عز وجل يا داود بشر ال
مذنبين انهم ان تابوا قبلت توبتهم وحذر الصادقين انا ان
وضعت عليهم عدلي عذبتهم وكان عبد الله بن حبيب
يقول انكم لن تطيقوا غضب الله عليكم كلما عصيتموه
فامسوا تائبين واصبحوا تائبين وكان عبد الله بن
عمر يقول من وقع في خطيئة ثم تذكرها فوجل منها قلبه
محيت عنه من ام الكتاب وكان الفضيل بن عياض يقول
لمن خرج في جهاد عليكم بالتوبة فانها ترد عنكم ما لا ترده
السيوف وكان رحمه الله يقول لما عاين قوم يونس ال
عذاب قام رجل فقال اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله فكشف الله عنهم العذاب وكان يحيى بن معاذ
يقول في مناجاته بالليل الهي ان خطيئتي تخيفني وتوبتي
تؤمنني فيعيشني طول دهري بين تعذيب وتذويب وكان
حبيب بن ابي ثابت يقول من وقع في ذنب ثم خاف من الله ان
يعذبه عليه غفر الله له وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يقول ان الجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق الا باب

التوبة فإن عليه ملكا موكلا به لا يدعه يغفل فاعملوا ولا تيئسوا **وكان** عبد الرحمن بن القاسم يقول أنه ذكر في اسلام الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت انه لأرجو أن يكون المسلم أولى به لكن عند الله تعالى فإن توبة المسلم كإسلام بعد اسلام أي لتكراره الشهادتين **وكان** عبد الله بن سلام يقول لا احدثكم إلا عن كتاب منزل ونبي مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين واستغفر الله سقط عنه أسرع من طرفة عين **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اجلسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة وفي الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم أكثر من سبعين مرة **وكان** ابراهيم بن ادهم يقول ما أقصر الله عبد الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وسئل الفضيل بن عياض عن معنى قول العبد استغفر الله فقال معناه اللهم أقلني من ذنوبي **وكان** وهب بن منبه يقول من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ بالله ولا يشعر فإنها توبة الكذابين **قلت** ويؤيد هذا قوله تعالى أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه فأخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على الندم فناظر فإن الواو هنا للترتيب والله أعلم وسئل يحيى بن معاذ ما بال المسلم اذا وقع في ذنب يكره أن يطلع الناس عليه أكثر من كراهته لاطلاع الله عليه هل ذلك من هوانه منه بربه فقال لا وإنما ذلك من شدة معرفته بربه وكرمه وجوده وانه تعالى لا يفضحه بخلاف الناس قال وقد بلغنا أن

عوذ بالله

معنى الاستغفار

اعرابيا قال في دعائه اللهم إن استغفاري مع إصراري للؤم وتركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك ورحمتك لعجز فاغفر لي اللهم برجاء رحمتك يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين **وكان** يحيى بن معاذ يقول اذا قرأ قوله تعالى فقولا له قولا لينا الهي اذا كان هذا قولك في حق من قال أنا ربكم الأعلى فكيف يكون رفقك بمن يقول أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك **وكان** يقول إن الله تعالى يحاسب المسلمين يوم القيامة بالمنة والفضل ويحاسب الكافرين بالحجة والعدل انتهى فاعلم ذلك يا أخي واكثر من الاستغفار ما دمت في هذه الدار فإنه يطفئ غضب الجبار ولا تظن محو ذنوبك اذا فعلت الأمور التي ورد الشرع انها مكفرة لذلك فقد يكون لها شروط لم تأت بها وإن المومن لا يطمئن حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين **ومن أخلاقهم** أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإن لم يفعلوا المعروف ولم ينتهوا عن المنكر وهذا الخلق يخل به كثير ممن لم يسلك على يد شيخ فيقول إن الأمر بالمعروف لا يكون إلا لمن كان تائبا من جميع الذنوب ونحن قوم غمرتنا الذنوب وربما ينشد قول الشاعر • من كان وكان لا تعذلن الحر ان حتى تكون مثلهن • فيبقى على معلولة تصف دواء للناس وهذا مخالف لما عليه العلماء العاملون وفي الحديث إن الله يؤيد

رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله أنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر
وإن لم نأتمر ولم ننته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن
لم تنتهوا عنه كله وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يقول من نهى عن المنكر وشنأ الفاسقين وغضب إذا
انتهكت حرمات الله غضب الله له وقيل لحفص بن حميد
ما الذي بلغ بسفيان الثوري ما بلغ فإنه كان في زمانه من هو
مثله في كثرة العبادة والعلم فقال بلغ به استخفافه بأهل
المعاصي في مواضع الحق وعدم مراعاته لهم وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه ربما يرى المنكر ولم يقدر على إزالته
فيبول الدم من القهر وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون صالحهم فيه هو
من لا يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر فيقول الناس ما رأينا
منه إلا الخير لكونه لم يغضب لله وكان يحيى بن معاذ رضي
الله عنه يقول مصائب المؤمن في الدنيا ثلاثة صلاة تفو
ته وأخ صالح يموت وحدث يحدث في الإسلام وكان علي
بن أبي طالب رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان
يكون منكر المنكر فيه أقل من عشر الناس ثم يذهب ال
عشر بعد ذلك فلا يبقى أحد ينكر منكرا وكان أويس
القرني رضي الله عنه يقول إن قيام المؤمن بالحق بين النا
س لم يدع له في الدنيا صديقا وما أمر أحد الناس بتقوى الله

ونهاهم

ونهاهم عن المنكر إلا رموه بالعظائم وشتموا عرضه وكان
كعب الأحبار يقول جنة الفردوس خاصة بمن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر وكان وهيب بن الورد رضي الله عنه يقو
ل في قوله تعالى وجعلني مباركا أين ما كنت أي كان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر أين ما كان وكان أنس بن
مالك رضي الله عنه يقول من سمع أحدا يفعل منكرا
ولم ينهه جاء يوم القيامة أصم مقطوع الأذنين وكان
جرير بن عبد الله يقول ما من قوم أعز على الناس ثم لم يغيروا
منكرا قدروا عليه إلا أذلهم الله عز وجل وكان أبو الد
رداء يقول لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو
ليسلطن الله عليكم سلطانا جائرا ظالما لا يجل كبيركم
ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب
لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر
لكم وقيل إنه مرفوع وكان حذيفة رضي الله عنه
يقول دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيته م
هموما حزينا فقلت له ما يهمك يا أمير المؤمنين
فقال أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني أحد منكم
تعظيما لي فقال حذيفة والله لو رأيناك خرجت عن
الحق لنهيناك فإن لم تنته ضربناك بالسيف ففرح
فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي جعل لي أصحابا يقوموني إذا
اعوججت وأوحى الله تعالى إلى يوشع ابن نون أني

كذا في الجامع الصغير للسيوطي

اللهم صل على سيدنا الانام
احسم يا رب ... على الشيا...

مهلك من فوقك ان يعيش العاصي بجوارهم ويشير العاصي بشر
ايديهم فيقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فيقال انهم لم
يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم وكان ابو امامة رضي
الله عنه يقول يحشر اناس من هذه الامة على صورة القردة و
الخنازير بما صفحتم لاهل المعاصي وتركهم نهيهم وهم يقدرون
قلت اذا كان هذا حال من يخالط اهل المعاصي ولا يفعلو
فكيف يكون حال من لا يكاد تسلم له جارحة من المعاصي
فنسال الله اللطف وكان سفيان الثوري يخرج الى السوق و
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقالوا له
في ذلك فقال كان الفتق في الدين فتقا فطلبنا ان نسدها
واما الان فقد انفتق البحر فمن يقدر على ان يسده وقيل للفضيل
بن عياض الا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اخاف ان امر
بالمعروف فيصيبني اذى فلا اقدر على تحمله فيقع مني الغيظ
والندم على الامر بالمعروف وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول لاصحابه لا تفتنوا ان تهلكوا فانه رجل من اهل محلة
مقصر وكان يكاشف الامر مكاشفة رضي الله عنه و
كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ان من اكبر
الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك
بنفسك وكان سفيان بن عيينة يقول لا يلزم احد الامر
بالمعروف الا فيما اجتمعت عليه الامة اما ما اختلفوا فيه
فلا يلزم احد وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول

معنا

سيأتي

عوذك بالله

سيأتي على الناس زمان يكون مجالسة الناس لجيفة
حمار احب اليهم من مجالسة المومن الذي يامرهم
وينهاهم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
ما بقي احد في هذا الزمان يستحيى منه فقيل له في ذلك
فقال انما يستحيى ممن يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر ومن لا يامر ولا ينهى فلا هيبة له لعدم خوفه
من الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ي
يقول لاصحابه من اهدى الي عيوبي رحمه الله فلما تبادر
الناس الى ذكر شيء منها فرح بذلك رضي الله عنه و
كان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول كان حبر من
احبار بني اسرائيل يعظ الناس من نساء ورجال في بيته
فغمز ابنه امرأة فقال مهلا يا بني فسقط من سريره
منكبا على وجهه حتى انقطع بعض اعضائه فاوحى
الله الى نبي ذلك الزمان ان اخبر فلانا انه لا اخرج من صلبه
صديقا ابدا اما كان من غضبه لي الا ان يقول لابنه مهلا
يا بني وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا را
يت الرجل محبوبا عند جيرانه محمودا عندهم فاعلموا
انه مداهن وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
اذا مات الرجل ولم يغتم احد من جيرانه فاعلموا انه مد
اهن قلت حقيقة المداهنة هو ان يرضي الناس
بما ينقص دينه كما ان المداراة ارضاء الناس بما ينقص دنـ

نعلى

دينارا فالاول حرام والثانية مستحبة والمداعم وكان مالك
بن دينار يقول اوحى الله تعالى الى الملائكة ان صبوا العذاب
على قرية كذا وكذا فصاحت الملائكة وقالوا يا رب
ان فيهم عبدك فلان العابد فقال تعالى اسمعوني ضجيجه من
العذاب فان وجهه لم يتغير قط اذا رأى محارمي وكان
لقمان يقول كذب من قال ان الشر يطفى بالشر فان كان
صادقا فليوقد نارا عند نار ولينظر هل يطفى احداهما الا
خرى بل لا يطفى الشر الا الخير كما يطفى الماء النار ودخل
ابو اسحاق الفزاري على هارون الرشيد فقال له يوسف بن اس
باط كيف تدخل على هذا الرجل وعنده فرش الحرير فقال
ما بلغك الا الحرير فاين الدماء والفروج والاموال ولكنا
انما دخلنا عليه لضرورة وقد كان السلف يقولون ان
العالم اذا دخل على الظالم ولم يسل بعوجه وسعة وانا لم
اسأل على شيء وانا جالس عنده فلو قيل لي هل هذا الوشي
حرام لقلت لهم نعم هو حرام قلت وفي هذا الجواب
نظر والله اعلم وقيل لسفيان الثوري رضي الله عنه ايأمر
الرجل اللص يعلم انه لا يقبل منه فقال نعم قيل لم قال ليكون
معذرة له عند الله وكان مالك بن دينار يقول ذهب المعر
وف يبكي وجاء المنكر يضحك ثم ينشد

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

انتهى

انتهى فاعرض يا اخي هذه الصفات على نفسك لتعرف
هل انت ممن ينكر المنكر او لا ينكر وهل انت ممن يحبه الله
او ممن يبغضه وهل نصرت شريعة نبيك صلى الله عليه
وسلم ام خذلتها فانك تزعم انك من الدعاة الى الله تعالى
بحكم النيابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه امر
علماء امته على شريعته من بعده ولعل غالب الناس اليوم
قد خذل الشريعة بافعاله واقواله وسكوته على المنكر
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم العجب والادلال بشيء من اعمالهم
بل يرون انفسهم انهم استحقوا النار بصالح اعمالهم
عندهم فضلا عن سيئها لما يشهدونه فيها من سوء
الادب مع الله تعالى وقد كان عيسى عليه الصلاة وال
سلام يقول كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عبادة
قد افسدها العجب وكان وهب بن منبه يقول ساعة من
يزدري العبد فيها بنفسه خير من عبادة سبعين سنة
وكان الانطاكي رضي الله عنه يقول أضر الطاعات على العبد
ما نسيه مساويه وذكرته بمحاسنه فان من سعادة ال
مرء جعله مساويه نصب عينيه فلا يزال خجلا من الله تع
تعالى وان من شقاوة العبد نسيانه مساويه وذكر حسنا
ته فيزداد بها ادلالا واغترارا فيبئس الناس فيذهب الى
الاخرة صفر اليدين من الخيرات والثواب وهو يحسب

عوذك بالله انك
انت القوي العظيم

الله من الصالحين وكان الشعبي يقول كان رجل اذا ام
مشى بظلة السحاب لفضله فقال رجل لامشين في ظله
ما عجب بنفسه فجر الناس يمشون في ظله فلما افترقا
ذهب الظل مع ذلك الرجل التابع وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول ان من علامة صدق توبتك ان تعترف
لله بذنبك وان من اخلاص عملك ان ترفض عجبك وان من
صدق شكرك ان تعترف بتقصيرك وكان عمر بن
عبد العزيز اذا خطب على المنبر فخاف العجب قطع الكلام
وعد الى غيره مما لا عجب فيه واذا كتب كتابا فخاف
العجب فيه مزقه ويقول اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي
وكان سفيان الثوري اذا كثرت حلقته قام عجلا من
منها وقال اخذنا ولم نشعر ينتفع الناس مرة وقالوا
له مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال بل انا اخوف الناس
من ذلك لدناءة اخلاقي ووالله لو رآني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جالسا في مثل هذه المجالس لضربني بالدرة
واقامني وقال انت لا تصلح لمثل ذلك وكان مطرف
بن عبد الله يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي
من ان ابيت قائما واصبح معجبا ارى نفسي على الناس
بخير وكانوا يعيبون على العباد كثرة صيامهم وقيا
مهم خوفا عليهم من الاعجاب ويقولون لهم تعلموا ا
العلم ثم اعملوا فان لكل عمل ادبا شرعيا وكان ابن

اللهم اعني على التمام
بجاه سيد الانام

١٦٧

الحسن البصري يقول لو ان عمل بني آدم كله يكون حسنا لكان
يهلك من العجب ولكن الله تعالى ابتلاه بشهود النقص فيه
رحمة به وقال رجل مرة لابراهيم التيمي رضي الله عنهما تقول
في هذه المسئلة يا فقيه فقال ابراهيم ان زمانا صرت انا فقيهه
فقيها لزمان سوء وكان حذيفة المرعشي رضي الله عنه
يقول ان لم تخف ان يعذبك الله على افضل اعمالك فانت
هالك وكانت رابعة العدوية تقول اكثر ما اكون را
جية للخير حين نقل اعمالي الصالحة لكونها كانت معتمدة
على فضل الله تعالى لا على الاعمال ولو انها كانت معتمدة على
اعمالها لخافت من وقوع العذاب وكان حسان بن سنان
رضي الله عنه يطلب من اعوان الولاة ان يدعوا له فقيل
له في ذلك لعل في احدهم خصلة يحبها الله وفي خصلة مع
يبغضها الله ولعلي ارى نفسي خيرا منه فيكون خيرا مني
حينئذ ولما مرض عمر بن عبد العزيز اشاروا عليه بالدفن
في المكان الرابع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لان
يعذبني الله تعالى بالنار احب الي من ان يعلم الله من قلبي انني
ارى نفسي اهلا لذلك وسئل ابن السماك عن حقيقة العجب
فقال هو ان تتطاول على الناس بعلمك فتخرج من رتبته مع
مقصرا في العمل وكان يكثر العبادة فيقول له الناس في ذلك
فيقول لا يستكثر العبادة في عينه الا جاهل بالله تعالى فان الله
لملائكة لا تفتر عن عبادة الله طرفة عين ولو انها استكثرت

عبادته

عونك يا الله

أعمالهم لم يجعلها في حضرة السماوية قال وقد بلغني أنهم
يقولون يوم القيامة مع تلك العبادة العظيمة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول إن لم تخف أن يهلكك الله تعالى بالنقص الذي
في أعمالك الصالحة عندك فضلا عن معاصيك فأنت هالك
وكان يزيد بن هارون يقول نظرت في قيام الليل فإذا الحارس
يحرس الليلة كلها بدانقين أفيطلب أحدكم الجنة إذا قام
من ليلة واحدة بعبادة لعلها لا تساوي دانقين وربما من
بها على ربه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والفقراء أعز من الكبريت
الأحمر لأن أحدهم لا يقدر على سماع قول الناس ما أعلم فلانا أو
ما أحسن صوته بالقرآن إلا ويحصل عنده عجب بذلك
وإن قالوا هو ليس بصوت المقرئ ولا أحسن الصوت شق ذلك
عليه ومات غما وذلك من أكبر علامات الرياء ثم يجده ذ
لك يشرع في تحسين حاله رياء وسمعة وكان السري ال
سقطي رحمه الله يقول كل من ظن بنفسه أنه محسن
فهو ممن زين له سوء عمله ومن لم يظن بنفسه أنه هالك
فهو هالك وقال رجل لعبد الله بن المبارك إني لأرى نفسي
أحسن حالا ممن قتل بين يدي نفسه ظلما فقال له عبد الله
إن أمنك على نفسك لشر ممن قتل القتيل ظلما وكان
بشر الحافي رضي الله عنه يقول إذا رأيت العبد لجوجا مما

اللهم صل على سيدنا ... أعني يا رب بجاههم على التمام

١٦٨

ريا بالعلم معجبا بنفسه فقد استكمل الخسارة وكان
أبو سليمان الداراني يقول من أعجب بعمله فهو قد رأى
لأنه لو رأى العمل خلق الله لم يعجب به قلت وهذا في
العمل الحسن كما هو معلوم وأما العمل السيء فلا يجوز له
نسبته بنفسه عنه بل الواجب عليه أن يتوب ويندم ويستغفر
وكان لعطاء السلمي مختنون يخدمونه في البيت
ويوضئونه فقالوا له ألا تستقذر هؤلاء أن يكونوا في بيتك
فقال والله إنهم عندي أطهر من نفسي وأقل ذنوبا وأقل رياء
ونفاقا فكيف يصح لي أن أستقذرهم وكان أبان بن عياش يقول
لا يكره العمل بالرخص إلا معجب بنفسه أو صاحب هوى في
لأن الرخص لا يحمد أحد بعلمها فلا يحصل عنده بما علمها عجب
وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخاف من العجب
كل الخوف وكانوا إذا أثنوا عليه بخير يقول اللهم اجعلني
خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه إذا أثنوا عليه يقول اللهم إني أعوذ
بك من شر ما يقولون وأسألك أن تغفر لي ما لا يعلمون وقال
رجل لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين متى يعلم الرجل
أنه من المحسنين فقالت إذا علم أنه من المسيئين فقال
الرجل ومتى يعلم أنه من المسيئين فقالت إذا رأى نفسه
أنه من المحسنين وحضر بكر بن عبد الله ومطرف بن عبد الله
الموقف فكان من دعاء مطرف اللهم لا تردهم في هذا ال

عوذتك بالله

اليوم من اجلي خائبين وكان من قول بكر بن عبد الله ما اشبه
هذه البقعة وما ارجاها للدعاء لو لم اكن في الناس وكان
الحسن البصري رضي الله عنه يقول رب هالك بالثناء عليه
ورب مستدرج بالاحسان اليه وكان يحيى بن معاذ رضي
الله عنه يقول ربما بلغ العجب بالفقير الى ان صار يقول لو
عرضت علي حور الجنان ما التفت البصر دون الله تعالى وربما
راى جارية من جواري اهل الدنيا فصار قلبه اليها حتى بلغ العر
ش وكان يقول والله لذنب تفتقر به الى الله تعالى خير لك
من طاعة تفتخر بها على العباد وكان محمد بن واسع يقول
لاهل زمانه اني عليكم دخل العجب في اعمالكم مع قلتها
وقد كان من قبلكم لا يعجبون باعمالهم مع كثرتها والله
ما انتم الا كاللاعبين بالنظر لعبادة من كان قبلكم انتهى
فاعلم يا اخي ذلك وفتش نفسك فربما اعجبت بترك
العجب فتكون اسوا حالا ممن يعجب واياك ان ترى
نفسك على احد من المسلمين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم نفعنا الله بهم انفاق الدراهم والدنانير في ا
طعام الجائع وكسوة العريان ووفاء الديون التي على الناس
على عمارة الزوايا والدور لا سيما في هذا الزمان الذي لا يوجد فيه
القوت الا بمعاناة اسباب الموت ان كان الفقير محترفا
او بذهاب دينه ان كان متعيشا بالحرفة له وقد رايت مرة
شخصا من مشايخ العصر يبني له في ضريح قبة وتابوت

بالميل

عوذتك بالله

١٦٩

فجاءه اعمى معيل فساله نصيبا ياخذ به لعياله خبزا فقال
له يفتح الله فقلت له اعطه نصيبا افضل من عمارة القبة
كلها فابى فسقط من عيني من ذلك اليوم وقد كان
عبد الله بن المبارك يعول ويعمر دارا من كل جانب وكان الأ
جاج المشوي يجما على الجمل السماطه وسالوه مرة ان يسا
عدهم في عمارة مسجد فابى وقال افنيته في بطن جائع احب
الي من عمارة المسجد وحدي وقد كان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن
والطين وفي الحديث كل درهم ينفقه العبد فان الله يخلفه
الا ما كان في بنيان او معصية وكان انس بن مالك رضي الله
عنه يقول رايت درجة في سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تتحرك فاردت ان اثبتها بقطعة طين فنهاني رسـ
ـول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالي وللدنيا وفي رواية
اني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وهذه الدر
جة المذكورة هي التي انفرد منها رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانفكت فمكث منقطعا نحو شهر
وبنى ابو الدرداء كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب اليه من عمر الى عويمر السلام
عليك اما بعد ثكلتك امك اما كان لك حاجة الا
ان تجدد عمارة الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عزمت عليك لا تضع كتابي من يدك حتى تهدمه فه

فصل على البناء هنا

مطلب في النظر الخ

قف انظر وبنا ابو الدرداء الخ فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه

بعده به ابو الدرداء من وقته وكان وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول من استغنى باموال الفقراء افتقر ومن سخر الفقراء في
بناء دار عقبه ذلك الخراب ومعنى استغنى باموال الفقراء
انه اخذها على السمح وخص نفسه واولاده بها وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول ما وقع لي انني انفقت درهما
في بناء حائط قط ومال حائط في دار مطرف بن عبد الله فقالوا
له الا تصلحها فقال ان رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه حتى نعمره
قال وكان خص نوح عليه الصلاة والسلام من خصير فقالوا
له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على من يموت وكان
الفضيل بن عياض يقول ما زخرف قوم البناء الا وشك ان يرجموا
من السماء وكان ثابت البناني يقول اوحى الله تعالى الى
نبي من انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك ثلاثمائة عام فاذ
خبرهم بذلك فقالوا ان عمرنا قصير فخرجوا من دورهم
وقصورهم وضربوا الاخبية في البرية فاقبلوا على عبادة ربهم
في محاريبهم وما اشتغلوا ولا تزاودوا حتى ماتوا كلهم ودخل
حامد اللفاف على امراته وهي تطين كانونا لها وتزلقه فقال
ما هذه المراياة حتى في الكانون فاعتذرت اليه وقالت هذا
انقى للكانون حتى لا يقع القدر من فوقه فيذهب الطعام
على الارض فقال لها الله مطلع على باطنك وكان ابراهيم بن ادهم
يقول كان لابي دار واسعة ورثها من ابيه وكان يسكن البيت
منها فاذا اخرب تحول الى غيره حتى مات في اخر بيت بقي منها

ولم

ولم يعمر منها بيتا واحدا وكان عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يرفعون الطين
ويضيعون الدين ويستمنون البراذين ويصلون الى قبلتكم
ويموتون على غير ملتكم وكان ابو سلمة بن عبد الرحمان
يقول كل شيء دخله زهو ومباهات من مركب وملبس
ومسكن ومطعم فهو سرف ومعصية وكان ابو الد
رداء رضي الله عنه يقول اذا منع الرجل الحق من ماله
اهلكه الله في الماء والطين وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لا يصلي في مسجد مزخرف ومر يوما على مسجد
مسجد بني تميم وكانوا زخرفوه وحضرته الصلاة فقالوا
يا امير المومنين صل في مسجد بني تميم فقال لا تقولوا مسجد
بني تميم وقولوا بيعة بني تميم ثم جاوزه وصلى في مسجد
بني ليث وقال نهينا ان نصلي في مسجد اسس على غير تقوى
ومر ابن مسعود رضي الله عنه على مسجد منقوش فقال
من بنا هذا لعنه الله فانه انفق ماله في معصية الله وان
له في كل درهم انفقه فيه كية من نار وبلغ عمر بن عبد
العزيز ان اساطين مسجد دمشق قد حمروها وخلقت
بالزعفران فكتب الى عامله ان المساكين احوج الى تلك
الدراهم من الاساطين وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول من بنا بناء ونقشه بالاحمر والاصفر فهو اثم
هو ومن اعانه وكان الحسن البصري يقول كنت ادخل حجر

عونك يا الله

ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول سقفتها بيدي و
جاء رجل الى الحسن البصري وقال له اني عمرت دارا واود
خلها وادع لي بالبركة. فقال له الحسن لقد غرك اهل الا
رض ومقتك اهل السماء، بنيت شديدا واملت بعيدا
وستموت قريبا وسئل محمد بن سلام السكندري عن السـ
ـنة في طول البناء في المساجد والمنازل فقال قدر قامة
الرجل وكان احمد بن حرب يقول من نظر الى بستان او بنيان
بشهوة من غير عبرة سلبه الله حلاوة العبادة اربعين يوما
وكان معتمر بن سليمان يقول سقط بيت لنا فلم يبنه
ابي وقال الامر اعجل من ذلك ثم ضرب لنا خيمة وادخلنا
فيها فنحن فيها ثلاثين سنة الى الان انتهى فتامل يا اخي
في هذه الاخلاق واستغفر ربك ان وجدت نفسك مخالفا
لها فانه لا شرف للعبد الا باتباع سلفه الطاهر في الاقوال
والافعال والاخلاق وقد رايت من عمر مسجدا فعاداه غا
لب الناس لكونه لم يبن عدوه وصار مقراضا في اعراضهم
فمثل هذا عاص لله تعالى ولعل ثوابه الحاصل ببناء زاويته لا يرضى
به واحد في غيبة واحدة اغتابها فيه وان كان من له مال
لا ينبغي له ان ينفقه في الماء والطين الا لضرورة شرعية
فكيف بمن يسئل الناس الدراهم ويبني بها واعلم ذلك واعمل
به والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة مجاهدة
نفوسهم في العبادات وترك الشهوات وعدم رضاهم

بعد

عونك يا الله

بعد ذلك عنها الى ان يموتوا وهذا مجمع عليه عند ال
قوم فمن لم يجاهد نفسه فقد خرق اجماعهم وذلك حرام
وهذا ماخوذ من قاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
وقد قال الخواص من ظن انه بغير بذل الجهد في الطاعات يبلغ شـ
ـيئا من الدرجات فقد رام المحال وقد قالوا لا تخرق للعبد
العادات الا ان زاد على الناس في العبادات وذلك لان ال
كرامات فرع المعجزات فكما تميز النبي صلى الله عليه
وسلم بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولي لا تقع له
كرامة الا ان جاوز اقرانه في الجد والطاعات واما اذا فعل مثل
احدهم من غير زيادة فلا تتميز له عنهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اول ما تنكرون من
الجهاد جهاد نفوسكم وكان ابو مالك الاشعري رضي الله
عنه يقول ليس عدوك الذي ان قتلته اجرك الله عليه ولاكن
عدوك الذي بين جنبيك يعني النفس وامراتك التي تضاجعك
وولدك الذي من صلبك فهؤلاء اعدى عدوك وكان خضر
الفارسي رضي الله عنه يقول نحت الجبال بالاظافر [illegible] حتى
تنقطع الاوصال اهون من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفس
وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول ستون من مردة ال
شياطين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة
وستون من قرناء السوء لا يفسدون ما تفسده النفس

عرفك بالله

في لحظة وكان يقول اذا اختلطت الامور كلها على وجه المراد
للعبد انه الخلل فيها من قبل نفسه وقد اجمع سائر العقلاء على
ان رضى الرب جل وعلا في مكروه النفس وكان يحيى بن معا
ذ رضي الله عنه يقول الدنيا كلها محشوة بالعجائب
واعجب العجائب نجاة نفوس مثلنا من النار وكيف ينجوا
من النار من كانت اعماله تجره الى النار وكان ابراهيم بن ادهم
يقول اصاب شخصا من الزهاد سهم فذبحه فقال الحمد لله الذي
اخذ ثاره من نفسي وكم جرحتني من جراحة وكان يحيى
بن معاذ رضي الله عنه يقول انا اعلم شقاوة من لا ن يقال الوالد
وكيف فقال لا تنصروا الواقين علامة سعادة المرء ان
يكون عدوه عاقلا واري خصمي لا عقل له فقيل له ومن
خصمك فقال نفسي فقيل له انت بحمد الله ذو عقل فقال
كيف عقلي وانا ابيع الجنة بشهوة نومة او لقمة او كلمة
وكان بشر الحافي يقول الهوى كمين في النفس لا يؤمن
انبثاعه ارأيت من اتخذ الهه هواه الآية وكان
يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول لا ترى احدا اليوم يعمل
على السنة وانما يعمل على موافقة الهوى ما بين عالم و
جاهل وعابد وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل المحمدة على ذلك
اما عند الله او عند الخلق ويترك المعاصي خوفا من
ازدرائه عند الناس لا خوفا من الله تعالى ومن ذا الذي
لا يغضب ممن ذكره بسوء بين الناس اعطلمنا والله
على

على المداهنة وتحابينا بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا
العلم لغير العمل وطلبنا به التزيين والمباهات فنحن
من اول من تسعر بهم النار وكان يقول بلغنا ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان اردت محبتي
لك فعاد نفسك وودني بعداوتها وكان ابن داوود
يقول اذا ذكرت احوال السلف بيننا افتضحنا كلنا وكان
مالك بن دينار رضي الله عنه يقول والله لو انكم تجدون
للمعاصي ريحا لما استطاع احدكم ان يجلس الي من نتن
ريحي وكان عطاء السلمي رضي الله عنه يقول اذا اصاب
اهل بلده ريح او غلاء او بلاء كل هذا من اجلي لو مات عطاء
لاستراح الناس منه وكان سفيان بن عيينة يقول
ينبغي للرجل ان يكون عند الله من اجل الناس وعند
نفسه من اشر الناس وكان يحيى بن معاذ رضي الله
عنه يقول كل مريد عن درجة سقط منها واذا كان
الرجل اعلا درجة فمن حقه ان يحقر نفسه وكان ابو
معاوية الاسود رضي الله عنه يقول من يفضلني على نفسه
من اصحابي فهو خير مني وكان ابو سليمان الداراني اذا
جلس اليه احد وتقول على عقله يوبخ نفسه ويقول لها انك
لا تحبي الصالحين ولما رايت هذا خيرا منك كرهتيه و
ثقل عليك مجالسته وكان الفضيل بن عياض يقول كثيرا
من احب ان ينظر الى مراء فلينظر الي وكان يمسك

لحيته ويبكي ويقول كنت يا فضيل في شبيبتك فاسقا
وصرت في كهولتك مرائيا والله لا الفسق اهون من الرياء
وقال شخص لمالك بن دينار [illegible] يا مرائي فقال لقد عرفت
لقبي الذي ضله اهل البصرة وكان يحيى بن معاذ رضي الله
عنه يقول من زعم انه يحب الله تعالى وهو يحب نفسه فقد
كذب وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لا يكمل
العابد حتى يصير يرى اخلاصه رياء، وكان يقول لو قيل لي
لما امير المومنين داخل عليك فسويت لحيتي بيده لقد
همت ان اكتب في جريدة المنافقين واما ترك القوم
الشهوات فدليلهم في ذلك الايات والاخبار وقد كان و
هب بن منبه يقول تصدى الشيطان لسليمان بن داوود
عليهما الصلاة والسلام فقال له سليمان ما انت صانع بامة
محمد صلى الله عليه وسلم اذا انت ادركتهم فقال ازين لهم
الدنيا حتى يكون الدينار والدرهم اشهى الى احدهم من
شهادة ان لا اله الا الله وكان وهب بن الورد يقول من
غلبت شهوته فهو خير من الملائكة لان الملائكة عقول
بلا شهوة ومن غلبته شهوته وغلبت على عقله فهو
شر من البهائم اذ البهائم شهوة بلا عقل وكان الاحنف
بن قيس يقول من اكل الشهوات وطلب حفظ فرجه و
جوارحه فقد طلب المحال وكان ابو حازم يمر على
الجزار فيقول له خذ لك لحما وانا اصبر عليك فيقول انا اصبر
على

على نفسي وكان يحيى بن معاذ يقول محاربة الزاهدين
تكون مع الشهوات ومحاربة التوابين تكون مع ان
السيئات ومن اراد حماية نفسه من دخول النار فلـ
فليترك اكل الشهوات وسائر ما تشتهيه نفسه
وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف
نفسه باخلاق لا نعرفها وهو صادق عندنا فيما سبق من
حاله فقال لانه ياكل خبزه بلا ادام وانتم تاكلونه بالادام
وكل ما زاد على الخبز فهو شهوة وكان ابو العباس المرسي
رحمه الله يقول من زعم ان اكل الشهوات لا تضره فقد اعظم
الفرية على الله تعالى وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله
يقول من المحال ان تجد احد لذة الطاعات وهو يتبع ال
الشهوات وكان طاوس رضي الله عنه يصف للمريض قلة
الاكل ويقول لم يجعل الله تعالى للصحيح ولا للمريض دواء اعظم
من ترك الاكل وما اتى المرض لمريض الا من جهة الاكل ولذلك
كانت الملائكة لا تمرض لعدم اكلها وكان الداراني يقول
من نظر الى قصر او بستان او غير ذلك فاستحسنه نقص من
عقله بقدر ما استحسن وكان وهب بن الورد يقول من تناول
الشهوات فليتهيأ للذل في الدنيا والاخرة وكان يحيى
بن معاذ يقول شهوات النفس نيرانها وحطبها لذتها و
الجوع ماؤها الذي تطفى به وكان يحيى بن زكرياء عليهما
الصلاة والسلام من اطيب الناس طعاما كان ياكل الجراد

وقلوب الشجر والنبات وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يجوع نفسه ويميتها ويقول لها الأكل أمامك وكان
بشر بن السري رضي الله عنه يقول لأن أترك ذرة من عشاء
أو غداء أحب إلي من عبادة العابدين وصلاة المصلين و
حج الحاجين وصوم الصائمين وجهاد المجاهدين وكان يحيى
بن معاذ يقول مذهب جميع الصالحين الجوع فمن فر من الجوع
فهو من الفاسقين وكان يقول أدركنا العلماء وهم ربيع و
فصاروا الآن مزابيل الدنيا وكان يقول إذا رأيتم الزاهد قد
ترخص بأكل الشهوات فاعلموا أنه قد رجع عن الزهد وإن تم
التبسط في الدنيا معه ومن يسوق العارفين فكيف في
حاد الناس وكان يقول والله ما بقي أحد من زهاد هذا الـ
الزمان تنفر العيش برؤيته وقد أدركنا أقواما كانوا أحرص
على ترك الدنيا أكثر مما يحرص هؤلاء على تحصيلها وكان يقول
من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان استناده
إلى الخلق دون الله لم يزل مخذولا وكان يزيد الرقاشي لا يشرب
الماء البارد أبدا ويقول أخاف أن شربته في الدنيا لم أشربه
في الآخرة وكان مالك بن دينار يقول الناس يقولون إن من
ترك أكل اللحم أربعين يوما قل عقله وقد تركته سنين
وما نقص من عقلي شيء وكان لا يأكل من رطب البصرة
شيئا وإذا مضى زمنه قال يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص
ترك أكل الرطب منه شيئا ولا زاد في بطونكم شيئا وكان

يحيى

يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول صاحب الشهوات متعوب
في الدنيا والآخرة في الدنيا في تحصيلها وفي الآخرة في الحساب عليها
وكان يقول من كثر أكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه
كثرت شهواته ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه
ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ومن قسى قلبه غرق في الذنوب
والآفات ومن غرق في الذنوب والآفات دخل النار واشتهى
مالك بن دينار في مرض موته خبزا أبيض ولبنا فأتوه به فنظر إليه
ثم قال دافعت نفسي عن الشهوات طول عمري فأوافقها
في آخره ثم قال اذهبوا به إلى يتيم بني فلان ولم يأكله ومكث
معروف الكرخي ثلاثين سنة يشتهي أن يغمس جزرة في دبس
فلم يفعل وقدموا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إناء فيه لبن
وعسل فرده وقال تذهب لذته وتبقى تبعته ورأى ابنه عبد الله يوما
يأكل خبزا وسمنا فعلاه بالدرة وقال كل خبزا وملحا واترك
السمن لغيرك انتهى فتأمل يا أخي نفسك وانظر على أحوالك
وإن سداك ولحمتك شهوات وأنت محجوب عن ربك في
عموم الأوقات ولا تشتغل بشيء من العبادات ولا تراقب ربك
في الخلوات فكيف تدعي أنك من الصالحين وأنت قد خالفتهم
في جميع أحوالهم فإن لم توافقهم في الأمور الباطنة والأفلا ع
زيهم الظاهر من عمامة صوف وعذبة وجبة وقد رأيت
شخصا بهذه الصفة في وليمة يمد يده يمينا وشمالا يلتقط
اللحم والطيب الطعام من بين يدي إخوانه وربما يد عن البراك

عونك يا الله

أكلة واحدة الى بلبيلا والمطرية خارج مصر فبينما هو البهاور
بما يدعى ان ذلك انما هو جبر لخاطر من يدعوه لا لأجل شهوة
بطنه والناقد بصير فاعلم يا أخي ذلك واحذر منه والحمد لله رب
العالمين ومن أخلاقهم شدة اجتهادهم في العبادة ليلة
ونهارا نساء ورجالا ومواظبتهم على قيام الليل لا سيما في ليالي
الشتاء وعدم رؤيتهم نفوسهم بذلك على أحد من التائبين
أو أنهم قاموا بذرة من واجب حقوق الله عليهم بل يرون
جميع عباداتهم من النعم التي لا يطيقون لها شكرا كما
سيأتي بسطه في أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله أقواما يحسبهم
الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن البصري أي أجهدتهم
نهم العبادة قال وكانوا يعملون أعمال البر ويخافون أن
لا يقبل منهم وكان يقول أدركت أقواما وصحبت طوائف
ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يحزنون على شيء
منها أدبر وهي كانت في أعينهم أهون من التراب الذي يطؤون
عليه ولقد كان أحدهم يعيش عمره كله ما يطوى له ثوب
ولا يأمر أهله بصنعة طعام ولا يجعلون بينهم وبين الأرض
شيئا إذا ناموا وكانوا عاملين بكتاب الله وسنة رسو
له وكانوا إذا جنهم الليل قاموا على أقدامهم وافترشوا و
وجوههم وجرت دموعهم على خدودهم حتى يظن الداخل أن
تلك الدموع من ماء الوضوء قد رش على الأرض ودخل قوم

على

عونك يا الله

على عمر بن عبد العزيز يعودونه فرأوه ناحل الجسم فقالوا له ما الذي
بلغ بك ما نرى فقال هموم وأحزان تولدت من خوف الحساب
وسوء المنقلب ولما مات منصور بن المعتمر قال رجل لأمه
ما فعل منصور فقالت مات فلم يعلم إلا عند ربه عز وجل وكانت
ابنة جاره تراه يصلي في الليل على سطوح له وكانت تظن أنه سا
رية لطول قيامه فلما مات قالت الجارية لأهلها ما صنع ذلك
العمود الذي كان فوق سطحكم فقالوا هو القادم على ربه عز وجل
فقالت كيف فقالوا لها لم يكن في سطحنا عمود وإنما ذلك
منصور كان يقوم طول الليل وكان أحمد بن حنبل يذكر ذلك
ويبكي حتى يبل الجبة وكان داود الطائي يواصل العبادة
ليلا ونهارا حتى لم يبق له وقت يأكل فيه ويشرب فكان
يأكل السويق والفتيت دون الخبز ويقول مضغ اللقمة و
وبلعها قراءة كذا وكذا آية ودخل عليه رجل يوما فنظر الى
جذع مكسور في سقف بيته فأخبره بذلك فقال يا أخي إن لي
في هذا البيت عشرين سنة ما نظرت الى سقفه حياء من
ربه عز وجل وكانوا يجلسون الى أحمد بن رزين اليوم كاملا
فما يرونه يلتفت يمينا ولا شمالا فقيل له في ذلك فقال إن
الله تعالى إنما خلق العينين للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار
كتبت عليه خطيئة وكانت امرأة مسروق تقول والله
ما يجيء مسروق ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من
طول القيام قالت وكنت أجلس خلفه فأبكي عليه رحمة

عونك يا الله

له وكان اذا طال عليه الليل وتعب يصلي جالسا ولا يترك الـ
الصلاة واذا فرغ يزحف كما يزحف البعير من الضعف وكان
ابو الدرداء يقول لولا ظما الهواجر وقيام الليل ما احببت البقاء في
هذه الدار وصام الاسود بن يزيد في الحر حتى اخضر جسده وا
واصفر وكان يصلي حتى يسقط من قيامه وقالوا مرة لعلـ
لعلقمة بن قيس كم تعذب هذا الجسد فقال انما اريد [به]
كرامته يوم القيامة وصام العلاء بن زياد حتى اخضر جسده
وصلى حتى سقط فدخل عليه الحسن البصري ومالك بن دينار
فقالا له ان الله لم يامرك بكل هذا فقال انما انا عبد مملوك
والله لو سجدت على الجمر منذ خلق الله الدنيا الى قيام الساعة
ما اديت شكر عافية ساعة واحدة ولا شربة ماء وكان مالك
ابن دينار يصلي كل يوم الف ركعة حتى اقعد من رجليه فصار
يصلي خمسمائة ركعة واقفا ومثلها جالسا فاذا صلى العصر
احتبى وكان علي بن الفضيل لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة
ولا يسمعها من غيره فهجم عليه انسان فقرا بها في صلاة
المغرب فغشي عليه ثلاثة ايام لا يفيق وكان بن سعيد يقول
مررنا براهب فراينا شدة اجتهاده وما يصنع بنفسه فكلـ
فكلمناه في ذلك فقال وما هذا الامر بالنسبة لما نلاقيه يوم
القيامة مما نحن عنه غافلون فقال له بعض القوم نريد نسالك
عن امر فهل انت مجيب عنه فقال سلوا ولا تكثروا فان الوقت
لن يعود والعمر لن يرجع والطالب حثيث ذو اجتهاد فعجبنا من

كلامه

تعالى

كلامه فقلنا له ما حكم الخلق غدا عند ربهم فقال يكونون
على قدر نياتهم فقلنا له اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم
ثم ادخل راسه في صومعته وكان عبد الواحد بن زيد يقول
مررت على راهب من رهبان الصين فقلت له يا راهب [illegible]
فسكت فقلت له لم لم تجبني فقال خفت ان اقول نعم
فاكذب لان الراهب هو من رهب من الله في اسمائه وفي
عظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحمده
على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم للقدرة
وخضع لمهابته وتفكر في حسابه وعقابه وظل نهاره
صائما وليله قائما قد اسهره ذكر النار ومسائلة الجبار
فهذا هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي
في هذه الصومعة لئلا اعقر الناس فقلنا له فما الذي قطع
الخلق عن ربهم بعد ان عرفوه فقال قطعهم عنه حب
الدنيا فانها اصل المعاصي والعاقل من رمى بها عن قلبه
وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من حضرة ربه
وتلبدت لحية داود الطائي فقيل له الا تسرحها
فقال اني اذا لفارغ وكان اويس القرني يحيي الليل كله
بسجدة واحدة ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنى
لاكل ولا شرب فقالت له امه لو رفقت بنفسك يا ولده
فقال دعيني اتعب في عمر قصير لنعيم طويل ولما حج
مسروق لم ينم قط في الطريق الا ساجدا على وجهه

وكان ابن هلال يقول ارجوا من الله أن لا يشهدَ عليَّ ليل
بنوم ولا نهار بفطر وكان عبد الرحمن بن داوود يقول ادركنا
الناس وأحدهم اذا بلغ اربعين سنة يطوي فراش النوم الى
أن يموت وكان كهمش بن الحسن يصلي كل يوم الف
ركعة ثم يقول لنفسه إذ اتعب قومي يا مأوى كل شر
فلما ضعف كان يصلي خمسمائة ركعة ويقول يا ويلي
نقص نصف عبادتي وكانت ابنة الربيع بن خثيم تقول
له يا ابت ما لي ارى الناس ينامون وانت لا تنام فيقول
ان اباك يخاف ان ينام فيموت في نومه فيدخل النار وسا
فر مالك بن دينار لزيارة اويس القرني فوجده جالسا بعد
صلاة الصبح فقال له السلام عليك فرد عليه السلام ثم
لم يتكلم الى الظهر فلما صلى الظهر لم يتكلم الى العصر فلما
صلى العصر لم يتكلم الى المغرب ثم لم يتكلم الى العشاء
ثم لم يتكلم الى الصبح فلما صلى الصبح غلبته عيناه وهو
جالس ثم انتبه فزعا وهو يقول اللهم اني اعوذ بك
من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت في نفسي حسبي
هذا من شهود احواله ثم رجعت الى بلادي ولم اكلمه و
نظر رجل الى اويس فقال ما لي اراك مريض الدهر فقال وما
لاويس لا يكون مريضا يطعم المريض واويس غير طاعم
وينام المريض واويس غير نائم ثم قال واعجباه ممن يعلم
ان الجنة تزين فوقه والنار تسعر تحته فكيف ينام من

هو

هو بينهما ينظر اليهما ودخل رجل على ابراهيم بن ادهم زائرا
فوجده قد صلى العشاء فجلس يرقبه الى الفجر وابراهيم مضطجع
فلما طلع الفجر قام ابراهيم للصلاة ولم يجدد وضوءا فقال له
كيف تصلي وقد كنت نائما فقال لم يأخذني نوم بل كنت
جائلا في اودية النار انظر عذاب اهلها فكيف انام وكان
ثابت البناني يقول ادركنا الناس واحدهم يصلي فلا يأتي
فراشه الا زحفا او حبوا وكان عامر بن عبد الله يصوم
الدهر ويقوم الليل فقال له سائل في ذلك فقال هل هو الا اني
جعلت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس
في ذلك كبير امر وكان الفضيل بن عياض يقول كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبحون شعثاء
غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم و
جباههم وكانوا اذا ذكر الله يميلون كما تميل الشجرة
في الريح وتهمل اعينهم حتى تبل ثيابهم ويصبح رشاش
دموعهم حولهم كانه اثر ماء الوضوء ثم يدهنون وجوه
هم عند السحر ويكتحلون كانهم باتوا غافلين نائمين
وكان ابو مسلم الخولاني قد وضع في مكان تهجده سوطا
فكان كلما اخذته فترة ضرب نفسه بالسوط ويقول
لنفسه قومي لعبادة ربك والله لازحفن بك الى العبادة
زحفا حتى يكون الكلال منك لا مني وكان يقول لنفسه
انت اولى بالضرب من الدابة لموضع عقلك وكثرة ده

دعاويك وتعبّد ضيغم العابد حتى أقعد وتعبّد قاعدا حتى
استلقى وتعبّد مستلقيا حتى مات وكان أبو حازم يقول
أدركنا أقواما كانوا في العبادة على حدّ لا يقبل الزيادة وتعقّدت
ساق صفوان بن سليم من طول القيام حتى لو قيل له قيل
له إن الساعة تقوم غدا ما وجد زيادة على عمله وكان إذا
جاء الشتاء يتهجّد فوق السطح وفي الصيف بالعكس حتى
مات وهو ساجد وكان القاسم بن محمد يقول رأيت سيدة
عائشة تصلي الضحى وتردد هذه الآية فمنّ الله علينا ووقانا
عذاب السموم إلى قرب الزوال وهي تبكي وكان عبد
الرحمن الأسود إذا اعتلّت رجله قام على رجل واحدة إلى أن
الصباح ولا يترك قيام الليل وكان علي بن أبي طالب رضي الله ع
عنه يقول علامة الصالحين صفرة الألوان من طول السهر
وعمش العيون من طول البكا وذبول الشفاه من الصوم
وكان الحسن البصري يقول لمتهجدي زمانه والله إن أبعـ
دكم كل البعد بمن كان قبلكم وقيل له مرة ما بال الـ
متهجدين أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا
بالرحمن فألبسهم نورا من نوره وكان عتبة الغلام يقـ
يقطع الليل بثلاث صيحات وكان يضع رأسه في طرفه ثم
يتفكر فإذا مضى كل ثلث من الليل يصيح صيحة فحدّث بذا
لك جعفر بن محمد الصادق فقال لا تنظروا إلى صياحه ولكن
انظروا إلى ما طاح منه بين الصيحتين وكانت حبيبة

العدوية

١٧٨

العدوية إذا صلّت العتمة قامت على سطح لها وشدّت
عليها درعها وخمارها ثم تقبل على صلاتها إلى الفجر ثم تقول
اللهم اغفر لي سوء أدبي في صلاتي وكانت مجيرة تحيي الليل
كله وهي مكفوفة فإذا كان السحر نادت بصوت محزون
إلهي قطع العابدون إلى حضرتك وأنا خادمة العزيمة ثم تبكي
إلى السحر وكانت عفيرة العابدة لا تضع جنبها إلى الأرض
في ليل ولا نهار وتقول أخاف أن أوخذ على غرة وكانت
شعوانة تنوح كل ليلة وتبكي إلى الصباح فدخل عليها
جماعة في النهار فقالوا لها ارفقي بنفسك فقالت والله
إني وددت أن أبكي الدم بعد انقطاع الدموع حتى لا يبقى
في جسدي قطرة دم ثم بكت حتى غشي عليها وكانت
شعوانة تبكي وتقول اللهم اغفر لكل من تعرض
لمعصيتك بعد معرفتك وكانت تقول لأحبابها
الزموا قلوبكم الحزن ومعرفة الله ثم لا يبالي أحدكم
متى مات وقالت مرة اللهم إني أسألك بحبك
لي إلا ما غفرت لي فقال لها الهاتف من أين عرفت أنه يحبك
فقالت لولا محبته لي ما أقامني بين يديه في الظلام وا
والناس نيام وكانت معاذة تحيي الليل كله بالصلاة
فإذا غلب عليها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول
يا نفس النوم أمامك في القبر إما في سرور وإما في عذاب
وحسرة وأرادت أم إبراهيم العابدة أن تجاور بمكة

عوذك بالله

ثم تركت ذلك فقالوا لها في ذلك فقالت علمت انه لا اصلح لخدمته
منه فطردني من حضرته وكان ذو النون المصري رحمه الله
يقول خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت اذا سواد مقبل
مقبل فقلت وما هذا السواد فقالت وما هذا الرجل فقلت
لها غريب فقالت سبحان الله وهل مع الله غربة قال ذو
النون فبكيت من قولها فقالت لي ان كنت صادقا
فمم تبكي فقلت لها فما علمت ان البكاء من الصدق فقالت
نعم لان البكاء راحة للقلب والصادق لا يطلب في هذه الدار
راحة فقال ذو النون قلت لها عظيني بموعظة فقالت
عليك بالحياء من الله عز وجل وسمعت رابعة العدوية
سفيان الثوري وهو يقول وا حزناه فقالت له لا تقل ذلك
لو كنت حزينا ما تفرغت لهذا القول قل وا قلة حزناه فانه
الى الصدق اقرب وقالوا العميرة العابدة اما تستحي من
كثرة البكاء فقالت وكيف يستحي انسان من دوائه وبه
شفاؤه وكانت لا تسكن في دار لا ترى فيها ذكرا
وتقول اخاف ان يخسف به وكانت ام العلاء السعدية
تصلي وتبكي طول ليلها وتقول ذنوبي كثيرة فلم تزل
تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء وقالوا لعامرة
كيف اصبحت فقالت اصبحنا اضيافا منيخين بارض غربة
ننتظر متى ندعى فنجيب وبكت بردة العابدة حتى ذهب
بصرها فقالوا لها في ذلك فقالت لو رأيتم بكاء وبكاء

جميع

١٧٩

عوذك بالله
اللهم صل على سيدنا الامام ... على ...

جميع العصاة يوم القيامة لعلمتم ان هذا البكاء كثير لذنبي
ومكثت ابنة محمد بن سيرين عشرين سنة في مصلاها
لا تقوم الا للوضوء والصلاة وكانت معاذة العدوية
تصلي في الليل الطويل فتكل الرجال وهي لا تكل وكانت
رابعة العدوية لا تهدي ولا تنام ولا تفطر حتى ماتت وكان
ابو سليمان الداراني يقول صليت مع رابعة العدوية
فلما كان الصباح قلت لها فما جزاء من قوانا على قيام
هذه الليلة فقالت ان تصوم له النهار وتقوم الليل حتى
تموت وكانت رملة العابدة تصوم حتى اسود جلدها
وبكت حتى عميت وصلت حتى اقعدت قال ابراهيم الخواص
وصليت معها ليلة فلما كان السحر قالت يا ليتني لم اخلق
اه اه اه اه اه وكان صالح المري رحمه الله يقول قرأت
مرة قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار فسمعها عابد
فصعق ثم افاق فقال اعدها علي فاعدتها عليه فخر ميتا
ووعظ عبد الواحد بن زيد مرة الناس فصاح رجل من ناحية
المسجد كف عن كلامك فقد كشفت قناع قلبي فلم
يكف عبد الواحد فخرج الرجل ثم خرجت روحه قال ابن
القاسم وانا والله ممن شهد جنازته وقرأ زرارة بن ابي اوفى
قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وكان
في الصلاة فخر ميتا وكان عمر بن ذر يغمض عينيه اذا
خرج الى السوق حتى لا يرى كافرا ولا غافلا عن الله وكان له غلام

الى

قناع بالضمير ... وغشاء القلب ق

عونك يا الله

يقوده فقال الغلام يوما أين نحن فقال في المقابر فجعل العصابة عن
وجهه وعينيه ورفع بصره على القبور فخر ميتا وكان الخليل عليه
الصلاة والسلام اذا ذكر النار بكى حتى يسمع وجيب قلبه
من مسيرة ميل فقال له جبريل يوما هل رايت خليلا يعذب
خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وكان
ميمون بن مهران يقول لما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم
اجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على راسه وخرج
هاربا فمكث ثلاثة ايام لا يعي شيئا وكان محمد بن المنكدر
اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان
النار لا تاكل موضعا مسته الدموع وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يقول من استطاع ان يبكي فليبك ومن
لم يستطع فليتباكى وكان عمرو بن العاص يقول ابكوا
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان يحيى بن معاذ يقول من
كان يريد القرب من المحبوب فليكثر البكاء على الذنوب وكان
لابي بكر بن عياش خطان اسودان في خديه من الدموع
وكان محمد بن عثمان يقول ما شبهت عيني الفضيل
بن عياض رضي الله عنه الا كانهما ميزابان من الدموع و
قال انس بن مالك يوما لثابت البناني ما اشبه عينيك
بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثابت حتى
عميت عيناه غيرة على عيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يشبه بهما غيرهما في البكاء او غيره وبكى

بقي

عونك يا الله

بقي من الانصار حتى اظلم بصره فعوتب في ذلك فقال
والله لابكين ما عشت واذا مت فعند الله احتسب
تقصيري في مرضاته ولما بكى الحسن البصري على ابنه
سعيد قالوا له في ذلك فقال رحم الله سعيدا والحمد
لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على يوسف عارا مع انه بكى
حتى ابيضت عيناه من الحزن ومع ذلك لم يعاتبه
الحق تعالى عليه فلولا ان الحق تعالى جعل بكاء يعقوب
عارا لكان الامر قد ضيق علينا في البكاء وكان علينا اللوم
وكان العتبي رحمه الله يقول اجتمع اصحاب الحديث
على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو
يبكي والدموع تتقاطع على وجهه ولحيته وهو يضطرب
فقال لهم ما لكم فقالوا عظنا فقال عليكم بالقران
عليكم بالسنة عليكم بالصلاة ويحكم هذا الزمان
ليس هو بزمان حديث وانما هو زمان احفظ لسانك
واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وكان ابو سليمان الداراني يقول بلغنا انه ما سالت
قطرة من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله تعالى
الى كاتب الشمال اطو صحيفة عبده فلان ولا تكتب
عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى وكان منصور
بن زاذان يصلي ويبكي ويجعل عمامته كورة يمسح بها

عونه يا الله

دموعه حتى تبتل كله ثم ينشفه عنه الهواء او الشمس
وكان كعب الاحبار يقول والذي نفسي بيده لان ابكي من
خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان
اتصدق بجبل من ذهب وكان ذر بن عمر يقول لابيه يا ابت
ما لي ارى المتكلمين يتكلمون فلا يبكي احد فاذا تكلمت
انت سمعنا البكاء من هاهنا ومن هاهنا فقال يا بني
ليست النائحة بالاجرة كالنائحة الثكلى وكان كعب
الاحبار يقول مر زكرياء عليه الصلاة والسلام بولده يحيى
وهو مكب على قبر يبكي فقال له ما يبكيك يا ولدي فقال
اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان بين الجنة والنار مفا
زة لا يقطعها الا الدموع فقال له عليك بالبكاء يا ولدي
ثم اكبا على القبر يبكي معه حتى بل الثرى وكان سفيان
الثوري يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان
من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا
ولما سرقوا مصحف مالك بن دينار فكان اذا وعظ الناس
بكوا فيقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف وكان ذو النون
المصري يقول وقفت على عابد في جبل وهو يبكي فقلت له على
من تبكي فقال لست ابكي على فوات شيء وانما هي روعة
يجدها الخائفون فيغلبهم من خشية الله لا يمكنهم التلفظ
بها وكان ابراهيم الخواص يكثر من البكاء اواخر عمره و

عونك يا الله

ويقول يا رب قد كبرت وضعف جسمي وقلت عبادتي فاعتقني
بفضلك من النار فاني لا اقدر امكث فيها لحظة و
قال نافع كان في وجه عمر بن الخطاب خطان اسودان
من الدموع ولما رمد ثابت البناني وضعف بصره قال
له الحكيم ان تركت البكاء والسجود امكنني مداواتك
فقال وما حاجتي في الدنيا بغير هذين وكان الضحاك
بن مزاحم يبكي كل ليلة عند الغروب حتى يبل لحيته و
يقول اني اخاف ان يكون صعد من عملي في هذا اليوم ما
يسخط ربي علي وكان مكحول الدمشقي يقول اذا رأيتم
احدا يبكي فظنوا به خيرا فاني نظرت مرة الى رجل يبكي
فقلت في نفسي انه مراء فعوقبت بحرمان البكاء س
سنة وكان يزيد بن ميسرة يقول البكاء يكون من خمسة
اشياء من الفرح والحزن والوجع والفزع والرياء وسادسها
البكاء من خشية الله عز وجل يأخذ صاحبه بغتة ولا
يكون بالتفعل وهذا السادس هو الذي تطفئ الدمعة منه
امثال الجبال في النار وكان كعب الاحبار يقول ان العبد
لا يبكي حتى يرسل الله عز وجل له ملكا فيمسح عينيه
بجناحيه وحينئذ يبكي العبد من خشية الله وكان
مجاهد يقول بكى داود عليه الصلاة والسلام اربعين
يوما لا يرفع راسه من السجود حتى نبت المرعى من
دموعه وحتى غطى راسه حياء من الله عز وجل فنو

فنودي يا داود أجيعان أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى
أم عار فتكسى فلم يجب داود عن غير ما طلب حتى تبلغ
المؤاخذة حدها ثم نحب داود نحبة هاج العود فاحترق
من حر جوفه ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال
يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة
في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا غيرهما
إلا رآها فبكى قال وبلغنا أنه يبعث يوم القيامة وهي
خطيئته مكتوبة في كفه قال مجاهد رضي الله عنه إن كان
داود ليؤتى بالقدح من الماء ليشربه فما يضعه على شفتيه
حتى يفيض من دموعه قال ولم يرفع داود عليه الصلاة
والسلام بصره إلى السماء منذ وقع فيما وقع إلى أن مات
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول بلغني أن داو
داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات يوم فذهب
صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت
عليه السباع فقال ارجعوا لا أريدكم إنما أريد كل بكاء
على خطيئته مثلي ومن لم يبك ذا خطيئة فما يصنع بداود
الخطاء قال كعب الأحبار رضي الله عنه وكانوا إذا
لاموا داود عليه الصلاة والسلام على طول البكاء
يقول ذروني أبكي قبل يوم البكاء الطويل قبل تحريق
العظام واشتعال اللحى بالنار قبل أن يؤمر بالعبيد
إلى النار فتسحبه ملائكة غلاظ شداد وكان عبد

العزيز

العزيز بن عمير يقول لما أصاب داود عليه الصلاة وا
السلام الخطيئة نقصت قوته وصوته فقال إلهي قد بح
صوتي في صفاء أصوات الصديقين فأوحى الله تعالى إليه
أن الصديقين لا يخطئون فبكى وسكت قال وهب
بن منبه وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل وقوعه
في الخطيئة يقول اللهم لا تغفر لمن عصاك أبي غيرة لجناب
الحق جل وعلا فلما أوقع في الخطيئة كان يقول اللهم
اغفر لكل خطاء حتى تغفر لداود معهم وكان مجاهد
يقول لما اشتد البكاء على داود عليه الصلاة والسلام
وتعب من البكاء نحب فقال يا رب أما ترحم بكائي فأوحى
الله تعالى إليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك
فقال إلهي كيف أنسى ذنبي وكنت إذا تلوت الزبور
كف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح وأظلني
الطير وأنست الوحوش إلى محرابي فما هذه الوحشة
التي بيني وبينك يا رب فأوحى الله تعالى إليه يا داود
ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود
آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وسجدت له ملا
ئكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكى
إلي الوحدة فزوجته بحواء أمتي وأسكنته جنتي فلما
عصاني مرة واحدة بأكله من الشجرة طردته عن جواري
عريانا ذليلا يا داود اسمع مني والحق أقول أطعتنا فأ

بالمعفاك وسالتنا معصيتك وعصيتنا وامهلتنا
وان عدت انبيا قبلك **قلت** الذي يجب على كل مسلم
ان يعتقد ان خطايا الانبياء لا تعقل بامثالنا بل هي تقربات
احدثوها بها الى الله ولا يجوز حملها على ما تعقله نحن من ال
المعاصي التي نهانا الله عنها واحفظ يا اخي لسانك فهو
اكابر حضرة الله عز وجل من انبيائه واصفيائه وقد ذ
ذكرنا في كتاب الاجوبة عن الاكابر ان معاصي الانبياء هي
رتبة لا حقيقية اجراها الله تعالى على ايديهم تعليما لهم
بالفعل ليعلموا قومهم كيفية الخروج من المعاصي
الحقيقية اذا وقعوا فيها وكان بكاؤهم عليها ايضا صوريا
لا حقيقيا والله اعلم واعلم ذلك يا اخي وابك على قلة بكا
ئك وادخل من الباب الذي دخل منه البكاؤون من خشية
الله وهو الجوع وعدم الاكل من الحرام والشبهات فان
من شبع من ذلك قسى قلبه ضرورة كما تقدم بسطه
في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما
قرؤوا القرآن لشهودهم عدم عملهم به وقد بلغنا عن
عبد الله بن المبارك انه كان يقول كم من حامل للقرآن
والقرآن يلعنه من جوفه وانه كان يقول اذا عصى حامل
القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا ا
حملتني اما تستحي من ربك يجب على قارئ القرآن حتما
ان

ان يروض نفسه على يد شيخ صادق حتى يلطف كثافة حجبه
المانعة له عن العمل بالقرآن وعن شهود عظمة الله عز
وجل فانه لو شهد عظمته ما عصاه كما عليه الانبياء وك
كمل ورثتهم اذ لا يقع احد في معصية الا مع الحجاب **وقد**
كان يوسف بن اسباط رضي الله عنه كلما ختم القرآن
استغفر الله سبعمائة مرة ثم يقول اللهم لا تمقتني بما
قرأته من غير عمل سبعين مرة **وكان** الفضيل بن عياض
يقول مقامه يجل ان يعصي ربه وكيف يصح له ان يعصي وهو
يسمع كل حرف منه يناديه بالله عليك لا تخالف ما انت
حامله مني وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن ان يلهو
مع اللاهين ولا يسهو مع الساهين ولا يغفل مع الغافلين
وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول يا اهل القرآن قولوا
لي ماذا زرع القرآن في قلوبكم ان القرآن ربيع القلب
كما ان الغيث ربيع الارض **وكان** عبد الله بن مسعود
يقول ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذ الناس نا
ئمون وبنهاره اذ الناس مفطرون وبحزنه اذ الناس يضحكون و
بصمته اذ الناس يلغون وبخشوعه اذ الناس يختال
ون يعني في ثيابهم ومشيهم **وكان** سفيان الثوري يقول
لا ينبغي لحامل العلم والقرآن ان يكون جافيا ولا مماريا ولا
رافعا صوته بالحديث والعلم ولا راغبا في الدنيا الا كل كلمة
منه تقول له ازهد في الدنيا **وسمعت** سيدي عليا الخواص

عونك يا الله

رحمه الله يقول من تأمل وجد كل كتاب أنزل يقول له اتق الله
تعالى وكان صالح المري رحمه الله يقول قرأت القرآن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فلما ختمته عليه صـ
صلى الله عليه وسلم قال لي هذا القرآن فأين البكا وكان الـ
الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما نرى مصيبة أعظم من
مصيبتنا يتلو أحدنا القرآن ليلا ونهارا ولا يعمل به وكله
رسائل إلينا من ربنا وكان ولده علي رحمه الله يقول من لم
يبك عند تلاوة القرآن على نفسه فهو مغرور فإن المراد
منه العمل لا التلاوة وكان رضي الله عنه إذا تلي القرآن
يبكي حتى لا يكاد يقدر على إتمام السورة ويقول إذ لا عجب
ممن يفرح كلما ختم القرآن تلاوة ولا يطالب نفسه بشيء
من مواعظه وزواجره وقوارعه وكان أبو سليمان
الداراني يقول ربما أقوم الخمس ليال متوالية بآية وا
حدة أرددها وأطالب نفسي بالعمل بها ولولا أن الله تعالى
يمن علي بالغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمري
لأن في كل تدبر علما جديدا والقرآن لا تنقضي عجائبه وسـ
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لولا أن الله
تعالى يعطي الكمل من الأولياء معاني القرآن هبة منه تعالى
حال تلاوتهم لما قدر أحدهم على تلاوة القرآن كله في ليلة
إذ الكمل ليست علومهم المتعلقة بالقرآن مستنبطة
بفكر ولا إمعان نظر إنما هي مواهب يهبها لهم حال تلاو

تهم

عونك يا الله

تلاوتهم فيكون عين التلاوة عين المعاني ومن ثم تخلفت
المعاني عن الشعو بذلك من نتيجة الفكر قال وعليه يحمل
قول الحق جل وعلا للإمام أحمد بن حنبل لما رآه في المنام من
قوله بفهم وبغير فهم جوابا لقوله يا رب بفهم أم بغير فهم
قال تعالى بفهم وبغير فهم أي لأن المراد بغير فهم أن معا
نيه تأتيهم من طريق الكشف لا بواسطة الفهم والفكر
قال وهذا هو اللائق بشرح هذا الكلام وإن كان تالي الـ
القرآن بلا فهم له الثواب الجزيل انتهى وهو كلام غريب
فليتأمل وكان مالك بن دينار لا يقدر على سماع تلاوة سورة
القارعة أبدا وكان إذا سمعها تخبط عقله وسقط إلى
الأرض فلا يصير يعي شيئا مدة أيام وكان أنس بن مالك
يقول رب تال القرآن والقرآن يلعنه فيقرأ ألا لعنة الله
على الظالمين وقد ظلم نفسه وكان أبو ميسرة يقول الغريب
هو القرآن في جوف الفاجر وكان أبو سليمان الداراني
يقول الزبانية إلى حملة القرآن أسرع منهم إلى عبدة الأو
ثان لكونهم خالفوا ما حملوا وكان سفيان الثوري
رحمه الله يقول إذا قرأ العبد كلام الله ثم تكلم بلغو ثم عاد
للقرآن قال الله تعالى له ما لك ولكلامي فلان ومن هنا
كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى إذا كان يقرأ القرآن
وكلمه أحد في حاجة يقول بقلبه دستور يا رب أكلم فلانا
ثم يكلمه والله تعالى أعلم وكان الفضيل بن عياض رحمه

حملة

معنا

عوذ بالله

الله يقول إن حملة القرآن يسئلون يوم القيامة عما تسئل
عنه الانبياء يعني يسئلون عن العمل بالقرآن او غيره كما سئلا
لانهم مامورون بان لا يخلوا منه بحكم واحد وفي الحديث
اكثر منافقي هذه الامة قراؤها واخبرني الشيخ ابو السعود
الجارحي رحمه الله تعالى انه مكث عشرين سنة يتلو في النهار
ختما وفي الليل ختما وذلك قبل اجتماعه بشيخه في الطريق
فلما اجتمع بسيدي احمد المرحومي شيخه واخبره بذلك
قال له ما حصلت شيئا لانك كنت تفرح بعدد الختوم
ولا تطالب نفسك بالعمل بشيء منه فقال نعم قال ثم ان
الشيخ امرني بالتدبر ومطالبة نفسي بالعمل بكل آية فما
قدرت بعد ذلك على عشر ما كنت اقرا والحمد لله رب العالمين

الحضور عند الصلاة

ومن اخلاقهم التهيؤ للوقوف بين يدي الله تعالى في كل
صلاة اول الوقت فيستشعر احدهم عظمة الله تعالى قبلها
بشيء من حين وضوئه او من حين ينادى حي على الصلاة ونحو ذ
لك حتى يصل الى الحضور مع الله تعالى بحسب مقامه لا سيما
ان كان احدهم يطالع علما قبل الصلاة او في خصومة فان
استجلاب الحضور عليه بعيد الا ان يستعد له قبل دخول
الوقت وقد كان اخي افضل الدين يستعد للوقوف في الصلاة
قبل دخول الوقت بعشر درج فقلت له انت بحمد الله ليس
لك علاقة دنيوية تمنعك من الحضور فقال ان لكل انسان
علائق بحسب مقامه ولولا الحجاب الذي لهم قبل الصلاة لما

اصفرت

اصفرت ألوانهم عند القيام للصلاة فيزدادون بذلك تعظيما لربهم
عز وجل ولولا الحجاب التنشيتي لما كان الخليل عليه الصلاة وال
سلام اذا دخل في الصلاة يسمع لجوفه ضجيج من مسيرة ميل
وانما انفرد عن الاكابر بزيادة التعظيم لله في الصلاة لانهم يعد
يقفون فيها بين يدي الحق جل وعلا كما يقف غلام الملك
بين يديه ولله المثل الاعلى انتهى وفي الحديث خمس
صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع من
هن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله ان يدخله الجنة
وفي الحديث ايضا اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت
ناقصة ردت عليه وسائر عمله وفي الحديث من لم يتم
ركوع الصلاة ولا سجودها ولا خشوعها خرجت وهي سوداء
مظلمة تقول لصاحبها ضيعك الله كما ضيعتني حتى
اذا كانت حيث شاء الله تعالى لفت كما يلف الثوب فيضرب
بها وجهه وكان سعيد التنوخي رضي الله عنه يعرف
كلما صلى تصير دموعه تتناثر على خديه ولحيته ورأى الحسن
البصري رضي الله عنه رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته وهو يقول
اللهم زوجني في الجنة من الحور العين ما تقر به عيني فقال
له ما رايت خاطبا للحور اقل حياء منك تخطب الحور من الله
تعالى وانت تلعب وكان مسلم بن يسار اذا دخل في الصلاة
لا يدري بشيء مما يكون حوله وربما ذهل عما يقرا وعن

عهد

عدد ما صلى وكان يقول لا ترفعوا أصواتكم عندي إلا إذا رأ
يتموني في الصلاة فإني إذا دخلت لا أصير أسمع شيئا من كلا
مكم وسقط جانب المسجد بالبصرة وهو يصلي فرفعت
صيحة عظيمة وخرج الناس من المسجد ولم يعلم هو بذلك
حتى سلم من الصلاة وقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
إذا حضر وقت الصلاة يصفر لونه ويتغير ويقول إن الصلاة أمانة
وإنما عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
فلا أدري هل أوفي بأدائها وخشوعها أم لا وكان وهب بن منبه
يقول قال داود عليه الصلاة والسلام يا رب من تقبل صلاته
وينبغي أن يدخل بيتك يعني المسجد فقال من تواضع لع
ظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات
من أجلي وأطعم الجائع ورحم المصاب وآوى الغريب فذلك
الذي ينبغي له أن يدخل بيتي وأجيب دعاءه وكان حاتم
الأصم يقول ما صليت صلاة قط إلا ورأيت أن ما أتيت به
فيها من سوء الأدب أكثر مما فعلته فيها من الطاعة
وكان عبد الله بن عباس يقول ركعتان مع حضور قلب
خير من ألف ركعة والقلب ساه وكان علي بن عبد الله بن
عباس يسمى السجاد لكثرة سجوده وكان يقول إن ا
الخضوع فيه أفضل من الخضوع في الركوع ولذلك كنت أكثر
من السجود قالوا وكان ورده كل يوم ألف ركعة وكان
عمر بن عبد العزيز يسجد في صلاته على التراب دون الحصير

ويقول

ويقول إن ذلك أقرب إلى الخشوع بين يدي الله عز وجل وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول أدركنا الناس وأحدهم
إذا دخل المسجد ارتعد من هيبة الله عز وجل لا يعي شيئا
من أمور الدنيا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله من آخر
من أدركته من رجال هذا المقام كان لا يتجرأ أن يدخل إلى
المسجد إلا تبعا للناس وكان سعيد بن المسيب رضي
الله عنه يقول من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه عز وجل
وسيأتي على الناس زمان يجلسون في المسجد حلقا حلقا
حديثهم فيه الدنيا فلا تجالسوهم انتهى هذا في حديث مباح
فما بالك بمن يستغيب فيه العلماء والصالحين فاعلم
ذلك وتخاشع إن لم يصح لك خشوع حتى تصير من الخا
شعين والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم العمل
على كشف حجابهم حتى يصير أحدهم يصلي خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قبره كما شاء وكذلك يصلي خلف كل نبي
لما ورد أنهم يصلون في قبورهم بأذان وإقامة وقد كان
الشيخ أبو العباس المرسي يصلي الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبر بذلك عن نفسه
وكذلك كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لي
سيدي أبو العباس يوما لأصحابه أيكم يجالس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يحتجب عنه في ليل ولا نهار فقالوا ليس
منا أحد يقع له ذلك فقال ابكوا على قلوب محجوبة عن أسرار

عونك يا الله

الكون والملكوت والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحظة ما عددت نفسي من جملة المسلمين
انتهى قلت وهو مقام شريف لا يصل إليه السالك
الا بعد مجاوزة مائتي الف حجاب وثمانية واربعين الف حجاب
وتسعمائة وتسعة وتسعين حجابا فليس هو لكل ولي
كما اوضحنا ذلك في كتاب العهود المحمدية وتقدم ايضا
اوائل هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
مراعاتهم الادب في الصوم والحج زيادة على ادبهم في القربات
الشرعية وذلك ليحفظ احدهم من وصول ابليس اليه
بالوسوسة من العام الى العام او من بعد حجته الى ان يمو
ت كما انه اذا حضر قلبه في صلاة الجمعة يحفظ من ابليس
الى الجمعة الآتية كما انه اذا حضر قلبه في صلاة من صلاة
الخمس يحفظ من ابليس الى الصلاة التي بعدها كما يعرف
ذلك من اطلعه الله تعالى على اسرار الشريعة ممن يصلي
الصلاة المامور بها شرعا بخلاف من كانت صلاته عادية
لا حقيقية وقد سمعت مرة شخصا يقول لسيدي علي الخواص
اصليتم العصر فسكت ولم يجبه ثم قال له لا تعد تقول لي
مثل ذلك فتوقعني في الكذب اذ لا يسمى صلاة الا ما حضر
العبد فيها مع ربه من اولها الى آخرها بحيث لا يمر بخاطره
فيها الا خشية الله تعالى وكونه بين يديه وما يتلفظ به ويف
يفعله من قراءة وذكر وركوع وسجود ونحو ذلك فقط فقال

له

عدة الحجب

له بماذا اقول لكم مراد اسألتكم فقال اذا لم احضر قمت وقعدت
مع الامام في العصر ام لا انتهى وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول ادركنا الناس وهم ينهون صوا
مهم عن الضحك فيه ويقولون انه شهر المسابقة الى
الخيرات لا شهر الضحك واللعب والغفلة وكان الا
حنف بن قيس يقول ان شهر الصوم شهر الجوع فمن
لم يجع فيه حتى يتغير جلده لا يحصل له على طائل من صومه
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من لم يحبس
جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وان جاع ومن
حبس جوارحه عن المعاصي فهو الصائم قلت
والمراد انه كالمفطر في نقص الاجر في احكام الآخرة حين يوفى
العامل اجره وادبهم وكان سفيان بن عيينة يقول حج
علي بن الحسين رضي الله عنه فلما احرموا استوت به
راحلته اصفر لونه وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة
ولم يستطع ان يلبي من الهيبة التي حصلت له فقيل له
ما لك لا تلبي فقال اخشى ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك
ولا سعديك فقيل له لا بد من هذا فلما لبى غشي عليه
وسقط من راحلته ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه
ولقد قبل الحجر الاسود فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم قبلوك
ما قبلتك انتهى قلت وهذا يفهم ان عدم تقبيل الحجر

187

المشايخ اولى من تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه وسلم
لم يثبت عنه انه قبل شيئا من قبور اخوانه من الانبياء و
ولا بلغنا انه اقر احدا على تقبيله قبر احد من صالحي امته .
فكان من الادب التوقف على تقبيل اضرحة المشايخ واعتابهم
ويجعل بدل ذلك الاقتداء بافعالهم ومحبتهم والخضوع لهم
بالقلب فان ذلك هو التعظيم الحقيقي للاولياء فيحصل له ولهم
الخير والاقتداء باخلاقهم انتهى ولما احرم ابو سليمان
الداراني بالحج لم يقدر ان يلبي حتى سار الركب ميلا واخذ
ته كالغشية في المحمل ثم افاق فقال لاحمد بن ابي الحواري
يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه الصلاة
والسلام مر ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا من ذكره فاني اذكر
من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري ويحك
يا احمد فما يؤمننا ان الله تعالى يلعننا وقد ظلمنا انف
انفسنا وظلمنا غيرنا واسأنا اليه وكان مالك بن دينار
يقول رأيت شابا محرما وهو ساكت فقلت له لم لا تلبي
فقال يا شيخ وما يغني عني التلبية وقد سبق مني ذنوب
وجرائم وقبائح لا تحصى فلا خاف اذا لبيت ان يقال لي لا لبيك
ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له
ان الله عز وجل كريم غفور فقال اتشير علي بالتلبية
فقلت له نعم فوضع جنبه على الارض وشهق شهقة
فمات وقال الفضيل بن عياض في سفيان الثوري ما شبا

من

من البصرة فقلت له أما كان لك ظهر تركبه فقال أما
يرضى العبد الآبق ان يجيء الى مصالحة سيده الا راكبا
والله اني في غاية الخجل من مجيئي الى هذه الارض وقال
ابو سليمان الداراني رأيت شابا مصفر اللون متعلقا
باستار الكعبة في بعض السنين وهو يقول اللهم ان لك
علي حقوقا فتصدق علي بها وان لعبادك علي حقوقا
فتحملها عني من فضلك وقد تم فضلك علي انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ادركنا الناس وهم يحجون على الراحلة من غير محمل
ولا مظلة فضلا عن المحفة ويقول المحرم اشعث اغبر
وهذا بينا في ذلك قال وكان احدهم اذا اراد الحج يمكث
سنين يحصل في الدراهم الحلال التي ينفقها في حجه وكانوا
لا يستعينون في حجهم بشيء من اموال الولاة واعوانهم
رضي الله عنهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حيائهم من
ربهم عز وجل وفي الحديث الحياء من الايمان ولكل دين
خلق وخلق الاسلام الحياء وكان بشر الحافي يقول لكل
شيء زينة وزينة الحياء ترك الذنوب ولكل شيء ثمرة
وثمرة الحياء اكتساب الخيرات وكان مالك بن دينار
يقول ما عاقب الله قلبا باشد من ان يسلب منه الحياء
وكان يوسف بن اسباط يقول كانوا يستحيون من الله

أن يتشككوا رضاه أو الجنة وإنما يتشكوه العجز والضعف عن لانهم
وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله يقول أول من ضرب
الأخبية في سقر عثمان بن عفان رضي الله عنه قال إني
رجل شديد الحياء من الناس فاستتر من رؤية الناس لي
وكان رضي الله عنه لا يذهب إلى الخلاء إلا وهو مغطي
رأسه حياء من الملائكة قلت ولذلك جوزي باستحياء
استحياء الملائكة منه دون غيره كما أشار إليه حديث
ألا أستحيي ممن تستحيي منه ملائكة السماء وكان
إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن عثمان بن
عفان رضي الله عنه كان يفرش الملائكة رداءه على باب
الخلاء ويقول أجلسا هنا حتى أخرج إليكما وسيأتي الكلام
على الحياء والخجل مبسوطا في محله إن شاء الله
تعالى والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم شدة ال
التقوى لله تعالى ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك أنهم غير
متقين وحبهم لله ولرسوله وقد كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول من اتقى الله تعالى لم يصنع كلما يريد
نفسه من الشهوات وفي الحديث من قيل له اتق الله وهو
يغضب أوقف يوم القيامة ولم يبق ملك إلا مر به وعابه
وقال له أنت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني يوبخونه
بذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لنفسه
والله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك ثم لا يبالي بك

ومعنا

وقيل

وقيل له مرة لا يزال الناس بخير ما دمت فيهم فقال لا يزال الناس
بخير ما اتقوا ربهم وكان الحسن البصري رحمه الله يقول إذا قرأ
قوله تعالى واتقون يا أولي الألباب والله إنما يعاتبهم لمحبته
إياهم وكان عروة الرقي يقول محبة العبد لربه هي حب القرآن
والعمل به ومحبته لرسوله صلى الله عليه وسلم هو عمله بس
بسنته وكذلك قال سفيان الثوري ومالك بن دينار وكان
مطرف يقول من علامة محبة العبد لربه الإيثار من تلاوة
كتابه وكان سعيد بن جبير يقول من علامة محبة العبد
لربه كثرة النصب والتعب في عبادته فإن حب الله لا ينال
بالراحة وكان عبد الواحد بن زيد يقول مررت برجل نائم في ال
الثلج فقلت له أما تحس بالبرد فقال من ذاق طعم محبة الله عز وجل
تعالى لم يجد لبرد ولا لنار ألما قلت ومراده المحبة الكاملة
بالنسبة لمقام كل محب وكان محمد بن واسع يقول كم
ممن يزعم أنه محب لله والله له مبغض والله تعالى أعلم والحمد
لله رب العالمين ومن أخلاقهم الزهد في الدنيا وذمهم لأهل
من طلبها ومبالغة أحدهم في الزهد حتى يصير ينطق بالحكمة
كأنبياء بني إسرائيل وأشدهم في المبالغة في الزهد هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه أربعون ليلة ما يوقد في
بيته مصباح ولا نار فقيل لعائشة فكيف كنتم تعيشون
فقالت بالأسودين التمر والماء وكانت تقول فقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد إليه مرقع وإزار غليظ

في المبالغة

عوذك بالله

وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل
رجل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكان سفيان بن عيينة
يقول الزهد ثلاثة أحرف فمعنى الزاي أن تترك زينة الدنيا
ومعنى الهاء أن تترك هوى نفسك ومعنى الدال أن تترك
الدنيا بأسرها فإذا فعلت ذلك فأنت زاهد وكان إبراهيم
بن أدهم رضي الله عنه يقول الزهد على ثلاثة أصناف فرض وهو
ويكون في الحرام وسنة ويكون في الحلال وواجب وهو
الزهد في الشبهات وكان يقول الزهد في الرياسة أشد
من الزهد في الذهب والفضة لأنك تبذلهما في تحصيلها
وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول ليس للرجل
أن يحمل أهله وعياله على الزهد في الدنيا وإنما عليه أن
يدعوهم إليه فإن أجابوه وإلا زهد في نفسه واشترى لهم
ما يصلحهم وكان يقول كل ما شغلك عن ربك من
أهل ومال فهو عليك مشؤوم قلت وذلك لأن الله تعالى
جعل الموجودات كلها تذكرة للعبد بربه وهناك تكون
مباركة عليه بخلافها إذا حجبته عن ربه ومن هنا كان الو
لد والمال أعظم فتنة للعبد لأنه لا يصح له الإقبال على الله
تعالى مع الميل إليهما بالفهم وأكل سفيان مرة الطباهج
فبلغ ذلك وكيعا رضي الله عنه فعاب ذلك عليه وقال له
إن الناس يقتدون بك في ذلك وكان بلال بن سعد يقول
لو لم يكن لنا من الذنوب إلا رغبتنا في الدنيا بعد أن زهدنا

أو الطباهج اللحم المشرح قاموس

الله

190

قد سمعنا في الزهد كلاما كثيرا وأحسن ما رأيناه

الله تعالى فيها لكان في ذلك كفاية في الذنب وكان أبو
سليمان الداراني يقول قد سمعنا في الزهد كلاما كثيرا
وأحسن ما رأيناه فيه أن الزهد في كل شيء يشغل عن الله
تعالى حتى العلم والعمل إن بان دخل فيهما الرياء والإعجاب
أو حب ثناء الناس أو كان سببا لبرهم وإحسانهم له
ونحو ذلك ولا يمكن أن يخلص في علمه وعمله لا يصلح في حقه
الزهد في ذلك لأنه مما يجمع قلبه على ربه عز وجل وقال رجل
لسفيان بن عيينة دلني على زاهد أجلس إليه من العلماء
فقال له تلك ضالة لا توجد وكان يحيى بن معاذ يقول
الزهد كله تعب نفس ومتى مال صاحبه إلى الراحة في
الدنيا فقد رجع عن الزهد وكان محمد بن سيرين يقول
طلبوا الإمام أبا حنيفة للدنيا فهرب منها وطلبتنا نحن الد
نيا فهربت منا فانظروا كم بين الرجلين وكان يوسف
بن أسباط رضي الله عنه يقول طلبت من الله ثلاث خصال
أن أموت وليس في ملكي درهم ولا علي درهم ولا عظمي لحم
قالوا فما مات حتى أعطاه الله ذلك وأرسل الخليفة إلى
الفقهاء بجوائز فقبلوها وأرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف
درهم فردها فقال له أولاده قد قبل الفقهاء ذلك وهم
قدوة الناس فهلا قبلت أنت الآخر فبكى الفضيل وقال ما
مثلي ومثلكم إلا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون
عليها فلما هرمت [illegible] الأولاد بجرها قبل ألا تنتفعوا بجلدها

على

ولحمها وكذلك أنتم تريدون ولا يجي على أكبر سني فاصبروا
على الجوع خير لكم من أن تذخروه فقالوا أما عندنا شيء نعتد
به فأخذ لهم سكينا وقطع لهم قطعة من بسا
ط بال كان تحته وقال اشتروا به شيئا تأكلوه وكان ع
عيسى عليه الصلاة والسلام من أزهد الزهاد وكان لا
يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر وليس له ولد يموت ولا
بيت يخرب ولا يدخر قوت غد وكل مكان أدركه المساء
نام فيه وقيل له مرة يا روح الله ألا نتخذ لك حمارا تركبه
فقال أنا أكرم على الله أن يشغلني بخدمة حمار وكان ع
عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين الحق أقول لكم إن أكل
نخالة الشعير مخلوطة بالرماد والنوم على المزابل مع الكلاب
ولبس المنسوج الخشنة لكثير على من يموت ولم يتخذ عليه
الصلاة والسلام قط فراشا ولا مخدة ولا قصعة قالوا ووضع
مرة لبنة تحت رأسه فجاءه جبريل وقال يا عيسى ركنت
إلى الدنيا بعد زهدك فيها وجعلت تحت رأسك مخدة فر
لبن فمن ذلك اليوم صار نائما جالسا إلى أن رفع وكان عليه
الصلاة والسلام يقول لبني إسرائيل والحواريين عليكم
بالماء القراح والبقل البري ونخالة الشعير وإياكم وخبز البر
فإنكم لن تقوموا بشكر نخالة الشعير واشترى علي بن
أبي طالب رضي الله عنه مرة قميصا بثلاثة دراهم وهو
خليفة وقطع كميه من موضع الرسغين وقال الحمد لله

القراح كسحاب الماء الذي لا يخالطه ثفل من سويق وغيره والخالص كالقراح ق

الرسغين

هذا من رياشه وكان الحسن البصري إذا لبس القميص
لا ينزعه حتى يخلق وقالوا له مرة ألا تغسل قميصك فإنه
اتسخ فقال إن الأمر أعجل من ذلك وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت بأسرها تحت يدي
ما فرحت بها ولو أن انسانا أخذها كلها من يدي ما تبعته
ولا حزنت عليها وكان رضي الله عنه يتقوت من سقاية
الماء بمكة فكان له جمل ينقل عليه الماء ويبيعه ويتقوت
هو وعياله منه وكان عبد الواحد بن زيد يقول من ضبط
بطنه ضبط دينه وقد كانت بلية أبيكم آدم عليه الصلاة
والسلام أكلة واحدة وهي بليتكم إلى يوم القيامة قلت
المراد بالبلية هنا الاختبار اختبر الحق تعالى بها بني آدم هل
يصبرون على ترك شهواتهم أو يقعوا فيها وأما اختبار
أبينا آدم عليه الصلاة والسلام فإنما كان صوريا أعلمه
به الحق ليعرف ما يقع من بنيه إذا وجدوا ومن باب اطلاع
رسله على الغيب ومعرفتهم بما وقع على يديه كيف يتوبون
إذا وقعوا في المخالفات فالخطاب له والحكم لغيره كما أوضح
ناه في كتاب الأجوبة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والله تعالى أعلم ومن نطقهم يعني القوم بالحكمة لما أحكموا
الزهد في الدنيا قول ابراهيم بن أدهم ليس بعاقل من ارتكب
الذنوب ومنه قول وهب بن منبه من قال فيك من الخير
ما ليس فيك فلابد أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك

عونك يا الله

ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن وقوله
واياكم وما يعتذر منه وكان الحسن البصري يقول ما رايت
يقينا اشبه بالكذب من يقين الناس بالموت مع غفلتهم
عنه وكان الاحنف بن قيس يقول لا يرجع الشباب بالخضاب
ولا الصحة بالدواء وكان معاوية رضي الله عنه يقول انت الزمان
فان صلحت صلح وان فسدت فسد وقال معاوية لرجل من
سبا ما اجهل قومك حين ولوا عليهم امراة فقال له الرجل
قومك اجهل فان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم هلا قالوا ان كان
هذا هو الحق من عندك فاهدنا له فسكت معاوية وفي
الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعـ
وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وبها
ولها يسعى من لا يقين له وكان الفضيل بن عياض يقول ان
الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وكان
مالك بن دينار يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الدين من القلب
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من ملك الدنيا تعب
ومن احبها صار عبدا لها قليلها يكفي وكثيرها لا يغني وكان

انظر

كان

ابو

عونك يا الله

ابو سليمان الداراني يقول ليس لطالب الدنيا غاية يقف عند
ها كما انه ليس لطالب الآخرة غاية وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب كما لا
يستقيم جعل الماء والنار في اناء واحد وكان ابو حازم يقول
ما اخذ الدنيا من حلها وانفقها في حلها فهو ارضى الله
وكان يحيى بن معاذ يقول الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق
من حانوته شيئا فيجيء في طلبك فياخذك ولما مات نوح
عليه الصلاة والسلام قال له جبريل يا اطول النبيين عمرا
كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من احدهما
وخرجت من الآخر وكان بن معاذ يقول الدنيا عروس ومحبها
ماشطتها والزاهد فيها يمزق شعرها ويسود وجهها ويـ
ويقطع ثيابها ويكسر حليها وكان الحسن البصري يقول من
علامة محبة العبد لربه ان يبغض من ابغضه فمن ادعى انه
يحب الله وهو يحب الدنيا فهو كاذب لان الله تعالى يبغضها
وكان ابراهيم بن ادهم يقول في دعائه اللهم يا حابس السماء
ان تقع على الارض الا باذنه احبس عني الدنيا وكان
وهب بن منبه يقول كنا معاشر بني آدم نسلا من نسل الجنة
فسبانا ابليس واخرجنا منها الى دار العناء والبوار فلا ينبغي
لعاقل ان يفرح الا بعد عودة الى الجنة التي خرج منها ودخل
جماعة على رابعة العدوية فاكثروا من ذم الدنيا عندها فقالت
لهم كفوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من

انظر

192

انظر

انظر

ذكرها وكان مالك بن دينار يقول الجسم اذا تكامل سقمه لم
ينجع فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا
لا ينجع فيه المواعظ وكان الحسن البصري يقول من نافسك
في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره
وقال كعب الاحبار مر عيسى عليه الصلاة والسلام على
رجل نائم فقال له الا تقوم فتعبد الله عز وجل فقال قد عبدته
بافضل العبادة فقال له وما هو فقال تركت الدنيا لاهلها
فقال له صدقت قد فقت العابدين وكان وهب بن
منبه يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على
مخالطة الكلاب انتهى وقد تقدم عن مسلم النجاة انه
كان يقول لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على
جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا وانه
كان يقول الجراب بعر او قديد تحت الستور احب الي من جراب
ذهب وتقدم بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب فاعلم
ذلك يا اخي واعمل عليه ان طلبت النجاة فان في الحديث
ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا المخفون فقال
رجل يا رسول الله امن المثقلين انا ام من المخففين فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعندك قوت يومك قال
نعم وقوت غد قال لو كان عندك قوت بعد غد لكنت
من المثقلين انتهى فهذا ميزان الشريعة وانت اعلم
بنفسك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم

عمل

عمل الحرفة والصنعة التي تكفهم عن سؤال الناس
على سائر نوافلهم وواجباتهم الموسعة وقد سئل
الحسن البصري رضي الله عنه عن رجل محتاج الى الكسب
ولو ذهب لصلاة الجماعة احتاج ذلك النهار الى سؤال
الناس فقال يكتسب ويصلي منفردا انتهى قلت
ولعل ذلك في غير صلاة الجمعة وفي الحديث ان الله
عز وجل علم ادم عليه الصلاة والسلام الف حرفة ثم
وقال قل لولدك يتعلموا هذه الحرف فيأكلوا بها
ولا يأكلوا بدينهم وفي الحديث ايضا ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها
وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا
ينال ما عنده بمعصيته وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول لا يقعد احدكم في المسجد ويترك طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فان ذلك خلاف السنة وقد
علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وسئل الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه عن رجل جلس في بيته او في المسجد
وقال لا اعمل شيئا حتى يعطيني الله رزقي فقال هذا رجل
جهل العلم اما سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل الله رزقي تحت ظل سيفي يعني الغنائم قلت
ويشهد لذلك ايضا حديث الطبراني في الطير تغدو خماصا

عوذك بالله

في الخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون برا وبحرا

وتروح بطانا فإنه ذكر فيه انها تغدو في طلب الرزق وقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون برا وبحرا
والقدوة بهم اولى وقد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فسماهم رجالا لما قاموا في الاسباب
ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال ومر
عيسى عليه الصلاة والسلام على رجل جالس فقال ما
تفعل هاهنا قال أتعبد قال من يعولك قال أخي فقال أخوك
أعبد منك وفي الحديث أنهم ذكروا للنبي صلى الله عليه
وسلم رجلا وصاروا يثنون عليه ويذكرون من عبادته
سفرا وحضرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان
يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه ضيعته قالوا نحن
يا رسول الله فقال كلكم خير منه وكان حذيفة رضي الله
عنه يقول خيركم من عمل لآخرته ودنياه وكان عبد الله
بن مسعود يقول إني لأكره أن أرى الرجل فارغا من عمل الد
نيا والآخرة وكان ابو قلابة يقول اذا كان الرجل في معاشه
ساعيا فهو افضل من الجالس في المسجد وكان ابو سليمان
الداراني رحمه الله يقول ليس الشأن أن تصف قدميك
للعبادة وغيرك يقيت لك انما الشأن ان تحرز رغيفيك
في بيتك ثم تعلقه وتصلي ولا تبالي بعد ذلك بأي داق دق
الباب بخلاف من قام في بيته يصلي وليس عنده شيء يأكله
فيصير كل داق دق الباب يقول ان معه رغيفا وكان سه

عوذك بالله

1094.

سفيان الثوري يقول لأصحابه عليكم بالحرفة فإن علامة
من أتى ابواب الأمراء انما أتاهم من الحاجة فاعلم ذلك واعمل
به والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم حب المساكين
والتواضع لهم والنفرة من مجالسة الاغنياء من غير حاجة
افتقارا لهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين لأن رحمة الله
لا تفارق المساكين وكان سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام مع ما أوتيه من الملك إذا دخل المسجد
يجالس المساكين فقيل له في ذلك فقال مسكين جالس
مسكينا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحب أن يقال
له يا مسكين ولم يكن اسم أحب اليه من ذلك وكان
سفيان الثوري يقول يختبر عقل الرجل بما إذا جلس بجنبه
على بساطه مسكين رث الهيئة بغير إذنه فإن تكدر
فهو ناقص العقل وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا
أن نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي أن أعلم رضاك عني
قال انظر كيف رضى المساكين عنك وزجر ابو بكر الصديق
جماعة من أهل الصفة في أمر بلغه عنهم فبلغ ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك يا أبا بكر أغضبتهم لئن
كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك فذهب اليهم ابو
بكر وقال لعلي اغضبتكم فقالوا لا ويغفر الله لك يا ابا بكر
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول أتباع الانبياء في كل

زمان الفقراء والمساكين دون الأغنياء والمتكبرين وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا للـ
فقراء وكان إذا جلس عندهم يضع الركبة على الركبة
ويقول إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وكان يقول
من سره أن يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده من النار
قلت معنى الحديث كما قاله بعض العلماء أن يحب
وقوف الناس بين يديه وهو جالس كما يفعل الأمراء و
بعض مشايخ العجم والحديث متواتر وكان أنس بن مالك
رضي الله عنه يقول لم يكن أحد أحب إلينا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكنا إذا ورد علينا لا نقوم له لما
نعلم من كراهيته لذلك إلا حسان بن ثابت رضي الله
عنه يقوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا يليق
بمن له دين وعقل أن تراك يا رسول الله ولا يقوم لك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقره على ذلك وكان أبو الد
رداء رضي الله عنه يقول لا يزداد عبد يمشي الناس معه
إلا بعدا من الله تعالى وفي رواية لا يزداد بالمشي خلفه من الله
تعالى إلا بعدا وقالوا ليونس بن عبيد لما انصرف من الوقوف
بعرفة كيف كان الناس فقال كانوا بخير إلا أني كنت فيهم
ولولا أن الله تعالى لطف بهم لما أنزل عليهم رحمة بسببي
وتقدم في فوائد التمييز رضي الله عنه الزاهد بغير تواضع
كالشجرة التي لا تثمر وكان عبد العزيز بن أبي رواد يقول

والله

والله لا أعرف على وجه الأرض الآن رجلا شرا مني وتقدم في
هذا الكتاب أن عمر بن عبد العزيز كان يخدم الضيوف
بنفسه ويقوم فيصلح السراج بنفسه ويقول قمت وأنا عمر
وجلست وأنا عمر وكان ميمون بن مهران إذا دعي
الوليمة يجلس بين الصبيان والمساكين ولا يجلس إلا أبعدهم
وثارت ريح حمراء يوما فسألوا أبا عبد الله بن مقاتل أن يدعو الله
لهم فقال ليتني لا أكون سبب هلاككم فرأى بعضهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال إن الله تعالى دفع
عنكم شر تلك الريح بدعاء عبد الله بن مقاتل حين هضم
نفسه وقد قدمنا في هذا الكتاب أن سليمان عليه الصلاة
والسلام مع ما أعطاه الله من الملك لم يرفع طرفه إلى
السماء تخشعا حتى مات وصلى بشر بن منصور مرة وأطال فيها
وكان ذا خشوع وورائه رجل لم يعلم به فلما سلم من صلاته
قال له يا أخي لا يعجبنك ما رأيته مني فإن إبليس عبد الله
تعالى مع الملائكة آلاف السنين ثم صار إلى ما تعلم وكان
الفضيل بن عياض يقول أدركنا الناس وهم ينفرون من
مجالسة الأغنياء ومن مجالسة كل غافل عن الله لا سيما
السلاطين والملوك وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول لا تدخلوا على هؤلاء الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها
في سبيل الله فإن ذلك مسخطة للرب وربما ازدرى أحدكم ما هو
فيه من النعيم برؤية أمتعتهم وملابسهم ومراكبهم وخدامهم

ويوبختهم **وكان** الفضيل بن عياض يقول كم من عالم يدخل على
السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه من دينه شيء
وكان عبد الله بن المبارك يقول التعزز على الاغنياء تواضع أي
علامة على تواضع العبد لله تعالى فإنه لولا تواضعه لله عز وجل وعزه
به ما قدر على التعزز على الاغنياء بل كان يذل لهم **وكان** حذيفة
رضي الله عنه يقول اتقوا الوقوف على ابواب السلاطين فإنها
مواضع الفتن **وكان** ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما
انصفنا اخواننا الاغنياء يقول احدهم لي انا احبك في الله يا ابا
الدرداء فإذا طلبت منه شيئا من الدنيا جاز في وهرب
وكان يقول يكفينا من الاغنياء في الشرب فرارهم الينا عند
الشدائد وعدم فرارنا اليهم في الشدائد **وكان** سعيد بن
المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا الغناء عن الوقوف على
ابواب الامراء **وكان** ميمون بن مهران يقول صحبة السلطان
خطر عظيم فإن اطعته خاطرت بدينك وان خالفته خاطرت
بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك ولما خالط الز
هري السلطان كتب اليه مالك بن دينار عافانا الله يا اخي مما
وقعت فيه من الفتن بعد ان كنت شيخا عالما اختمت
عمرك بصحبة الظالمين وصرت تحاجج عنهم اذا انكر احد
عليهم ولو لم يكن في قربك منهم الا انك آنستهم وطردت
وحشتهم لكفاك ذلك من الاثم ثم ان مثلك كحجر الرحى التي
ان مات فاعلم ذلك يا اخي واياك ومجالسة ابناء الدنيا الا

ضرورة

لضرورة كما تقدم بسطه في اماكن من هذا الكتاب والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم حبهم للرياسة في
شيء من امور الدنيا لما فيها من كثرة الآفات **وكان** الفضيل
بن عياض رحمه الله تعالى يقول ما احب احد الرياسة على
الناس الا احب ذكر عيوب الناس ونقائصهم وكره ذكرهم
بخير لتتم له الرياسة عليهم **قلت** ومراده بذلك فيمن طلب
الرياسة بغير حق اما العارفون بالله تعالى فلا **وكان** يقول من احب
الرياسة على الناس لم يرتفع ابدا **وكان** الامام الشافعي رضي
الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه ومن
زهدها تبعته **وكان** يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى
يقول سمعت سفيان الثوري يقول من طلب الرياسة
قبل وقتها فاته علم كثير وتقدم بسط الكلام على الرياسة
في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
محبة المال للانفاق لا للامساك وتقديمهم الخوف من
الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال
الذي ربما دخلته الشبهة **وقد** كان سفيان الثوري
رحمه الله يقول لان اخلف بعدي اربعين الف دينار اسأل
عنها يوم القيامة احب الي من ان اقف على باب احد من
الانداد اسأله حاجتي **وفي** حكمة لقمان لابنه يا بني
استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإن احدا ما افتقر
الا اصابته ثلاث خصال رقة الدين وضعف العقل وذهاب

عونك يا الله

ف انظر حفظك لماء وجهك لتقضي به حاجتك

وذهاب المروة واعظم من هذه الثلاث استحقار الناس
به وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول حفظك لماء
وجهك لتقضي به حاجتك اولى من تصدقك به وطلبك
لما بيد غيرك وكان يقول خصلتان لا يزال العبد بخير ما
حفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس
بن عاصم مع زهده وورعه يقول لبنيه عليكم بجمع المال
فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال
الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فان ذلك
كسب العاجزين وكان الفضيل بن عياض يقول ادركنا
الناس يبيعون في السوق وعلى احدهم الزحمة من الناس
فاذا سمع الاذان للصلاة نهض مسرعا وترك البيع وانما
اهل زماننا فان فيقوا السوق اخروا الصلاة وان كسبوا خدموا
وكان ابو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم بملازمة الـ
السوق والصنعة فانكم لن تزالوا اكرما على اخوانكم ما لم
تحتاجوا اليهم ووقف سائل مرة على باب مالك بن دينار فخرج
له برغيف فاعطاه له فلم يزل يسئله ومالك يخرج له ما عنده
من فرش وغيره حتى لم يبق في الدار شيء فقال زدني فقال
لم يبق عندي شيء الا ان تبيعني وتاخذ ثمني كما وقع
للخضر عليه الصلاة والسلام فتركه السائل وانصرف وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم
تغش الملائكة بيته سبعة ايام عقوبة له فلنت

عونك يا الله

عجز ذلك ما اذا رده مع القدرة خلافا لحكمة اما العاجز فلا وقد
سئل سحنون رحمه الله عن الرجل يسئله السائل فيخرج له
بصدقة فيجده قد ذهب فقال احب الي ان يتصدق بها
على غيره وان اعادها في ماله فلا باس به فافعل ذلك وانفق
كلما دخل يدك ولا تدخر شيئا الا على اسم غيرك من العا
يلة والاخوان والحمد لله رب العالمين ومن اغلافهم
كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجتهم لكن
بشرط الحل في ذلك كما تقدم بسطه في مواضع من هذا
الكتاب فان في الحديث ولا يكتسب عبد مالا من حرام
فيتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده
الى النار وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ترك
قبول الشبهات وعدم التصدق بها اولى للفقير وهذا الخلق
قد كثر اخلال الفقراء به في هذا الزمان فياخذ احدهم الـ
الشبهات ويتصدق بها ويعمل منها موالد وولائم ويـ
يطعم الناس تالفا لقلوبهم عليه او لتعظم له الرياسة
عليهم وبعضهم يقبل الشبهات على اسم الفقراء وياكلها
وحده وهذا اقبح حالا من الذي يطعمها للناس وقد حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة وقال اتقوا
النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ومعلوم
ان الصدقة من الشبهات لا تقي صاحبها من النار وكانت
عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا عائشة إذا طبختم فأكثروا من مرقتها وتعاهدوا
الجيران وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء
فقال يا أبا الدرداء إذا صنعت طعاما فأكثر المرقة وتعاهد
جيرانك وتصدقت عائشة رضي الله عنها مرة بسبعين
ألف درهم وإن درعها لمرقع وكان مجاهد يقول لا يتصدق أحدكم
إلا بما يشتهيه فإن الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على
حبه أي وهم يشتهونه وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا فلعلهم يعودون
على أولي الحاجة منا وكان عبد العزيز بن عمر يقول تص
دقوا فإنه بلغنا أن الصلاة تبلغ العبد نصف الطريق والصوم
يبلغه باب الملك والصدقة تدخله على الملك وفي الحديث
أن عابدا عبد الله تعالى سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأ
حبط عمله بها ثم إنه نزل يغتسل فمر به مسكين فتصدق
عليه برغيف فغفر الله تعالى ذنبه ورد عليه السبعين سنة
وفي الحديث باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وفي نص
وقد كان الصحابة لا يخرجون لصلاة الصبح إلا بشيء يتصدقون
به على أول مسكين يلقونه ولو لقمة أو زبيبة أو بصلة
وكان يحيى بن معاذ يقول ما عرف حبة توزن بجبال الدنيا إلا
حبة الصدقة وكان إبراهيم النخعي يقول تصدقوا بالسليم
فإنه لا ينبغي أن يكون فيما يخرجه المرء لله تعالى عيب وقد
سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن شرب الأغنياء من الماء

الذي

فمن هنا

الذي يسبل في المسجد فقال لا بأس به لأنه إنما جعل للعط
اش كائنا من كان ولم يرد صاحبه تخصيص أهل الحاجة
به وكان الفضيل بن عياض يقول اكتسبوا من الحلال
وتصدقوا فواضله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله تعالى به من
أين أدخله النار وفي الحديث من أصاب مالا من مأثم فوصل
به رحما أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع له ذلك
جمعا ثم قذف به في نار جهنم وكانت عائشة رضي الله
عنها تقول إنكم لتغفلون عن الورع وهو أفضل العبادة وكان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لو صليتم حتى تكو
نوا كالحنايا أو صمتم حتى تكونوا كالأوتار ما تقبل الله
تعالى ذلك منكم إلا بورع حاجز وكان إبراهيم بن أدهم يقول
ما أدرك من أدرك من القوم إلا من كونه يعقل ما يدخل
جوفه يعني رغيفه من الحلال وكان الفضيل بن عياض
يقول من عرف كل ما يدخل جوفه كتب عند الله صديقا
ومن لم يصحبه الورع في فقره أكل من الحرام المحض ولا يشعر
وكان بشر الحافي يقول الورع هو ترك التأويل وترك الأخذ
بالرخص عند الضرورات وكان يونس بن عبيد يقول لو أنا
نجد درهما من حلال لكنا نشتري به قمحا ونطحنه ونخزنه
عندنا بكل من عجز الأطباء عن مداواته داويناه به فيخلص
من مرضه لوقته وكان مسعر بن كدام يقول ما أعلم اليوم

في زماننا هذا حلالا الا ما يشرب به الرجل بيده من الدجلة وكان
ابن عباس يقول لا يقبل الله صلاة احدكم وفي جوفه شيء من الحرام
قالوا وانما اقام ابراهيم بن ادهم في الشام اربعا وعشرين سنة لا
جل طلب الحلال لم يقم به الجهاد ولا غيره وكانت اقامته في جبل
لبنان وكان ياكل من فواكهه المباحة التي لم تدخل في ملك
احد من الخلق وكان بشر الحافي يقول ترب معبد رضي الله عنه مرة
كتابا من حائط بغير اذن من مالكه فسمع في الليل قائلا يقول له
سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من سوء الحساب وكان
السلف الصالح يسافرون لتعلم الورع كما يسافرون لطلب
العلم والحج رضي الله عنهم اجمعين فدققوا بالاخذ في الورع.
وهيهات ان تصل الى تشبهات السلف والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم سرورهم بالفقر وضيق المعيشة وغمهم بالا
بالغناء اذا اقبل وهذا الخلق لا يوجد اليوم الا في افراد من الفقراء
الذين صدقوا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادركت
بحمد الله جماعة من اشياخ مصر كانوا ينشرحون للفقر و
ضيق المعيشة ويكثرون من الحمد على ذلك منهم سيدي محمد بن
عنان وسيدي علي الخواص وسيدي محمد المنير والشيخ محمد
العدل رضي الله عنهم اجمعين ولهذا الخلق اذاقني الله لذة
الغنا كما اذقنا ذلك والحمد لله ولكن لا يحضرني ذلك الا من
كمال زهدي في الدنيا كما تقدم بسطه في اماكن من هذا الكتاب
وقد كان اشد الزاهدين رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم

اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا وهو الذي لا
يفضل عن غدائهم ولا عشائهم شيء منه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصبح آمنا في سربه او في
نفسه معافا في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها وقيل لمحمد بن واسع الا تاتي السلطان
فتسئله شيئا تاكله فانا نخاف عليك ان تموت مهزولا
فقال لان القى الله تعالى مومنا مهزولا خير لي من ان القاه منافقا
سمينا وقالت امرأة لابراهيم بن ادهم رحمه الله بم نلت هذه
الحكمة التي نرى تنطق بها فقال ببدن عار وقلب خائف
وبطن جائع وفي رواية نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة
الكلام وعدم ادخار شيء لغد وقيل لذي النون المصري
رحمه الله من اقرب الناس الى الوقوع في الكفر فقال فقير
ذو فاقة وعيال ولا صبر له قلت ووقوع مثل هذا في الفقير
يكون بالاعتراض الذي ظاهرها التسخط على مقدور الله وكان
ابو الدرداء يقول صاحب الدرهمين اشد حبسا في الدنيا من
صاحب الدرهم الواحد وكان الفضيل بن عياض يقول اذا
افتقر احدكم فلا يجعل فقره فيما بينه وبين الناس وليجعله
فيما بينه وبين الله لئلا يهون في اعين الناس ويحزن بذلك
الصديق ويشمت به العدو وكان الفضيل بن عياض يقول لو
كشف الله تعالى عن قلب العبد اذا ضيق عليه المعيشة
ورأى ما اعد الله له في الجنة لسأل ربه ان يضيق عليه المعيشة

ان

عونك يا الله

في الدنيا وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فلم يقبلها وقال أتريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بدراهمك هذه ونحن نتمنى عن دخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام اذهب عافاك الله واوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل ذنب عجلت لي عقوبته وكان ابو هريرة يقول ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل اراد ان يغسل ثوبه فلم يجد له خلقة يلبسها ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين ورجل طلب شرابه فلا يقال له ايهما تريد وقال الفضيل ابن عياض رأيت في منامي محمد بن واسع ويوسف بن اسباط فقلت: وهما واقفان على باب الجنة فنظرت ايهما يدخل اولا فاذا هو يوسف بن اسباط فقلت لملك هناك لم دخل هذا قبل هذا فقال لانه كان له قميص واحد وكان لهذا قميصان ووقع مرة حريق بالبصرة فخرج مالك بن دينار ومصحفه معلق في عنقه وقال هكذا نخرج من قبورنا يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من اكرم الغني واهان الفقير فهو ملعون وكان يقول حب الفقراء من اخلاق المرسلين والفرار من مجالستهم من صفات المنافقين وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول كان الفقراء في مجلس الثوري كالامراء وجاء مرة فقير فجلس بعيدا عنه فقال تقرب الي يا اخي فلو انك كنت غنيا ما قربتك مني

وكان

عونك يا الله

انظر ابن زكري على الحكم

٢١١

وكان ابو حازم رضي الله عنه يقول من خاف من الفقر لم يرفع له الى السماء عمل ابدا لانه ما خاف الفقر الا لتهمته لربه عز وجل المتهم لله عز وجل عدو لله وفي الحديث جاهدوا نفوسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وفي الحديث ايضا لا تميتوا القلب بالطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي الحديث اذيبوا طعامكم بذكر الله يعني ولا تناموا عليه يعني من غير ذكر فتقسوا قلوبكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات وفي الحديث ايضا شرار امتي الذين يأكلون مخ الحنطة وكان شقيق البلخي رحمه الله يقول في آلة العبادة الجوع فان المعدة اذا امتلأت قعدت الاعضاء عن العبادة وكان فتح الموصلي اذا اشتد به المرض والجوع يفرح بذلك ويكثر من الشكر وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول قلت لمحمد بن واسع طوبى لمن كان له قوت يغنيه عن الناس فقال محمد طوبى لمن اصبح جائعا وامسى جائعا وهو عن ربه راض ومكث عتبة الغلام يأكل الخبز بالماء ثلاثين سنة وكان يأتدم في بعض الاحيان بالملح او البقل والخل وكان يعجن عجينه ويقرصه في الشمس فاذا جمد اكله ويقول المراد بالاكل ان يرد عني كلب الجوع وكان يحيى بن معاذ يقول جوع الصديقين كرامة لهم وجوع الزاهدين

وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع الخ

جوع حكمة وكان ابو سليمان الداراني يقول الجوع عند
الله في خزائنه لا يعطيه الا من احب وكان يقول احلى
ما تكون العبادة لي اذا لصق بطني على ظهري وكان يقول
لان اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام ليلة الى الصبا
ح وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول التقى ملكان
في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بس
وق حوت في البحر اشتهاه فلان اليهودي لياكله فقال الاخر ومن
اين جئت فقال امرت ان اريق زيتا اشتهاه فلان العابد
خوفا ان ياكله فينقص حظه في الاخرة وفي الحديث طوبى لمن
هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع ورأى بعض الملوك
فقيرا جالسا في ظل قصره ياكل كسرة يابسة بلها بالماء ثم
شرب ونام فلما استيقظ طلبه السلطان وقال له اكلت
الكسرة وشربت عليها الماء ونمت كنت راضيا عن
ربك فقال نعم فدارت الكلمة فيه ثم خرج عن ملكه ولبس
المسوح وخرج هائما ومر رجل بعامر بن قيس وهو
ياكل ملحا وبقلا فقال له يا عامر بن قيس رضيت من الدنيا بهذا
فقال نعم ولكن ادلك على من رضي بايسر من هذا فقال نعم
فقال من رضي بالدنيا عن الاخرة وكان محمد بن واسع يخرج
خبزا يابسا ويبله بالماء والملح وياكله ويقول من رضي من
الدنيا بهذا لم يحتج الى الناس ودق هارون الرشيد باب الفضيل
بن عياض بمكة لما حج هارون فلم يفتح له فقال جعفر البرمكي

امير المؤمنين يجب عليك طاعته فعلم الفضيل انه الرشيد ففتح
له فتحادثا طويلا ثم امر له بعشرة الاف دينار فلم يقبلها الفـ
ـضيل فقال له فرقها على المساكين فقال من جمعها اولى
فهو احق بتفرقتها ثم غافله وهرب وترك هارون في البيت
فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة وتقدم قول
سفيان الثوري تعففوا عن الاكل من اطعمة الناس جهدكم
فانه ما وضع رجل يده في قصعة رجل الا ذل له انتهى فاعلم ذلك
يا اخي واقتد باشياخ الطريق حسب طاقتك واستغفر
من تقصيرك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
الحزن على تفريطهم في جنب الله لا سيما عند رؤيتهم المقابر
وتذكرهم اهوال يوم القيامة وخوفهم من الفتنة ما داموا
في هذه الدار وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم
الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكان
صاحب هذا القبر انتهى فخافوا اخي القوم ان يدركوا
ذلك الزمان فلا يصح لهم فيه صبر فيقع منهم سخط فيه
فيهلكوا ولما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه بكى
فقيل له في ذلك فقال اخذني ما ياخذ الولد من الرقة وكان
قد استاذن ربه في ان يستغفر لها فلم ياذن له قلت
قد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله صحة احياء ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم حتى امنا به ثم رجعا الى القبر قال وبذ
لك قال جماعة من الحفاظ منهم ابن ناصر الدين الدمياطي وا

والحافظ السلفي رضي الله عنهم اجمعين وكان عثمان
بن عفان اذا مر بقبر بكى حتى يبل لحيته بدموعه ومر عمرو
ابن العاصي على مقبرة فنزل وصلى ركعتين قريبا من القبور فقيل
له في ذلك فقال إني رأيتهم قد حيل بينهم وبين الصلاة وا
حببت أن اتقرب الى الله تعالى بركعتين بينهم استغناما
للعمر وكان مجاهد رحمه الله رحمه الله يقول اول ما يكلم
الميت حفرته فتقول انا بيت الغربة انا بيت الظلمة
هذا ما اعددته لك فما ذا اعددته لي وكان الحسن البـ
البصري يقول لما مات هرم بن حيان جاءت سحابة وظللت
على سريره فلما واريناه رأيناها رشت على قبره حتى سال
الماء ولم يتبين على من حول قبره قطرة وقد سئل الامام النو
وي عن ذلك فقال صحيح ذلك وكان ابو ذر يقول الا اخبركم
بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد بين
القبور كثيرا فقيل له في ذلك فقال انهم يذكرونني معادي
واذا قمت من عندهم لم يغتابوني وكان جعفر بن محمد يأتي
المقابر وينادي بهم ولا يجيبون فيقول كأنك يا جعفر وقد
صرت مثلهم لا تجيب داعيا ثم يصف قدميه للصلاة الى
الفجر وكان زيد الرقاشي اذا وقع بصره على قبر يصرخ كما
يصرخ الثور وكان حاتم الاصم يقول من مر بالمقابر ولم
يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه ولهم فقد خان نفسه
وخانهم وكان كرز بن وبرة اذا رأى قبرا بكى وقال ليت امي

كانت

حفرته مع

فيه الفزمن يقعد بين القبور كثيرا

مع

كانت عقيما فاني لولدها في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذ
لك اهوال عظاما تشيب منها الاطفال وكان الحسن
بن صالح اذا رأى القبور يقول ما احسن ظواهركم انما الدواهي
في بطونكم وفي الحديث ما من ليلة الا وينادي مناد يا اهل
القبور من تغبطون اليوم فيقولون نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله
تعالى ولا نذكره وكان عطاء السلمي اذا جنه الليل يخرج
الى المقابر ولا يزال يناجيهم وهم صموت حتى يصبح وكان
شقيق البلخي يقول القبر روضة من رياض الجنة على من كان
يذكره وحفرة من حفر النار على من نسيه وحفر الربيع بن
خثيم قبرا في داره فكان كلما وجد قساوة في قلبه ينزل فيه
ويتفكر في امره وما يلاقيه من اهوال يوم القيامة فلا يزال
كذلك حتى يصبح ونزل فيه مرة وصار يردد قوله تعالى قال
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول يا ربيع قد ارجعناك
وها انت في الدنيا فقم للصلاة فيقوم وكان احمد بن حرب
يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا
وتقول له الا تذكر طول رقادك في بطني من غير ان يكون
بيني وبينك فراش وكان ثابت البناني يقول دخلت الم
المقابر فلما اردت الخروج منها اذا انا بصوت حزين يقول يا
ثابت لا يغرك صموت اهلها فكم من نفس معذبة
فيها وخرج الحسن البصري في جنازة امرأة الفرزدق الشاعر فقـ

مع الارض

لهذا

فيه انظر من وقف على قبر ابنه

فقال الحسن لفرزدق ما اعددت لهذا اليوم فقال اعددت
له شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين
سنة فقال افلحت يا فرزدق ان مت عليها ووقف محمد
بن سليمان على قبر ابنه وقال اللهم اني اصبحت ارجوك
له واخاف عليه كما اخاف على نفسي فحقق رجائي فيك
يا ارحم الراحمين ووقف ابو سنان رضي الله عنه
على قبر ولده فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه
فاغفر له ما وجب لك عليه يا اكرم الاكرمين وجاء
حوشب بن مالك الى مالك بن دينار فقال انه رأيت البا
رحة كان مناديا ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما
رأيت احدا ارتحل سريعا سوى محمد بن واسع فصاح مالك
صيحة وخر مغشيا عليه وكان سفيان بن عيينة يقول
مات اخ لي فرايته في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله
بك فقال غفر لي كل ذنب استغفرته منه وما لم استغفره
منه لم يغفره لي وكان صالح بن بشر يقول رأيت عطاء السلمي
بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن
في دار الدنيا فما فعل الله بك فقال اعقبني ذلك الحزن راحة
طويلة وفرحا شديدا قال ورأيت الفضيل بن عياض بعد موته
فقلت له ما فعل الله بك فقال لم ار شيئا افضل من تأدية
الفرائض فعليكم بها وكان مالك بن دينار يقول رأيت محمد
بن يسار في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فدمعت

عيناه وقال رأيت اهوال الاوزار العظام ما اشد اذ ثم شهق
مالك شهقة وخر مغشيا عليه كلما يحكي هذه الحكا
ية ثم حكاها يوما ومرض فمات بعد ثلاثة ايام ورؤي
منصور بن عمار بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
قال لي يا منصور قد غفرت لك على تخليط كثير كان
منك الا انك كنت تحرض الناس على كثرة ذكري
وكان الحارث المحاسبي لا يزال يذكر اهوال يوم
القيامة ويقول لاصحابه اجعلوا الاهوال التي بين
ايديكم على بالكم لتتوبوا عن المعاصي قبل موتكم فان
احدنا لم يعص ربه الا وهو ناس للحساب ومقاسات الاهو
ال وكان يقول احذركم واحذر نفسي من يوم الا الله
تعالى فيه على نفسه الا يترك عبدا حتى يسأله عن عمله
كله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظروا بأي بدن
تقفون بين يديه مع طول ذلك الموقف وبأي لسان
تجيبون فاعدوا للسؤال جوابا وللجواب صوابا وكان
يحيى بن معاذ يقول كم من فضيحة يكشفها الحساب وكان
ابي بن كعب يقول يؤتى بالنار يوم القيامة تقاد بسبعين
الف زمام على صورة الجاموس يقود كل زمام منها سبعون
الف ملك موصدة ابوابها عليها ملائكة سود معهم
السلاسل الطوال والانكال الثقال وسرابيل القطران
ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كلمعان البرق

٢٠٤

عونك يا الله

الخلائق ولوجوههم لهبا كالنار شاخصة ابصارهم لا
ينظرون الى غير العرش جل جلاله تعظيما لله واذا ادنيت
النار وكان بينها وبين الخلائق نحو خمسماية عام زفرت
زفرة فلا يبقى احد الا جثى على ركبتيه واخذته الرعدة
وصار قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وفي
ذلك قول الله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وينا
دي ابراهيم الخليل وغيره من الانبياء اللهم لا تهلك عبا
دك بخطايانا ثم توضع النار على يسار العرش ثم يوتى
بالميزان فيوضع بين يدي الجبار جل جلاله ثم يدعى
الخلائق للحساب ولو ان للرجل مثل عمل سبعين نبيا
ما ظن انه ينجو من شدة ذلك اليوم وكان عبد الله
بن مسعود يقول اذا ود ان حسناته تفضل عن سيئاته
مثقال ذرة ولو انهم اوقفوني بين الجنة والنار وقالوا لي
تمنى لتمنيت ان اكون ترابا وكان الفضيل بن عياض
يقول لو خيرت بين ان ابعث واحاسب ثم ادخل الجنة
بعد ذلك لاخترت الا ابعث وكان الحسن البصري يقول
ان الله عز وجل يقول لآدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
انت اليوم عدل بين ذريتك ويمضي فمن رجح خيره على شره
مثقال ذرة دخل الجنة حتى تعلم اني لا اعذب الا ظالما لنفسه
وكان مالك بن دينار يقول اول من يدعى الى الحساب
يوم القيامة البهائم فيجعل القرنا جما والجما قرنا فيقتص لبـ

عونك يا الله

بعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكا
فر يا ليتني كنت ترابا وكان ابو عمران الجوني يقول اذا رات
البهائم بني آدم يوم القيامة وقد تصدعت رؤوسهم من
طول الوقوف للحساب قالت الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم يا بني
آدم فلا جنة نرجو ولا نار نخاف وكان ابو ذر رضي الله عنه
يقول ان خوف الحساب لم يترك على بدني لحما وكان مجاهد
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار
ان تقلب القلوب هو انتزاعها من اماكنها وان تقلب الابصار
هو ان تنقلب من الكحل الى الزرقة ومن الابصار الى العمى
وكان ابو هريرة يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عـ
طاش فاول ما يبخرون في النار سم العقارب والحيات فتذوب
ابدانهم وكان ابن عباس يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام
الا من ضريع هو الشوك اليابس يقف في حلقهم وكان عبد
الله بن المبارك يقول يرسل الله تعالى على العصاة البكا فلو ان
السفن اجريت في دموعهم لجرت وكان مجاهد يقول في قوله
تعالى ان لدينا انكالا الانكال قيود لا تحل ابدا وتقدم في هذا ا
لكتاب قول عيسى عليه الصلاة والسلام كم من وجه صبيح
ولسان فصيح بين اطباق النار يصيح واقاويل السلف في الخوف
كثيرة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة ا
استشهادهم في تربية المريدين بما ادب الله به عباده المقر
بين من الانبياء والصالحين في الكتب السابقة ليعلموا المريـ

عونك يا الله

المريد أن تقوى الله تعالى لم يزل مأمورا بها في كل شريعة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله أكثر استشهاده ل
لشريعتنا بما في الزبور من القوارع والزواجر وكثيرا ما
يخاطب الله تعالى نبيه داود عليه الصلاة والسلام والمراد
به غيره نظير قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لئن أشركت ليحبطن عملك ويا أيها النبي اتق الله ونحو
ذلك وكان رضي الله عنه يقول لنا إياكم أن تجالسوا الجهلة
المغتابين أو تصاحبوا النمامين فقد أوحى الله تعالى إلى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود طوبى لمن لا يقف
في مواقف الخاطئين ولا يجلس في مجالس المستهزئين ولا في
مجالس المغتابين ولا يصاحب النمامين يا داود من ذكر
عيوب الناس أو همّ بأن يذكر عيوبهم فضحته على رؤوس
الأشهاد يوم القيامة يا داود من غض طرفه وصان فرجه
وحفظ لسانه فهو عندي من المقربين وسمعته مرة يقول
لبعض العلماء يا أخي عليك بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فإن ذلك من زكاة العلم فقد أوحى الله تعالى إلى
داود عليه الصلاة والسلام إذا ترك العلماء الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم وصارت في السفهاء
والأشرار طوبى للمنفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم
طوبى لمن ترك فراشه في الليل وقام يناجي في شدة البرد والناس
ينامون تحت لحفهم طوبى لقوم عظموه فلم ينظروا إلى فروج

الحرام

٢٠٦

الحرام خوفا مني يا داود إن أهون ما أصنع بالزناة أن أذهب
بهجة النضارة من وجوههم وأمحق بركة عمرهم يا داود قل
لبني إسرائيل تغفلون عني والأقلام جارية لا تغفلوا وقل للذين أغلقوا
أبوابهم وأرخوا ستورهم عند المعاصي إني لو شئت لأهلكتهم
وخسفت بهم الأرض يا داود قل لبني إسرائيل يخافون إبليس وجو
دهم الهيبة والقبول أجعل عدوهم تحت قدمهم كالكبش
تحت السكين يا داود علامة من أحببته أن يقل كلامه ويكثر
استغفاره يا داود غض طرفك عن حرم المؤمنين تأتيك
الدنيا وهي راغمة يا داود قد أحل سخطي بالزناة والذين
يفسدون حرم المؤمنين يا داود قل لبني إسرائيل لا يعصون
سرا ويجعلوني في أعينهم أهون من عبادي أعذبهم في النار وسمعته
كثيرا يقول ربما كانت النعم على العبد استدراجا له قال وقد أوحى
الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام قل للعقلاء يخافون مني إذا
ترادفت عليهم نعمتي ويكثروا من النوح كلما زادت عليهم النعم
فإن ذلك استدراج لهم ولولا أني أحببتهم لجردتهم عن الدنيا يا دا
ود كن لليتيم كالأب الشفيق أكثر رزقك وأكفر ذنبك يا داود
ما أعظمني من عصاني يا داود إذا مرت بك امرأة ذات جمال فاذ
كر عرضك يوم القيامة يا داود من اقتنى وهو يرعى غيره
دونه سقط من عين رعايتي يا داود إن وضعتك فمن الذي يرفع
ك وإن رفعتك فمن ذا الذي يضعك يا داود لا تجالس من
يحب الرياسة ولا من يصحبك لنفسه يا داود اتل على بني إسرائيل

نبا رجل غريب نزل بفقير فآواه الى منزله واطعمه و
سقاه ابتغاء وجهي فلما تناوم الفقير اكثر النظر
الى حرمه كالمتلصص فمسخته خنزيرا واعددت
له عذابا اليما وذلك جزاؤه عندي يا داوود انزل
على بني اسرائيل نبا امراتين وقع بينهما شر فقا
لت احداهما للاخرى عليك بابنك الاجذم فاولدتها
مجذوما حين عابت على صاحبتها يا داوود من التفت
الى حرم المومنين سلطت على عقبه من يكثر الالتفات
البصر يا داوود غض طرفك وصن لسانك فانا لا احب
الفاسقين واكثر من الاستغفار لنفسك وللخاطئين
يا داوود قل لبني اسرائيل لا تقعوا في اعراض الناس
فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمى وموتا طوبى
لمن نظر في عيب نفسه فاصلحه يا داوود انقطع التي
انكس لك رؤوس الملوك والجن وجعلك المها
بة يا داوود عجبا لمن يعلم انه سائله عن النقير والفه
والقطمير والفتيل كيف تقر عينه في الدنيا يا داوود كنت
حسن الصوت قبل ان تعصي وكان نور الحكمة في صد
رك فلما عصيتني تغيرت احوالك يا داوود نح على
نفسك كالمراة الثكلى على ولدها يا داوود كم من
ركعة طويلة يبكي صاحبها وخشوع لا تزن عندي جـ
جناح بعوضة لانه رايته اذا مرت عليه امراة نظر اليها

واستلذ

واستلذ بكلامها وان استامنه جاره على عياله راوده هو عن
انفسهن وسارقهن بالنظر يا داوود طهر ثيابك الباطنة
فان الظاهرة لا تنفعك عندي وسمعته مرة اخرى يقول
لتاجر تحولت عنه الدنيا ابشر بخير فان الله تعالى قد احبك
قال وقد اوحى الله تعالى الى داوود عليه الصلاة والسلام
يا داوود لا تقوم الساعة حتى تذل الاشراف وترفع الاذل
ويهجر كتابي فلا يتلى ويكثر فيه رزق العاصي والفاجر ويقل
فيه رزق المومن الطائع الفاضل فاذا صار الامر الى ذلك حـ
ببت الدنيا الى اهل ذلك الزمان ومنعتهم من محبة الاخرة
فاذا فعلوا ذلك سلطت عليهم سيف النقمة واغليت
اسعارهم وجعلت الصغير لا يوقر الكبير وابتليتهم بالآفة
بالفسق والفجور وذلك جزاؤهم عندي يا داوود كم من
لسان فصيح اخرسته عن النطق بالشهادة عند الموت
لكثرة وقيعته في الناس يا داوود قل لبني اسرائيل ان لم
تهجروا آباءكم واخاكم وولدكم من اجلي فلا اقبل لكم طاعة
يا داوود قل لبني اسرائيل يردوا التبعات التي عليهم قبل الموت
فاني اقسمت على نفسي ان ابعث صاحب التبعات وفي عنقه
طوق من نار يكوى به بكل تبعة كية يا داوود انظر بعينك
الى بهيمة ماتت وانتفخت وتورمت وصارت جيفة مع
انها ليس لها ذنب واحد ولو ان ذنوبك وضعت على الجبال الرا
سيات لهدمت فاستحي يا داوود من نظري اليك يا داوود

كل
ليس من صلى فبلت صلاته ولا كل من عبد ربه قبلت عبادته و
وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول لبعض الإخوان يا
ولدي إياك أن تعصي ربك وتقول ربنا غفور رحيم فإن ذلك
ربما كان من تسويلات النفس وحيل إبليس في قد أوحى
الله تعالى إلى النبي داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبني
إسرائيل كم من ليلة جاهرتموني بالمعاصي ثم أصبحتم
تخادعوني بالاستغفار من غير إقلاع عنها كأنكم تعاملون
من يغيب عنه مكركم وخدعكم يا داود قل لبني إسرائيل
صونوا أحداقكم فكم من ناظر نظر إلى أخيه وهو على فاحشة فلا
أشاعها عنه وقد أتى هو أكبر منها ولم أفضحه ولو شئت لفضحته
يا داود مثل من يخادعني كمثل امرأة عملت من الزنا وأهلها
لا يعلمون فلما جاءها المخاض افتضحت وهكذا يفتضح من يخادعني
يوم القيامة يا داود قل لبني إسرائيل كيف يأتمنكم أخوكم
على عياله ويسافر فتخونونه وأنا خليفته على حفظ حرمه أترى ما
تضعونه تخادعوني بالاستغفار بعد المعصية وأنا خالق الخدع
يا داود من امتزج مع حريم الناس فقد باء بغضبي يا داود اتل على
بني إسرائيل أيما امرأة خادعت وليا من أوليائي فلما اختدعها وكاد
نظرت إليه فلم أجده يساعده على المعصية فعصمته منها
ومن غير هاهيهات تعملون بالمعاصي وتخادعوني ما هكذا
يكون أوليائي يا داود من طلب العلم لغير وجهي أدخلته به
النار يا داود قل لبني إسرائيل تعاهدوني أن لا تعصوني ثم تعصون

عهدي

عهدي إنما يخشى أحدكم أن أوقف اللقمة من الحرام في حنجرته
حتى يموت أو أشبك ذكره في فرج الزانية حتى يراه الناس
أو أسلط عليه ضربان المفاصل فلا يلتذ بمنام ولا طعام
هبوا أن الأموال تردونها فكيف بفروج الحرام ابكوا القيح
وفي نسخة ابكوا الدم بعد الدموع على ما فرطتم في جنب ربكم
يا داود قل لبني إسرائيل إن مما أعددت لكم من النار إذا
زنيتم أن أمر الزبانية فيعلقونكم بفروجكم ويضربونكم
عليها بمقامع من حديد من نار فإن استغثتم من العذاب
نادتكم الزبانية أين كان هذا الصوت وقت الزنا هلا كنتم
سألتم الله الإقالة يا داود كم من متصدق لعنته بصدقته
لأنه لا يريد بها وجهي يا داود أتدري ما الذي يهتز عرشي
من أجله تلامس الفروج في الحرام يا داود ثياب المعاصي لها
ذل على الأبدان ووسخ على الوجه لا يزول بالماء وإنما يزول بالمغفرة
لمغفرة طوبى للذين بواطنهم أحسن من ظواهرهم يا داود
من عمل بالمعاصي وسترها على المخلوقين هل يقدر على سترها
مني يا داود كيف تطلب بنو إسرائيل مني أن أوسع عليهم
الرزق وكلما أوسعت عليهم تقووا بذلك على معصيتي فكيف
يطلبون الزيادة مما يهلكهم يا داود أعلم بوهمك
جرح نفسك فإن بريت فذا وبعد ذلك من شئت يا داود
رائحة الجيفة تغيرها الأيام وتزول ورائحة الذنوب لا تزول إلا با
لتوبة النصوح يا داود وعزتي وجلالي من كنت عليه لا ينفعه

عمل يا داود قل للعاصي المتمرد على لعنة البلاء تجد ابوا والفناء
فتنة جوابا يا داود رب حسن العلانية عند المخلوقين سيء
السريرة عندي ما كل من نكس راسه كان من الصالحين انما
الصالح من احمد ناذكره واشغله بعيبه عن عيوب الناس و
اقيمه بين يدي في الظلام اذا اما الناس هجعوا افول له يوم القيامة
تمنى علي ما شئت اعطه لك يا داود طوبى للذين يستحيون
مني ان يعصوني في الخلوات طوبى للذين استعظموا ذنوبهم
الصغيرة عند غيرهم واضمروا ان لا يذنبوا ابدا من العاصي في جوف
بيته ان اطبق عليه بيته بما هلكه من ساعته يا داود اتل
على بني اسرائيل نبأ رجل اكثر الالتفات الى حرم المومنين فابتليت
حرمه وذريته بالفسق فيهم وكشفت استارهم وكتبت
على بابه هذا جزاء من اغتر بحكم الله عليه يا داود قل للعصاة
بني اسرائيل انتم اقوى ام الحجر اما رايتم النار وقد قطعته قطعا
ثم جعلته جمرا انتم اقوى ام الحديد اما رايتم النار وقد صيرته
ماء يا داود لو رايت شعاء من اكل الحرام وقد خيطت بكلا
ليب من حديد وسحب على ابوابها في جهنم يا داود اتل على بني
اسرائيل نبأ قوم يخرجون في اخر الزمان ينكح الرجل الرجل لا يس
يستحيون مني ولا يكتفون بما ابحت لهم من الحلال تلعنهم
بيوتهم التي عصوا فيها وعزتي وجلالي لاذيقنهم العذاب الاليم
يا داود قل للعلان كم تسالني بيسالني فلان
وعزتي وجلالي لاوقفنه وخصمه بين يدي واحكم بينهما وانا احكم

الحاكمين

الحاكمين يا داود مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كمثل
من معه طيب يطيب به الناس وهو زفر يا داود قد عجب النواجيس
وانزل البطالين وقل للعصاة بني اسرائيل كيف تستحيون
من عبادي دوني وعزتي وجلالي لين لم الحهم من جلالتهم لانسيه
هم يا داود جروح الابدان تبرا وجروح القلوب لا تبرا الا بتوبة
اقبلها انا يا داود اتدري لما مسخت بني اسرائيل قردة وخنازير
لانهم كانوا يعظمون الاغنياء ويحقرون الفقراء يا داود من
اكل الحرام عوجت وجهه الى قفاه في النار يا داود ما قبح لسانا
يملي سبل الكلام الفاحش ليغره علي يا داود اكبر عباده
معصية من بذلهم على الطريق ويقع هو في المعاصي يا داود
من تعرض لحرم الرجال سلطت ارذل الناس على حرمه وقل لبني
اسرائيل كيف تستحيون من امثالكم ان ينظروا الى فروجكم
ولا تستحيون مني وانا انظر اليكم ولاكن حسابكم موخر
سوف تشهد فروجكم بما فعلتم يا داود انا لا انظر الى زاني
ولا الى طالب رياسة ولا متردد الى ابواب الامرا يا داود ليس ا
المخلص من كثر ثناء الناس عليه ولاكن المخلص من اطلعت على
سريرته فوجدتها موافقة لعلانيته سواء يا داود قل للعلماء
بني اسرائيل اني اعددت منابر من نار وكراسي من نار لعلماء الله
السوء الذين يتكلمون بالهوى وحق مكة وبيت المقدس
لا ارضى عنهم حتى يجدوا السيف للفحا العين ويطعموا الطعام
للمساكين وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول للشيخ

لا يعيش له ولد فقال الحمد لله الذي لم يشغلني بأهل ولا ولد وقد أوحى
الله تعالى إلى داوود عليه الصلاة والسلام يا داوود لا تطلب كثرة
الأولاد فليس كل الأولاد ينفع رب ولد اشغل والده عن ربه وأشغل
قبره عليه نارا يا داوود أنا أولى بك من الناس لأني استر
عليك زلاتك إذا وقعت فيها ولا افضحك بها على رؤوس الأ
شهاد وإذا غضبت عليك خلاف الناس يا داوود اجعلني
بظهر الغيب احفظك في الملأ واكثر من ذكري اكثر لك الرزق
يا داوود لا تبغ على من بغى عليك فتخلف نصرتي عنك يا دا
وود قل لبني اسرائيل لا تعصوني في الظلام تستحيون من الناس
ولا تستحيون مني فإن الظلام لا يستركم عني أما تخافون أن
اخسف بكم الأرض حين استخففتم بنظري إليكم يا داوود قل
لبني اسرائيل أراكم تتمنون الجنة الأعمال الزكية أن لا
لعمري انكم أهل المعاصي من أجلي أنزلتم أكل الحرام كالأسوق
ولا تعلمون إذا نوقشت الوحوش والبهائم عن زلاتها ثم
صارت ترابا يا داوود قل لبني اسرائيل كيف تستوفون بالتوبة ال
النصوح حتى تموتوا مصرين على الذنوب أما تخافون من
سطوات غضبي يا داوود قل لبني اسرائيل كم تعلمون أن الد
نيا فانية وتخربون جوارحكم في جمعها يا داوود قل لبني اسر
ائيل يكفوا عن الزنى وأعلمهم أن أهون ما أنا صانع بالزاني أن
يوجد في قبره مكاو من نار واشعل في وجهه نارا اعلمه أنه اغتسل
وتطهر من الجنابة الظاهرة فكيف بالجنابة الباطنة يا داوود

قل

قل لبني اسرائيل أيتهيأ أحدكم ستر بينه وبين الناس إذا
عصى ويدع الستر مكشوفا بيني وبينه أما تستحيون مني
يا عصبة السوء سوف ترون ما أصنع بمن عصاني يا داوود قل
لبني اسرائيل أما يخشى أحدكم إذا عصى أن اقبضه على تلك
الحالة قبل التوبة فيلقاني وأنا غضبان عليه فأورده النار وبئس
المصير يا داوود لو شئت لأمرت السماء أن تقع على العاصي
أو أمرت الأرض أن تبلعه يا داوود من جلس من امرأة في
مجلس الرجل من امرأته ثم خافني فترك الزنا واستحيى مني بنيت
له غرفة متصلة بعرشي وكتبت على بابها هذا جزاء من خاف
على دينه وفر إلى ربه يا داوود قل لبني اسرائيل قد صححت لكم
جسمكم ورزقتكم الأموال والأولاد والبساتين فجعلتم ذلك
عونا على معصيتي كأنكم تتلاعبون بعقوبتي يا داوود قل لبني
اسرائيل إذا أردتم المعصية فاذكروا صولة الزبانية وضيق
الأغلال في أطباق النيران يا داوود قل لبني اسرائيل يستتر أحدكم
بالثوب وهو عريان حال معصيته ثم يصبح يجاذبني
ويظهر للناس النسك والعبادة والخشوع كأنه بات ساهرا في
طاعتي يا داوود طلب الثواب والمغفرة بالمخادعة لي يورث
الحرمان يا داوود إذا حدثتك نفسك بالنوم في الليلة الباردة
فاذكر مصارع أهل النار وصولة الزبانية يذهب عنك النوم ولا
تحكم على فقط باني قد غفرت لك حتى تلقاني يا داوود لو اطلع
عبادي على غضبي عليهم إذا عصوني لماتوا ولكني أخفيت عليهم

غضبي رحمة بهم يا داود ضع خدك على التراب وناجني
يا داود من قام بين يدي في الظلام والبرد وترك زوجته وفراشه
فهو عبدي حقا يا داود قل لبني اسرائيل انتم الذين ذهبت
هيبة الله من قلوبكم حتى عصيتموني يا رؤوس الخاطئين لو را
أيتم ضرب ملكي لاهل النار لانقطعت اوصالكم من هذه الدار فا
خلطوا طعامكم بالرماد وكلوه من اجل معصيتكم فلعل الله
يرحمكم يا داود وعزتي وجلالي لاوقفن فلانا مع خصمه او ربا
موقفا ترتعد منه الارض وتنتشر فيه الملائكة اجنحتها يا دا
ود ابوك آدم من أكرم الناس علي لم يمس بيده الحرام
ولم يقتل نفسا وانما نهيته عن الاكل من الشجرة فاكل منها فانه
ناسيا فتطايرت الحلل عن بدنه وسقط التاج عن رأسه واوقفته
موقف الندم فكيف بمن مد يده حراما وقتل نفسا سيجاه
ما أرأفني بكم أيها الخلق وما اقل حياءكم مني تعصوني وعيني
ترعاكم ولو ان احدا من عبادي رآكم لذبتم منه حياء وانا اولى
بالحياء يا داود ما لي أراك مطمئنا لا تبكي مع الباكين ولا
تنوح مع النائحين فلو رأيت النار وزبانيتها وما اعددت للزناة
منها لذبت كما يذوب الرصاص في النار يا داود لحمة منك على
وجهك في الثلج اهون عليك من مناقشتي لك في الحساب وعزتي
وجلالي لاوقفن الخصوم وأسأل احدهم عن وزن الخردلة يا داود قل
لبني اسرائيل ترقعون وتزنون باعينكم كانكم تظنون اذلا اراكم
يا داود من عصاني في الخلوات اطلعت المخلوقين على مساوي

عمله

عوذتك بالله

عمله وفضحته وادخلته النار انتهى ما سمعته من الزبور
وقد جمعت مواعظه في جزء فاطلبه والحمد لله رب العالمين
وليكن ذلك آخر كتاب تنبيه المغترين اواخر القرن العا
شر على ما خلعوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولما شرعت في خطبة
الكتاب كنت في حصر عظيم من عدم وجود المواد التي
استمد منها في الكتاب فدخل علي شخص بكتاب عتيق مخرو
م الاول بخط كوفي تاريخ كتابته خمسمائة سنة و
شيء فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من الصحابة
والتابعين وان مؤلفه يرويه عن وكيع بن الجراح من اقران
الامام مالك رضي الله عنه ففرحت بذلك اشد الفرح من
فشيدت به اخلاق هذا الكتاب وكان من يطالعه يصحب
الصحابة والتابعين وتابع التابعين ويرى افعالهم واحوالهم
وورعهم وزهدهم وخوفهم وخشيتهم رضي الله عنهم اجـ
جمعين وقد ذكرنا مرارا ان من طالعه بانصاف رأى نفسه قد
انسلخت من اخلاق الصالحين كما تنسلخ الحية من ثوبها
فاسأل الله تعالى من فضله وجوده وكرمه ان ينفع به الاخوان
ومن بعدهم ويختم لنا ولهم بالحسنى وان يجعل آخر كلامنا
في هذه الدار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من تعليقه يوم الاثنين 2 من رمضان المعظم عام 1243 على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده العبد المذنب الحقير الذليل الراجي رحمة ربه ومغفرته وعفوه محمد بن عبد السلام العبد لمجيد واعلا الاسعدي دارا ومنشئا الواعظ بالمسجد الاعظم عند صلاة الظهر

فانفعنا اللهم بما فيه بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله وصحابته الطاهرين صلاة تدخر انوارها ليوم الدين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

اللهم اغفر لكاتبه ولكاسبه ولمن نظر فيه ولمن

دعا لهم بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين

امين امين امين يا رب العالمين

والحمد لله رب العالمين

اللهم يا رب بالمصطفى وعترته اهل الصفا والوفا والجود والكرم اغفر لكاتبه ما كان من زللك وارحمه والطف به يا بارئ النسم

ولسيدي احمد بن صالح الاكنتوي

دعوت على نفسي أنوح وأندب ❁ بدمع غزير يكف وينصب

دعوت على نفسي أنوح لأنني ❁ أخاف على نفسي الفضيحة تغضب

فمن لي إذا نادى المناد لمن عصى ❁ إلى أين أنجو أو إلى أين أهرب

وقد ظهرت تلك الفضائح كلها ❁ وقد قرب الميزان والنار تلهب

فيا طول حزني ثم يا طول حسرتي ❁ إذا كنت في نار الجحيم أعذب

ولكنني أرجو الإله لعله ❁ بحسن رجائي فيه أن يتوهب

وان

وأن يدخلني دار الجنان بفضله ❁ ولا عملا أرجو به أتقرب

سوى حب مولانا النبي وآله ❁ وأصحابه أهل التقى والتواهب

انتهى

عونك يا الله

شعر

بكت نفسي وحق لها بكاها ❁ على نفسي التي عصت مولاها

فلا تقوى تصد عن المعاصي ❁ ولا تخشى الإله ولا تناها

ومن أولى بطول الحزن منها ❁ وبالآثام قد قطعت مداها

تتوب من الاساءة في صباح ❁ وتنقض قبل إتيان مساها

وتنكث عهدها حينا فحينا ❁ كأن الله فيها لا يراها

وتقعد عن حدود الله عمدا ❁ وتبغي دائما ما لا وجاها

غيره

هي

دامنعد الجهال من ظلماتها ❁ يا خير من حظنا به النزال

أنشأتني وهديتني ورحمتني ❁ فاغفر فأنت المنعم المفضال

ومننت بالامان منك تفضلا ❁ أنت الإله وما عداك محال

واخر

هي

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ❁ جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ❁ بعفوك ربي كان عفوك أعظما

هي

الحمد لله وحده لا إله إلا الله واحد وحده بادا رشده صادق وعده ناصر عبده لا شيء قبله ولا شيء بعده اللهم اجعلني ممن سألك فأعطيته وتوكل عليك فكفيته وآمن بك فهديته واستغاث بك فأغثته واستجار بك فأجرته واستعان بك فأعنته إنك

إنك على كل شيء قدير يا أرحم الراحمين اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وهب لنا اللهم من رزقك الحلال
الطيب ما نصون به وجوهنا عن التعرض إلى أحد من خلقك
واجعل لنا اللهم فيه طريقا سهلا من غير تعب ولا نصب
ولا منة ولا تباعة وجنبنا الحرام حيث كان وأين كان وعند
من كان وحل بيننا وبين أهله واقبض عنا أيديهم واصرف
عنا قلوبهم حتى لا نتقلب إلا فيما يرضيك يا أرحم الراحمين
يا رب العالمين انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه

لله أسماء إذا ما ذكرتها • بحضرة قلب سالم من شواغل
لطارت نجوم الأفق والبدر بعدها • وشمس العلا والكهف دون تشاغل
بأسماء ذاته البداية أولا • صفات بترتيب وأوصاف فاعل
وأسماء أخلاق والأفعال بعدها • وأقسامها عد البنان بفاصل
ففي واحد منها تقدم ذاتيا • عن التريب والهوى على كل سائل
كذلك أسماء الحوادث مثلها • فذا نكتة فافهم صريح الأقاول
فذاتية الله ثم الهنا • هو المقصد الأسنى وسعد الأنامل
سميع عليم ثم حي بعيده • بصير بأسماء الصفات لسائل
وأسماء أوصاف كليم وواحد • شهيد وواجد رقيب البلابل
صبور جليل ذو الجلال وماجد • كذا حكم حق وآخر فاصل
كذا صمد وباطن أحد له • علي عظيم ظاهر بالدلائل

رشيد

عددة 66

عددهم 860

عددهم 766

رشيد وقيوم عزيز مهيمن • قوي متين رافع بالتفاعل
وعدل ونور ملك الملك قادر • غني وقهار ذو الصلاصل
وكبير وآل مالك متكبر • ومقتدر يفعله في النوازل
سلام وقدوس مجيد وأول • كبير خبير بالعيوب الغوافل
كذا المتعال ثم باق بعيده • حميد وجبار على كل عادل
وأسماء أخلاق حليم وواسع • حسيب وغفار ذنوب المفاضل
رحيم ورحمان عفو لمرجعا • شكور مجيب من تضرع سائل
غفور ووهاب كريم بفضله • ودود وتواب وبر المواصل
رءوف ومومن لطيف بلطفه • أدمه علينا عاجلا مع آجل
وأسماء أفعال بديع وخالق • معيد مصور مميت الهياكل
ومبدئ بارئ وثم مقسط • وكيل مقدم على كل طائل
ومنتقم يلي حسيب وقابض • معز مذل باسط خير نائل
ومحي موخر كذلك باعث • مغيث وفتاح بخير الوسائل
كذاك منيع جامع ثم نافع • وضار ورزاق ومغني الأرامل
ومحص وخافض وثم وارث • أدام العنايات على كل آمل
يتلوه المزجر
دعوتك يا مولاي في كل لحظة • لعلي أحظى بالمنى والمؤمل
مددت إليك الكف يا قبلة تضرعي • بحسن النجاة من جميع الغوائل
بأسمائك التسعين والتسع بعدها • تعوذته من شر سوء ونازل
ومن كل ذي شر من الإنس كلها • وجن ووحش مفزع مع صائل
ومن كل ذي سم ولدغ ونهشة • ولسع وعاين بعين التناصل

عوذك بالله

٢١٢

عددهم 1221

عددهم 12199

والمجموع 36068

عونك يا الله

ومن شر ظالم غشوم وطاعن ... علينا بسوء او مبلغ بباطل
ومن كل ساع بالمعايب كلها ... وذي غيبة وحاسد بالتخاذل
ومن كيد ساحر وخلوان كلهم ... اناثا وذكرانا وكيد الحلائل
ومن شر ذي الوجهين من كل طالب ... وذي سمعة وعالم ثم جاهل
ومن كل معتز تصدى بمنكر ... غضوب وذا غل كغل التخاذل
ومن شر فاجر ومن كل ماكر ... ومن كل ذات بالمرا والتجادل
اعوذ برب الناس مما ذكرته ... بطعن ولبث في العلا والمنازل
ومن ولع بالعار ومن كسع جاهل ... ومن خدع خادع اومن بضع هايل
ومن شر نفسي في هواها بخبثها ... وخستها وجبنها بالتكاسل
وشهوتها في عدلها وانبساطها ... ومن عجزها في قبضها بالسلاسل
ومن شر ظنها بربي وخلقه ... ومن حب مدح من صديق وخاذل

سوء

واسرارها مغيمة بذنوبها ... الهي عافني بحب الفضائل
بجاه النبي الهاشمي محمد ... اجب دعوتي واقبل تضرعي واجل
عليه صلاة الله ما النجوم تلالات ... بافلاكها تجري بقدرة فاعل
كذا الال والاصحاب ما القمري صادحا ... بتغريده فوق الغصون السوادل

كملت بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم